

جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة



٢٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصّص الأولى «الماجستير»



١٤٠٦

إعداد

د. سعد محمد بن الفاعري

بإشراف

د. الدكتور عثمان عبد المنعم جليش

عام ١٣٩٧ - ١٣٩٨ هـ

١١١١١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ
وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ
النَّبِيِّينَ .

سورة الأحزاب

شكـر

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على أن وفقني لانتهاء هذا البحث وعلى كل نعمه

التي أنعم بها عليّ .

ثم أشكر جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة وخاصة كلية الشريعة والدراسات
الاسلامية والتي قد يسرت لي مواصلة دراستي التخصصية بها ، كما يسّرت لي ولاخواني
الطلبة جميع احتياجاتنا العلمية بها .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لاستاذي الكريم الدكتور عثمان عبد المنعم عيسى على
ما بذله لي من علمه ووقته ومن توجيهاته ورعايته فجزاه الله عنى خير مما يجزي أستاذاً عن
طالبه .

كما أشكر كل من أعانني بالمراجع التي استفدت منها في هذا البحث وعلى رأسهم
أجلة علماء باكستان الذين قد يسروا لي كثيراً من مراجع " المتنبئ القادياني " أثناء
رحلتي الى الباكستان للبحث عن المراجع .
وفي قائمة أولئك الأفاضل :

الشيخ عطاء الله ضيف مدير المكتبة السلفية بلاهور

والشيخ محمود احمد غضنفر الامين العام لجمعية الدعوة والارشاد بباكستان

والشيخ عبد الرحيم أشرف مدير مجلة المنبر الاسبوعية بلائبور

والشيخ منظور احمد جنيوتي مدير ادارة ختم النبوة بجنيوت

وأخيراً أسأل الله عز وجل أن يجزي كل هؤلاء بالأجر والثواب . والله ولي ذلك والقادر

عليه .

القدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وبعد :
فان عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية هي احدى العقائد الأساسية في الاسلام والتي
لا يكمل ايمان المسلم بدونها .

وهي السياج الضيق للامة الاسلامية من كل وارد غريب أو متسلل، مريب يريد
أن يمزق وحدة الامة أو يصرفها عن دينها .

وذلك لأن عقيدة الختم تعنى استمرارية القيادة المحمدية للامة الاسلامية الى
قيام الساعة وانتهاء العالم . ولم يعد هناك مجال لظهور قيادات أخرى تحل محله
صلى الله عليه وسلم أو تنازعه في ذلك .

هذه حقيقة اسلامية يجب على كل مسلم ان يحياها جيدا وتكون جزءا من عقيدته
الاسلامية . . . ومقدار فهم الامة لها وايمانها بها بمقدار ما تكتمل عقيدتها وتتحدد
شخصيتها . . . وأى جهل بها أو غموض في فهمها فان ذلك يعرض المسلم الى نقص دينه
بل الى نقصه . هذه العقيدة هي احدى العقائد المعروفة من دين الاسلام بالضرورة .

وقد تعرضت هذه العقيدة "عقيدة ختم النبوة" قديما وحديثا - لهجوم ماكر من
أعداء الاسلام أرادوا به أن ينفذوا الى تلك العقيدة ويفتحوا باب النبوة متخذين في
ذلك شتى الأساليب .

الا أن تلك المحاولات قد باءت بالفشل في الماضي ولم يبق لها عين ولا أثر الا ما كان
من حكاياتهم وأخبارهم التي تتناقلها كتب التواريخ والأدب .

أما في العصر الحاضر فقد وجدت قبولا عند بعض جهلة المسلمين وعامتهم وخاصة في المجتمعات التي لم يتيسر لها من الثقافة الإسلامية ما يحصنها من تلك الحركات الضالة زد على ذلك حماية الاستعمار لتلك الدعوات ورعايته لها .

ولهذا كله فانه لا بد من دراسة جادة شاملة لتلك العقيدة بحيث لا تترك ثغرة

يتسلل منها دعاة الضلال مع ابطال الشبهات الواردة عليها . .

ونظرا لأهمية هذا الموضوع وقيامنا بهذا الواجب فقد اخترت بحشي لنيل درجة

الماجستير خاصة بدراسة تلك العقيدة دراسة مركزة وشاملة بحيث تعطى للمسلم حصانة

علمية شرعية تحمي عقيدته وتحرسها مع الرد على الشبهات التي عارضتها ونقض حركات

التنبؤ التي خرجت عليها مستمدا من الله العون والتوفيق .

وقد كان منهجى في هذا البحث أننى حاولت استيعاب الأدلة النقلية التي تؤكد

تلك العقيدة وتدعمها حتى انه ليخيل للقارئ الذي لا يدرك مكانة تلك العقيدة وما تعرضت

له من شبهات ان ذلك جهد زائد عن القدر المطلوب .

ثم حاولت أن أعطي القارئ دراسة موجزة عن الخط التاريخي الايجابي - لحفظ

تلك العقيدة - من علماء الامة وحكامها من القرن الاول الى اليوم بحيث يرى القارئ أن

عقيدة الختم قد حملها المسلمون وتوارثوها جيلا بعد جيل ولم يخل جيل واحد من حامل

للوائها أو حارس لها .

كما درست حركات التنبؤ من صدر الاسلام الى اليوم وأوضح بطلانها وضلالتها

على ضوء التحليل المستأنى لأسباب ظهورها وبروزها مع الدراسة الموضوعية لمبادئ الحركات

المعاصرة وأفكارها .

وقد جعلت هذه الدراسة في خمسة أبواب تشتغل على خمسة عشر فصلا قدمت بين

يديها بمقدمة ذكرت فيها موضوع البحث وأسباب اختياره وأهدافه ومنهجه وخطته

أما الباب الأول : فقد جعلته خاصا بدراسة عقيدة الختم نفسها حيث جعلت الفصل الاول منه تعريف ختم النبوة لغة وشرعا .

ثم جعلت الفصل الثاني خاصا بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة الى جانب ما ورد عن الصحابة رضی الله عنهم وعلماء الامة الاسلامية من القرن الاول الى اليوم وموقف حكام الامة من كل خارج على هذه العقيدة ختمه ببعض النصوص من الكتب السماوية السابقة التي تشير الى ختمية الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستثناس فقط .

أما الفصل الثالث فقد أجريت فيه مقارنة بين بعض الخصائص المشتركة بين الرسائل المحمدية والرسالات السابقة للدلالة على تميز الرسالة المحمدية وخلوها من أسباب تتابع الرسل التي كانت قبلها وانها بذلك التميز تؤكد عقيدة الختم .

ثم جعلت الفصل الرابع لذكر بعض خصائص الامة المحمدية التي تؤكد لنا عقيدة الختم كذلك .

وختمت هذا الباب بابطال الشبهات التي قد ترد على عقيدة الختم بحيث تكتمل صورة العقيدة اثباتا بالأدلة وتنزيها عن الشبهات الواردة عليها .

أما الباب الثاني فقد جعلته خاصا بمناقشة الشيعة الامامية وأهل التصوف على ضوء فكري ابن عربى والرد على دعواتهم نزول الوحي على أئمتهم وأولياءهم وذلك في فصلين أولهما للرد على الشيعة الامامية والثاني للرد على الصوفية .

وأما الباب الثالث : فقد جعلت موضوعه دراسة حركات التنبؤ في العصور الاسلامية الاولى وذلك في فصلين أولهما لدراسة حركات التنبؤ في صدر الاسلام وثانيهما لدراسة تلك الحركات في العصرين الاموي والعباسي وقد اتبعت كل فصل ببيان دوافع قيام تلك الحركات وأدلة بطلانها .

أما الباب الرابع؛ فقد جعلته خاصا بدراسة حركات التنبؤ الحديثة وهي الباييسة
والبهائية والقاديانية .

أفردت كل حركة منها في فصل مستقل عرضت فيه الحركة كما هي ثم بينت بطلانها وضلالها
على ضوء دراسة الحركة نفسها .

وأخيرا فقد جعلت الباب الخامس دراسة تعقيبية على حركات التنبؤ السابقة ببيان
أسبابها ونتائجها وواجب المسلمين تجاهها وقد اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول .

وقد خصصت كل واحد من هذه الموضوعات الثلاثة بفصل مستقل .

ثم أنهيت تلك الدراسة بخاتمة أجملت فيها أهم نتائج البحث .

واسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتب لي في هذا البحث التوفيق والسداد

انه سميع جيب .

الباحث

الباب الأول

عقيدة ختم النبوة وأدلتها

الفصل الأول :

ختم النبوة لغة وشرعا

الفصل الثاني :

الأدلة العقلية على اثبات عقيدة ختم النبوة

الفصل الثالث :

خصائص الرسالة المحمدية ودلالاتها على ختم النبوة

الفصل الرابع :

خصائص الأمة المحمدية ودلالاتها على الختم

الفصل الخامس :

شبهات مردودة

الفصل الأول

ختم النبوة لغة وشرعا

- (١) الختم لغة .
 - (٢) النبوة لغة وشرعا .
 - (٣) معنى ختم النبوة = لغة وشرعا .
-

(١) الختم لغة :

من تتبع المصادر العربية في تفسير الختم نجد أن مادة "ختم" لها

عدة معان :

أولاً : الطبع :

يقول ابن سيده : ختمه يختمه ختماً وختاماً - الأخيرة عن اللحياني -

طبعه (١) .

وذكر ذلك أيضاً ابن منظور (٢) والفيروز أبادي (٣) .

ويقول المقرئ الفيوسي : (ختمت الكتاب ونحوه ختماً . وختمت عليه من

باب ضرب و طبع) (٤)

ويقول الزبيدي : (وقال الزجاج معنى ختم وطبع واحد في اللغة) (٥)

ثانياً : تغطيه الشيء والاستيثاق منه بحيث لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء :

قال ابن سيده : (والختم على القلب ألا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء

كأنه طبع . وقال أبو اسحاق : معنى ختم وطبع في اللغة واحد وهو

-
- (١) كتاب المحكم ج ٥ ص ٢٦
 - (٢) لسان العرب ج ١٢ ص ١٦٢
 - (٣) القاموس ج ٢ ص ١٥ بترتيب الزاوي
 - (٤) المصباح المنير ج ١ ص ١٢٥
 - (٥) تاج المروس ج ٨ ص ٢٦٦

التغطية على الشئ^٥ والاستيثاق من أن لا يدخله شئ^٦ كما قال جل وعز :

" أم على قلوب أبقالها " (١)

وذكر هذه العبارة كذلك ابن منظور (٢) والزبيدي (٣) واحمد

رضا (٤) .

وقال الفيروز آبادي في مادة الختم : (وعلى قلبه - أى وختم على قلبه -

جعله لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شئ^٥) (٥)

وذكر أبو القاسم الحسين بن محمد - المعروف بالرافع الأصفهاني

أنه (يتجاوز بذلك أى الختم - تارة في الاستيثاق من الشئ^٥ والمنع منه

اعتباراً بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب نحو : (ختم الله

على قلوبهم - وختم على سمعه وقلبه) (٦) .

ثالثاً : آخر الشئ^٥ ونهايته :

قال ابن سيده : (وختم الشئ^٥ يختمه ختماً بلغ آخره وخاتم كل شئ^٥

وخاتمته : عاقبته وآخره وختام كل شروب آخره وفي التنزيل : " ختامه مسكٌ

أى آخره) وقال كذلك : (ختام القوم وخاتمهم آخرهم عن اللحياني . . .

وفي التنزيل : " ولكن رسول الله وخاتم النبيين " (أى آخرهم) (٧) .

(١) المحكم ج ٥ ص ٢٦ / سورة محمد آية ٢٤

(٢) لسان العرب ج ١٢ ص ١٦٣

(٣) تاج الصروس ج ٨ ص ٢٦٦

(٤) معجم متن اللفظة ج ٢ ص ٢٢٢

(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥ بترتيب الزاوي

(٦) المفردات ص ١٤٢ / سورة الجاثية - آية ٢٣

(٧) المحكم ج ٥ ص ٢٦

وقال الراغب وهو يتكلم عن الصور التي يرد بها لفظ الختم :
(وتارة يعتبر منه بلوغ الآخر ومنه قيل ختمت القرآن أى انتهيت الى آخره)
ثم قال (وخاتم النبيين - لأنه ختم النبوة - أى تمها بمجيئه) (١) .
وقال الجوهري : (ختمت الشئ ختما فهو مختم - وختمت القرآن
بلغت آخره . واختتمت الشئ نقيض افتتحته وخاتمة الشئ آخره ومحمد
صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) (٢)
ويقول الزمخشري : (وختم القرآن وكل عمل اذا أنه وفرغ منه والتحميد
مفتح القرآن والاستمادة مختمه ، وقد افتتح عمل كذا واختتمه . وختم
الله على سمعه وقلبه ويقال للنحل اذا ملأ شوره عسلا قد ختم .) (وختامه
مسك) أى عاقبته ربح المسك (٣) .

وقال الفيروز آبادي : (- والخاتم - من كل شئ عاقبته . وآخرته كخاتمته
وآخر القيم) (٤) - أى والخاتم آخر القيم .

ويقول مجمع اللغة العربية : (والخاتم من كل شئ آخره والخاتمة
من كل شئ عاقبته وآخره) (٥) .

وهكذا نرى أن هناك تقاربا بين هذه المعاني التي يرد لها فصل
"ختم" وهي الطبع وتغطية الشئ وآخر الشئ وعاقبته ، وهي جميعها كما

-
- (١) المفردات ص ١٤٢ - ١٤٣
 - (٢) الصحاح ج ٥ ص ١٩٠٨
 - (٣) أساس البلاغة ص ١٥٣
 - (٤) القاموس ج ٢ ص ١٥ - ترتيب الزاوي
 - (٥) المعجم الوسيط ج ١ ص ٢١٧

مرت تدل على الانتهاء من الشيء الذي يعبر عنه بهذا الفعل .

فاذا قيل ختم - بضم الخاء - القوم بفلان ؛ أى أنه كان آخرهم فلن يأتى

بعده أحد واذا قيل ختمت الحمل أى أنهيته .

واذا ورد التعبير عن مادة الختم بوزن اسم الفاعل فإنه يأتى على صورتين ؛

(بفتح التاء وكسرهما والكسر أشهر) (١)

وكلا الصورتين - الفتح والكسر - يشتركان فى بعض المعانى وتنفرد صورة الكسر

بكونها تأتى لفاعل الختم كما قال ابن منظور ؛ (والخاتم - بكسر التاء - الفاعل) (٢)

والمعانى التى تشترك فيها الصورتان ثلاثة معان ؛

أولاً ؛ آخر القوم وعاقبة الشيء ؛

يقول ابن سيده ؛ (وخاتم كل شئ وخاتمه عاقبته وآخره) (٣) .

ويقول ابن منظور ؛ (وختام القوم وخاتمهم وخاتمهم - بالفتح - آخرهم

عن اللجاني) وقال ؛ (والخاتم - بفتح التاء - والخاتم من أسماء النبی

صلی الله علیه وسلم وفى التنزيل ؛ (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم

ولكن رسول الله وخاتم النبیین) أى آخرهم (٤) .

ويقول الفيروأبادى ؛ (والخاتم من كل شئ عاقبته وآخره وآخر

القوم كالخاتم) (٥) .

(١) الصباح الشيرج ١ ص ١٢٥

(٢) لسان العرب ج ١٢ ص ١٦٤

(٣) المحكم ج ٥ ص ٢٦

(٤) لسان العرب ج ١٢ ص ١٦٣ - ١٦٤

(٥) القاموس ج ٢ ص ١٥ بترتيب الزاوى

ثانياً: الحلى المعروف الذى يوضع فى الأصبغ:

فى اللسان (والختم - بفتح التاء - والخاتم - بكسرهما - والخاتم
والخيتام من الحلى) (١)

ثالثاً: الطابيع:

فى أساس البلاغة (ختم - وضع الخاتم - بكسر التاء - على الطعام
والخاتم - بفتح التاء - وهو الطابيع) (٢)

وقال فى اللسان : (والخاتم - بالفتح - ما يوضع على الطينة وهو اسم
مثل العالم - بفتح اللام -) الى أن قال : (وفى الحديث : " أمين خاتم
رب العالمين على عباده المؤمنين) (٣) قيل معناه طابيعه وعلامته التى تدفع
عنهم الأعراض والعاهات لأن خاتم الكتاب يصونه ويمنع الناظرين عما فى باطنه
وتفتح تاؤه وتكسر لغتان) (٤)

هذه هى المعانى اللغوية لفعل " الختم " واسم فاعله " خاتم " كما أوردتها
أعلام العربية فى مصنفاتهم عن العرب وهى مع تعددها وتعدد ألفاظها المعبرة
عنها والتى هى : الطبع على الشئ " وانهاؤه وتخطيته وآخر القوم وعاقبة الأمر - هى
مع ذلك كله تؤكد دلالة قوله تعالى : (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول
الله وخاتم النبیین) على أن النبوة قد طبع عليها فلا تفتح وانها قد انتهت وسدت
بمحمد صلى الله عليه وسلم وأنه آخر الأنبياء وشعره آخر الشرائع وعاقبتها .

(١) اللسان ج ١٢ ص ١٦٣

(٢) ص ١٥٣ للزمخشري

(٣) هذا الحديث أخرجه الطبرانى فى الدعاء وابن مردويه بسند ضعيف - بزيادة
كلمة " لسان " قبل عباده المؤمنين - الدر المنثور ج ١ ص ١٧

(٤) ج ١٢ ص ١٦٣

ولوضحها وظهور معناها في لغة العرب فانه لم ينقل عن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم بيان معناها بل فهموا المراد منها وعرفوا المقصود من نزولها وان كان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر في أحاديثه الكثيرة ما يؤكد هذا المعنى ويوضحه - كما سيأتى إن شاء الله تعالى -

(٢) النبوة لغة وشرعا :

أ - أصل النبوة في اللغة :

النبوة في اللغة العربية لها ثلاثة اشتقاقات :

اما أن تكون مأخوذة من "النبا" فتكون بمعنى الأخبار اذ النبا هو الإخبار .
واما أن تكون مأخوذة من النباوة أو النبوة - وكلاهما يدل على الارتفاع - فتكون بمعنى الرفعة والعلو .

واما أن تكون مأخوذة من "النبي" وهو بمعنى الطريق فتكون النبوة بمعنى انها الطريق الى الله عز وجل .

يقول صاحب اللسان : (النبا : الخبر والجمع أنباء وان لقمان

نبا : أي خبرا) ثم نقل عن الجوهري ان : (النبي : المخبر
عن الله) (١) .

وقال كذلك : (وقيل النبي مشتق من النباوة وهي الشئ المرتفع) (٢) .

وقال كذلك : (والنبي : الطريق الواضح) (٣) .

(١) ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣

(٢) ج ١ ص ١٦٣

(٣) ج ١ ص ١٦٤

وقال ابن فارس (نبو - بتسكين الباء - ٠٠٠ أصل صحيح يدل على ارتفاع في الشيء عن غيره) ثم قال كذلك؛ (ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسمه من - النبؤ - بتشديد النون المفتوحة وتسكين الباء - وهو الارتفاع كأنه مفضل على سائر الناس برفع منزلته) وقال كذلك؛ (النبي)؛ الطريق •

ثم ذكر كذلك أن (نبأ ٠٠٠ قياسه الاتيان من مكان الى مكان) وقال؛ (ومن هذا القياس النبأ ؛ الخبر لأنه يأتي من مكان الى مكان والمنبئ الخبير) (١) •

وفي الحقيقة فان النبوة الشرعية تشمل كل هذه المعاني اذ النبوة إخبار عن الله عز وجل وهي رفته لصاحبها لما فيها من التشريف والتكريم وهي الطريق الموصلة الى الله سبحانه •• ومع ذلك فان أولى هذه المعاني بلفظ النبوة والنبي هو اشراقها من النبأ لأن النبي منبأ من الله وهو كذلك ينبئ الناس عن الله وتتحقق نبوته بمجرد ذلك وبهذا التحقق تثبت له أوصاف العلو والارتفاع وكونه طريقاً الى معرفة الله عز وجل •

ونرى مصداق ذلكما يتردد في القرآن من اطلاق النبأ على الخبر فمثلاً يقول الله سبحانه وتعالى ؛ (نبي عبادي أنى أنا الغفور الرحيم) (٢) • ويقول حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ؛ (نبأني العليم الخبير) (٣) • وغير ذلك عشرات الآيات كلها تذكر الانبياء بمعنى الإخبار •

ولعل ذلك يؤكد لنا أن النبوة مشتقة من النبأ وهو الإخبار فيكون معنى النبى هو المنبئ من الله سبحانه وتعالى •

(١) معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ٣٨٤ - ٣٨٥

(٢) سورة الحجر آية ٤٩

(٣) سورة التحريم آية ٣

ب - النبوة شرعا : ①

النبوة في الشرع هي صفة تحدث في الشخص بعد أن يصطفيه الله عز وجل فيخبره بخبر السماء فان كلفه بتبليغه الى الناس يكون نبيا رسولا وان لم يكلف بذلك فهو نبي فقط . . أي مخبر في نفسه غير مطالب بالتبليغ .

وفى ذلك يقول شاح الطحاوية : (وقد ذكروا فروقا بين النبي والرسول وأحسنها ان من نبأه الله بخبر السماء أن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول وان لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول فالرسول أخص من النبي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا ، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها فالنبوة جزء من الرسالة اذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها بخلاف الرسل فانهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم) (١) .

ويقول صاحب الأنوار البهية عن معنى النبي : (وهو انسان أوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه فان أمر بتبليغه فهو رسول أيضا على المشهور فبين النبي والرسول عموم وخصوص مطلق فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) (٢) .

ويقول البيجوري : (وعرفوا النبي بأنه انسان ذكر حر من بنى آدم سليم عن منفرط بما أوحى اليه بشرع يعمل به وان لم يؤمر بتبليغه وأما الرسول فيعرف بما ذكر - أي بالكلام المتقدم - ولكن مع التقييد بقولنا وأمر بتبليغه فبينهما العموم والخصوص المطلق لأن كل رسول نبي ولا عكس) (٣) .

وذكر الخيالي ان (الجمهور اتفقوا على أن النبي - طي الله عليه وسلم -

(١) ص ٨٩
(٢) ج ١ ص ٤٩ - لمحمد بن احمد السفاريني
(٣) تحفة المرید على جوهرة التوحيد ص ٣

أعم - أى من الرسول (١)

والذى نريد أن ننتهى إليه من هذه التعريفات أن النبوة تتحقق بمجرد إنباء
الله عز وجل لنبيه وأصطفائه له بالوحي بخض النظر عما يدور من الخلاف حول الفرق
بين النبي والرسول والنسبة بينهما مما لا يتعلق لنا ببحثه هنا غرض .

(٣) معنى ختم النبوة لغة وشرعا :

بعد أن عرفنا معنى كلمة " ختم " من اللغة ثم معنى النبوة فى اللغة والشرع
فما هو المعنى المراد منهما بعد أن يركبا كلمة واحدة ؟

لقد رأينا - فيما سبق - أن فعل " ختم " يأتى بمعان عدة وهى :
الطبع وتغطية الشئ ، والاستيثاق منه بحيث لا يدخله شئ ، ولا يخرج منه شئ ، وآخر
الشئ ، ونهايته .

ورأينا كذلك أن معنى النبوة مشتق من عدة اشتقاقات والتى هى : الإخبار
والعلو والطريق وكلها متلازمة فى معنى النبوة الشرعى والتى تقوم على إخبار الله
عز وجل لمن يصطفيه من البشر بخبر السماء . .

هذا معنى كل من اللفظين على انفراد .

فإذا ماركبا فى جملة واحدة هى " ختم النبوة " فإنه يكون معناها : (انتهاء إنباء
الله للناس) .

الفصل الثاني

الأدلة النقلية على عقيدة ختم النبوة

تقديم

- أ - الأدلة من القرآن الكريم
 - ب - الأدلة من السنة النبوية
 - ج - ماورد عن الصحابة رض الله عنهم
 - د - اجماع علماء الأمة الاسلامية
 - هـ - موقف الأمة من الخارجين عليها
 - ز - الشواهد من الكتب السماوية السابقة
-

تمهيد :

تتميز العقيدة الاسلامية من بين العقائد بمميزات فريدة تهيئها للبقاء والثبات ومغالبة التحريف والتشويه على مدار الزمن واختلاف الأحوال .. ذلك التميز هو (حفظ الله عز وجل للأصل الذي تستقى منه تلك العقيدة) كما قال تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ولهذا بقيت تلك العقيدة سليمة منيعة لم يصل اليها كيد الكائدين ولم يضرها تحريف المبطلين .

ومن هنا فان المسلم في أى زمان ومكان يستطيع أن يستدل على عقيدته بهذا الكتاب وهو آمن وجود خلل به أو خطأ ويبقى بعد ذلك اختلاف الأفهام وتباين الادراكات البشرية مما يخترع مع بذل الجهد واخلاص النية مالم يعارض نصا ثابتا أو اجماعا من الأمة على خلافه .

وعقيدة ختم النبوة هي احدى العقائد التي قررها كتاب الله عز وجل وبينها رسوله صلى الله عليه وسلم في كل موطن يتطلب ذلك وجمع عليها الصحابة رض الله عنهم وعلماء الأمة الاسلامية من صدر الاسلام الى اليوم ووجدت لها شواهد من الكتب السابقة قبل الاسلام رغم التحريف والتغيير بها كما أيدتها لغة العرب من قبل . وفي هذا الفصل سوف نورد الأدلة النقلية على صحة تلك العقيدة مذيلا بتفسيرها وبيانها من أئمة الاسلام وأعلامه .

أ - الأدلة من القرآن الكريم

وردت الأدلة في القرآن الكريم على عقيدة ختم النبوة بصور عدة :

أولاً : التصريح بالختم :

قال تعالى : (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم

النبيين) (١) .

في هذه الآية الكريمة التصريح بخاتمته صلى الله عليه وسلم للأنبياء قبله

فلا نبى بعده ولا رسول وهذا هو ما فهمه المفسرون لكتاب الله سبحانه وتعالى من

صدر الاسلام الى اليوم .

يقول الامام أبو جعفر الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية : (يقول تعالى

ذكره ما كان أيها الناس محمد أباً زيد بن حارثة ولا أباً أحد من رجالكم الذين

لم يلد له محمد فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها ولكنه رسول الله وخاتم النبيين

الذي ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده الى قيام الساعة وكان الله بكل

شئ من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك اذا علم لا يخفى عليه شئ) ثم ذكر عن قتاده في

قوله : " وخاتم النبيين " أنه قال : (أى آخرهم) (٢) .

(١) سورة الأحزاب آية ٤٠ . نزلت هذه الآية تعقيباً على قصة زيد بن حارثة الذي

كان قد تبناه النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان يسرى على الابن بالتبني ما يسرى

على الولد لصلب الرجل فلما أراد الله سبحانه وتعالى أن يبطل تلك العادة

الجاهلية أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج من زينب مطلقه زيد بن حارثة

ونزلت هذه الآية تعقيباً على تلك الحادثة ومخبرة بخاتمته

صلى الله عليه وسلم للأنبياء قبله وأنه لا نبى بعده .

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن ج ٢٢ ص ١٦ . وقد روى هذا الأثر السيوطي

رحمه الله في كتابه الدر المنثور عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر

وابن أبي حاتم / ج ٥ ص ٢٠٤

ويقول الحسين بن مسعود الفراء البهوى رحمه الله في قوله تعالى : (وخاتم النبيين) (ختم الله به النبوة) ويروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : (يريد - أي الله تعالى - لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابناً يكون بعد نبيا) (١) .

ويقول محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله : (وخاتم النبيين) يعني أنه لو كان له ولد بالغ فبلغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الأنبياء) (٢) .

ويقول الفضل بن الحسن الطبرسي : (وخاتم النبيين) أي وآخر النبيين ختمت النبوة به فشرعته باقية الى يوم الدين . وهذه فضيلة له صلوات الله عليه وآله اختص بها من بين المرسلين) (٣) .

ويقول عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (وخاتم النبيين) ومن قرأ " خاتم " بكسر التاء فمعناه وختم النبيين ومن فتحها فالمعنى آخر النبيين) (٤) ثم أورد قول ابن عباس الذي أورده البهوى سابقا :

يريد بقوله السابق أن من قرأ خاتم بكسر التاء ، فمعناه وختم النبيين أي كأنه هو الفاعل للختم فكانه ختمهم فلا يلحق بهم غيرهم بعده صلى الله عليه وسلم .

ويقول الفخر الرازي رحمه الله وخاتم النبيين وذلك لأن النبي الذي يكون بعده نبي ان ترك شيئا من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده وأما من لا نبي بعده يكون أشفق على أمته وأهدى لهم وأجدي إذ هو كوالد الولد ليس له غيره من أحد قوله (وكان الله بكل شيء عليما) يعني علمه بكل شيء دخل فيه ان لا نبي بعده

(١) معالم التنزيل ج ٦ ص ٥٦٥

(٢) الكشاف ج ٣ ص ٢٣٩

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ج ٢٢ ص ١٤٨

(٤) زاد المسير ج ٦ ص ٣٩٣

فعلم أن من الحكمة اكمال شرع محمد صلى الله عليه وسلم بتزوجه بزوجة دعيه تكميلاً
للشرع (١) .

ويقول ناصر الدين البيضاوى رحمه الله : (وخاتم النبيين) وآخرهم الذى
ختمهم أو ختموا به على قراءة عاصم بالفتح (٢) .

ويقول أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبى رحمه الله : (وخاتم النبيين)
قال ابن عطية : هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفاً وسلفاً متلقات بالقبول
على العموم التام مقتضية نفاً أنه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم (٧)

ويقول النسفى رحمه الله : (بفتح التاء عاصم ، بمعنى الطابع أى آخرهم
يعنى لا ينبأ أحد بعده) (٣) ومعنى قوله : عاصم أى قراءة عاصم .

ويقول الحسين بن محمد القمى النيسابورى (وكان الله بكل شئ عليماً)
ومن جملة معلوماته أنه لا نبي بعده (٤) .

ويقول علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن : (ختم
الله به النبوة فلا نبوة بعده) (٥) .

ويقول أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان : (وقرأ الجمهور وخاتم بكسر
التاء بمعنى أنه ختمهم أى جاء آخرهم) وقال : (وروى عنه عليه السلام ألفاظ
تقتضى نفاً أنه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم والمعنى أنه لا ينبأ أحد بعده) (٦)

(٧) الجامع لأحكام القرآن
ج ١٤ ص ١٩٦

(١) التفسير الكبير ج ٢٥ ص ٢١٤

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ص ٥٥٩

(٣) تفسير النسفى ج ٣ ص ٢٣٤

(٤) تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان ج ٢٢ ص ١٥

(٥) كتاب التأويل فى معانى التنزيل ج ٣ ص ٦١١

(٦) البحر المحیط ج ٧ ص ٢٣٦

ويقول أبو الفداء إسماعيل بن كثير رحمه الله : (فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بالطريقة الأولى والأخرى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا ينحصر ويند للثورات الأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، (ثم ساق عدداً من الأحاديث) (١)

ويقول جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي : (وكان الله بكل شيء عليماً) منه بأن لا نبي بعده (٢) وذكر السيوطي رحمه الله أثراً عن الحسن أخرج عبد بن حميد أنه قال في وخاتم النبيين (ختم الله النبيين بمحمد صلى الله عليه وسلم وكان آخر من بعث) (٣) .

ويقول الخطيب الشربيني (أي آخرهم الذي ختم لأن رسالته عامة ومعها اعجاز القرآن فلا حاجة مع ذلك إلى استنباه ولا إرسال) (٤) ثم يقول : (والحاصل أنه لا يأتي بعده نبي مطلقاً بشرع جديد ولا يتجدد بعده مطلقاً استنباه وهذه الآية مشبهة لكونه خاتماً على أبلغ وجه وأعظمه وذلك أنها في سياق الإنكار بسأن يكون بينه وبين أحد من رجالهم بنوة حقيقية أو مجازية ولو كانت بعده لأحد لم يكن ذلك إلا لولده . ولأن فائدة اثبات النبي تثميم شيء لم يأت به من قبله وقد حصل به صلى الله عليه وسلم التمام فلم يبق بعد ذلك سرام — بعثت لأتمم
(مكانم الأخلاق)

-
- (١) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٩٣
 - (٢) تفسير القرآن العظيم المعروف بالجلالين ج ٢ ص ١١٠
 - (٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٤
 - (٤) السراج المنير ج ٣ ص ٢٢٧
 - (٥) السراج المنير ج ٣ ص ٢٣٨

ويقول أبو السعود محمد العمادى الحنفى رحمه الله : (وخاتم النبیین)

• أى كان آخرهم الذين ختموا به (١)

يقول محمد بن على الشوكانى رحمه الله (وخاتم الشىء آخره ومنه قولهم خاتمة

المسك) (٢)

ويقول محمود الالوسى رحمه الله (والفراد يكونه عليه الصلاة والسلام خاتمهم

انقطاع حدوث وصف النبوة فى أحد من الثقلين بعد تحلّيه عليه الصلاة والسلام بها

فى هذه النشأة) (٣)

ويقول محمد جمال الدين القاسمى فى كلام له عن الآية (فتمت الرسالات

برسالة الى الناس أجمعين وظهر مصداق ذلك بخيبة كل من ادعى النبوة بعده السى

أن يرث الله الأرض ومن عليها) (٤)

هذه هى أقوال المفسرين رحمهم الله فى معنى آية الختم وهى أقوال واضحة

كافية فى تبين المراد منها وهو " ختم النبوة بالنبوة المحمدية وأن رسول الله صلى

الله عليه وسلم آخر الأنبياء " ولم ينقل عن أحد من المفسرين خلاف ذلك

وقد تعرض المفسرون رحمهم الله تعالى للقراءات الواردة فى الآية السابقة

فى " خاتم " وذكروا أن فيها قراءتين :

الأولى قراءة الكسروهى الأشهر عند أهل اللغة والتفسير وقد مضى قول أهل اللغة

فى ذلك • (٥) وأما المفسرون فيجمعون على أن قراءة الكسروهى قراءة الجمهور

(١) تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٤٢١

(٢) فتح القدير ج ٤ ص ٢٨٥

(٣) روح المعاني ج ٢٢ ص ٣٤

(٤) محاسن التأويل ص ٤٨٦٦

(٥) فى بحث الختم لغة

وقراء الأُمصار (١)

والقراءة الثانية قراءة الفتح وهي الأقل استعمالاً بين القراء ولهذا فسان

المفسرين لا يعزونها إلا إلى أفراد القراء كعاصم والحسن وابن عامر (٢) .

ورغم تعدد القراءات فإن المفسرين لا يرون أن في ذلك تأثيراً على المعنى

وهو دلالتها على انقطاع النبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

فيقول الطبري رحمه الله في ذلك : (واختلفت القراء في قراءة قوله (وخاتم

النبين فقرأ ذلك قراء الأُمصار سوى الحسن وعاصم بكسر التاء من خاتم النبيين

بمعنى أنه ختم النبيين) . ويستشهد على صحة هذه القراءة بقراءة ابن مسعود

رضي الله عنه حيث يقرأ الآية على هذه الصورة : (ولكن نبيا ختم النبيين) (٣) ،

فيقول رحمه الله : (فذلك - أي قراءة ابن مسعود - دليل على صحة قراءة من قرأ

بكسر التاء بمعنى أنه الذي ختم الأنبياء) فيكون معناها كما سبق من قول الطبري

رحمه الله حيث يقول : (فطبع عليها فلا تفتح - أي النبوة لأحد بعده - صلى

الله عليه وسلم - إلى قيام الساعة) (٤) . ويقول ابن الجوزي رحمه الله (ومن قرأ

" خاتم " بكسر التاء فمعناه وختم النبيين ومن فتحها فالمعنى آخر النبيين) (٥) .

ويقول البغوي رحمه الله (وقرأ ابن عامر وعاصم " خاتم " بفتح التاء على الاسم أي آخرهم

وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل لأنه ختم به النبيين فهو خاتمهم) (٦) وهذا

(١) تفسير الطبري ج ٢٢ ص ١٦ والبغوي ج ٦ ص ٥٦٥ والقرطبي ج ١٤ ص ١٩٦

... وغيرهم

(٢) المصدر السابق

(٣) تفسير الطبري ج ٢٢ ص ١٦

(٤) تفسير الطبري ج ٢٢ ص ١٦

(٥) زاد المسير ج ٦ ص ٢٩٣ ووردت كذلك في الجلالين ج ٢ ص ١١٠

(٦) ج ٦ ص ٥٦٥ معالم التنزيل

المعنى ذكره بقية المفسرون في كتبهم وخاصة الذين تصدوا لذكر القراءات كالبيضاوى (١) والقرطبي (٢) وأبو حيان (٣) وغيرهم من أجلة المفسرين . فهم يقررون ختمية الرسالة وانقطاع النبوة ولو تنوعت القراءات التي قد يظن منها خلاف المراد وذلك لأن موضوع انتماء النبوة بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمر واضح بين . ولهذا نرى أنهم رحمهم الله لم يعنوا بتعدد الآيات والأحاديث التي تؤيد ذلك سوى قليل منهم كابن كثير رحمه الله والمفسرين في هذا القرن والذي قبله حيث وجد فيهما أدعاء النبوة .

(١) تفسير البيضاوى ص ٥٥٩

(٢) تفسير القرطبي ج ١٤ ص ١٩٦

(٣) البحر المحيط ج ٧ ص ٢٣٦

ثانياً: عموم الرسالة المحمدية

يقول الله عز وجل: (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً) (١) ،
هذه الآية الكريمة تدل على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم الى الناس جميعاً
وهذه هى احدى الخصائص التى انفرد بها صلى الله عليه وسلم عن الانبياء قبله
اذ كان النبى انما يبعث الى قومه خاصة ثم يبقى غيرهم محتاجاً الى من يبلغهم
أمر الله عز وجل ولئلا يتوهم هذا فى رسولنا عليه الصلاة والسلام بين الله سبحانه
وتعالى عموم رسالته الى الناس جميعاً ،

وهذا هو ما فهمه المفسرون من هذه الآية وأمثالها ؛

يقول أبو جعفر الطبرى رحمه الله ؛

(قل يا محمد للناس كلهم انى رسول الله اليكم جميعاً لا الى بعضكم دون

بعض كما كان من قبلى من الرسل مرسلًا الى بعض الناس دون بعض فمن كان منهم

أرسل كذلك فان رسالته ليست الى بعضكم دون بعض ولكنها الى جميعكم) (٢) .

ويقول ابن كثير رحمه الله ؛ (يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه

وسلم قل يا محمد يا أيها الناس وهذا خطاب للأحمر والأسود والعرب والعجمي ؛

" انى رسول الله اليكم جميعاً " أى جميعكم وهذا من شرفه وعظمه صلى الله عليه

وسلم أنه خاتم النبيين وبعث الى الناس كافة) ثم ساق الآيات والأحاديث

الدالة على ذلك وقال بعدها ؛ (والآيات فى هذا كثيرة ، كما أن الأحاديث فى هذا أكثر

من أن تحصي وهو معلوم من دين الاسلام ضرورة أنه صلوات الله وسلامه عليه رسول

الله الى الناس كلهم) (٣) .

(١) سورة الأعراف آية ١٥٨

(٢) تفسير الطبرى ج ٩ ص ٨٦

(٣) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٥٤

وقد وردت آيات أخرى كثيرة تقرر هذا المعنى نحو قوله تعالى : (وما أرسلناك الا كافة للناس) (١) وقوله : (وأرسلناك للناس رسولا) (٢) وقوله (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) (٣) ، وغيرها من الآيات .

وبما أن هذه الرسالة عامة وتخاطب جميع الناس بدون تخصيص أو تقييد فهي اذن تشمل من كان في عهده صلى الله عليه وسلم ومن سيأتي بعد وبذلك العموم يتضح أنها خاتمة الرسالات وآخرها اذ لا تحتاج البشرية الى دين جديد مادام هذا الدين قد خاطبهم جميعا ووسعهم جميعا .

وفي ذلك يقول الزمخشري رحمه الله عند تفسير قوله تعالى : (وما أرسلناك الا كافة للناس) (٤) ، يقول : (الا رسالة عامة لهم محيطه بهم لأنهم اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم) (٥) .

(١) سورة سبأ آية ٢٨

(٢) سورة النساء آية ٧٩

(٣) سورة الأنبياء آية ١٠٧

(٤) سورة سبأ آية ٢٨

(٥) الكشاف ج ٢ ص ٧

ثالثا : كون القرآن حجة على كل من بلغه :^①

- يقول تعالى : (. . . وأوحى الى هذا القرآن لأتذركم به ومن بلغ) (١) .
ومعنى الآية أن الله عز وجل يأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ليقول لقومه ان الله عز وجل أوحى الى هذا القرآن لأتذركم به ومن بلغه هذا القرآن سواء كان موجودا الآن أم سيأتي بعد الى أن تقوم الساعة .

هذا هو ما فهمه المفسرون رحمهم الله :

- يقول مقاتل رحمه الله (ومن يبلغ القرآن من الجن والانس فهو نذير لهم يعنى -
القرآن - الى يوم القيامة) (٢) .

ويذكر الطبري رحمه الله بسنده الى ابن زيد (وأوحى الى هذا القرآن لأتذركم به ومن بلغ) قال ومن بلغه القرآن من الخلق فرسول الله نذيره وقرأ (يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) وقال : لم يرسل الله رسولا الى الناس عامة الا نوحا بدأ به الخلق فكان رسول أهل الأرض كلهم ومحمد صلى الله عليه وسلم ختم به) (٣) ، وروى بسنده عن ابن عباس (ومن بلغه هذا القرآن فهو له نذير) (٤) .

ويقول البغوى رحمه الله : (ومن بلغه القرآن من المصم وغيرهم من الأمم الى يوم القيامة) (٥) .

ويقول الطبرسى رحمه الله : (وفى قوله ومن بلغ دلالة على أنه خاتم الأنبياء

(١) سورة الأنعام آية ١٩
(٢) تفسير مقاتل ج ١ ص ٣٦٨ ونقله عنه البغوى ج ٣ ص ٢٩٧
(٣) تفسير الطبري ج ١٨ ص ١٨٠
(٤) ج ٧ ص ١٦٣
(٥) البغوى ج ٣ ص ٢٩٧

ومبعوث الى الناس كافة (١) •

ويقول أبو السعود : (أى لأنذركم به يا أهل مكة وسائر من بلغه من الأسود والأحمر ومن الثقلين ، أو لأنذركم به أيها الموجودون ومن سيوجد الى يوم القيامة وهو دليل على أن أحكام القرآن تحم الموجودين يوم نزوله ومن سيوجد بعد الى يوم القيامة خلا ان ذلك بطريق العبارة فى الكل عند الحنابلة وبالاجماع عندنا فى غير الموجودين وفى غير المكلفين يوضحه) (٢) •

وقد وردت آيات أخرى فى هذا المعنى نحو قوله تعالى : (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) (٣) وقوله : (كتاب أنزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به) (٤) وغير ذلك من آيات الانذار •

وكون القرآن الكرم نذيرا للعالمين فان ذلك يشمل كل البشر بدون استثناء فلا تحتاج البشرية بعد ذلك الى نبوة أخرى أو كتاب آخر •

يقول ابن جزى رحمه الله عند تفسير قوله تعالى : (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) يقول : (وقوله للعالمين عمم يشمل الجن والانس من كان فى عصره ومن يأتى بعده الى يوم القيامة) (٥) •

وفى هذا تأكيد لعقيدة تختم النبوة بالنبوة المحمدية لأن القرآن الكرم سيبقى حجة الله عز وجل على خلقه الى قيام الساعة •

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦

(٢) تفسير ابن السعود ج ٢ ص ٨٧

(٣) سورة الفرقان آية ١

(٤) سورة الأعراف آية ٢

(٥) تفسير التسهيل ج ٤ ص ٧٤

رابعاً: الاخبار بكمال الدين :

يقول تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام

دينا) (١) .

يتمنّى الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين بأنه قد أكمل هذا الدين فلا يحتاج الى رسول آخر يستدرّك عليه شيئاً أو يزيد عليه شيئاً ويذكر سبحانه وتعالى أنها نعمة أنعم بها علينا بكمال هذا الدين . . . ثم رضى لنا هذا الدين الكامل ديننا نتعبده به . . .

فهو دين كامل . . . وهى نعمة أتمها . . . ثم رضى لنا أن نتعبده بهذا الدين فقط . . . ومعاذ الله عز وجل أن يسلب هذه النعمة التامة ويأتى بدين آخر أو رسالة أخرى . . .

يقول ابن كثير رحمه الله : (هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون الى دين غيره ولا الى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه . ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه الى الانس والجنس فلا حلال الا ما أحلّه ولا حرام الا ما حرّمه ولا دين الا ما شرعه وكل شئ أخبر به فهو حق وصدق) (٢) .

وقد أخرج الطبري رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : (أكملت لكم دينكم وهو الاسلام قال أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة أبداً ، وقد أتمّه الله عز ذكره فلا ينقصه أبداً وقد رضىه الله فلا يسخطه أبداً) (٣) .

(١) سورة المائدة آية ٣

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٢

(٣) تفسير الطبري ج ٩ ص ٥١٨ - تحقيق محمود شاكر

ويقول سيد قطب رحمه الله عند هذه الآية ، (أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) يقول ، (فأعلن لهم اكتمال العقيدة واكمال
الشريعة معا .. فهذا هو الدين .. ولم يعد للمؤمن أن يتصور أن بهذا الدين -
بمعناه هذا - نقصا يستدعي الاكمال ، ولا قصورا يستدعي الاضافة ، ولا محليسة
أو زمانية تستدعي التطوير أو التحوير .. والا فما هو بمؤمن ، وما هو بمقر بصدق
الله ، وما هو بمرتض ما ارتضاه الله للمؤمنين) (١) .

هذه بعض أقوال المفسرين في الآية الكريمة كلها تؤكد أن معنى الآية أن
الأمة لم تعد تحتاج الى نبي يكمل لها دينها أو يتم عليها نعمة ربها لأن الله
سبحانه وتعالى قد أكمله على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رضيه له ولأئمة ديننا
يعبدون الله به الى يوم القيامة .

خامسا : تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم :

يقول سبحانه وتعالى : (انا نحن نزلنا الذكر واننا له لحافظون) (١) .
الاسلام - كما رأينا دين عام كامل . . . ولا بد لهذا الدين العام الكامل أن يحفظ على صورته النقية لتم الحجج به محفوظا ولئلا يكون هناك شك فيه . . . ولذلك فانه سبحانه وتعالى تعهد بحفظه وصيانته من أن تمتد اليه عوامل النسيان أو التحريف (٢) ، وفي ذلك دلالة قوية على ارادته سبحانه وتعالى بقاء هذا الدين حجة قائمة الى قيام الساعة والا فأي حاجة الى حفظه اذا كانت هناك نبوءات جديدة ستأتى تكمل أو تصحح وذلك كما كانت عليه الأديان السابقة التي لم تحظ بهذا الضمان الربانى لأنها ليست نهاية المطاف التشريعى للبشر . . .

يقول الطبرى رحمه الله عند تأويل هذه الآية : (وانما للقرآن لحافظون من أن يزداد فيه باطل ما ليس منه أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه) (٣) .

ويقول الزمخشري رحمه الله : (وهو حافظ - له - (٤) فى كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الرسانيين والأخبار فاختلفوا فيما بينهم بنحيا فكان التحريف ولم يكمل الى غيره حفظه) (٥) أى حفظ القرآن .

-
- (١) سورة الحجر آية ٩
 - (٢) ومن المفسرين من يعيد الضمير فى " له " الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والأصح ما ذكره والرسول قد قال الله فيه (والله يعصمك من الناس) ذكر ذلك ابن كثير رحمه الله ج ٢ ص ٥٤٧
 - (٣) تفسيره ج ١٤ ص ٧
 - (٤) أرى أن العبارة لا تستقيم الا بهذه الكلمة فوضعتها كالبيان لمراد المفسر /
 - (٥) الكشاف ج ٢ ص ٣١١

وهامو القرآن الكريم قد بقي سراجا محفوظا يضيء الطريق لكل من أراد
الوصول الى الله سبحانه وتعالى غصبا طريا كما أنزل (لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) (١) ليكون الحجة القائمة للرسالة
الخاتمة (٢) .

(١) سورة فصلت آية ٤٢

(٢) وسيأتي مزيد شرح ومقارنة لهذا الحفظ - ان شاء الله .

سادسا : أمر الله بالايان بالقرآن والكتب المنزلة قبله فقط :

وفى ذلك يقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل) (١) فهو فى هذه الآية انما يطالب عباده المؤمنين بالايان بالكتب المنزلة من قبل ولم يطالبهم بالايان بكتب أخرى ستأتى مع أن كلا النوعين غيب يجب الايمان به لو كان مما سيوجد ، والا فان المنكر لشيء منها سيعرض نفسه للكفر والضلال ولهذا فان الله سبحانه وتعالى عقّب على الآية السابقة بقوله : (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليهم الآخر فقد ضلّ ضللا بعيدا) (٢) . فهو سبحانه وتعالى قص علينا أخبار رسوله ثم أمرنا بالايان بها فقال : (فآمنوا بالله ورسوله) ثم حذر من التفريق فى الايمان ببعضهم دون البعض الآخر فقال : ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا . أولئك هم الكفرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مهينا) (٣) .

فلو كان هناك رسل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لطالبنا الله بالايان

بهم كما طالبنا بالايان بمن قبله .

هذه هى بعض الآيات الدالة على عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية بشتى

أنواع التأكيد التى لا يبقى بعدها مجال لنبوة جديدة أو دين جديد . . . فنبين

الاسلام خاتم الأنبياء وكتابه حجة على كل من بلغه ورسالته تخاطب الناس جميعا

(١) سورة النساء آية ١٣٦

(٢) سورة النساء آية ١٣٦

(٣) سورة النساء آية ١٥٠ - ١٥١

وقد بلغ الاسلام على يديه صلى الله عليه وسلم ذروة كماله وتماه ثم لما كان مراد الله عز وجل أن يكون ديننا لخلقنا من بعد فقد تكفل بحفظه ورعايته هو بنفسه سبحانه وتعالى ليكون بقاءه بصورته النقية حجة على كل الخلق الى يوم القيامة متى ما أرادوا الاهتداء بهديه أو أرادوا السير على نهجه .. بخلاف الرسالات السابقة التي لم يعطها من تلك المميزات شيئاً لأنه لم يرد لها ما أرادها للاسلام فكان أن أدى بها ذلك الى تعرضها لعوامل التحريف والضياع - كما سيأتي - وفقدت قيمتها الربانية بعد فترة قليلة من مجيئها *

ب- الأدلة من السنة

تمهيد :

المقتبِع لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى أنها قد أكدت ختمية النبوة وانقطاع الوحي بعده صلى الله عليه وسلم بعبارات مختلفة متنوعة يصل بعضها إلى حد التواتر وهي في جملتها متواترة تواترا قطعيا بحيث لا يبقى مجال للشك أو التردد في كون رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء لا نبي بعده ولا شرع بعد شرعه .

وقد ذكر ذلك التواتر كثير من العلماء فقد قال عبد القاهر بن طاهر البغدادي رحمه الله : (وقد تواترت الأخبار عنه - أي النبي صلى الله عليه وسلم - بقوله : لا نبي بعدى) (١) .

ويقول ابن حزم رحمه الله : (وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكوف التي نقلت نبوته وكتابه أنه أخبر أنه : " لا نبي بعده ") (٢) .

ويقول ابن كثير رحمه الله : (وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفك دجال ضال مضل) (٣) .

وذكر السيوطي رحمه الله أن حديث (أعطيت خمسا لم يعطين أحد من الأنبياء قبلي) متواتر - وسيأتي - وذكر كذلك أن حديث " أما ترضى أن تكون منى

(١) أصول الدين ص ١٥٨
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ٧٧
(٣) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٩٣

بمنزلة هارون من موسى - غير أنه لا نبي بعدى -) أنه متواتر . (١)

وهكذا نرى أن كل حديث من هذه الأحاديث قد بلغ درجة التواتر بفقرده

فكيف بها إذا اجتمعت لتقرر أمرا واحدا .

وليس هذه الأحاديث هي وحدها التي وردت في تأكيد عقيدة الختم بالنبوة

المحمدية بل وردت معها أحاديث أخرى متعددة . .

وقد وردت هذه الأحاديث المؤكدة لذلك المعنى بصور شتى وألفاظ متعددة

بحيث لا يبقى هناك منفذ إلى عقيدة ختم النبوة ولا شبهة عليها وهذه هي الأحاديث

الواردة في ذلك .

أولا : تصريحه صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم النبيين :

١ - ١ عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله زوى لى الأرض

فرايت مشارقتها ومغارها . . .) الى أن قال : (وانه سيكون فى أمتى كذابون

كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى) رواه أبو داود (٢) والترمذى (٣)

واحمد (٤) .

٢ - ٢ وعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أنا قائد المرسلين

ولا فخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر) رواه

احمد (٥) .

(١) الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة ص ٣٦

(٢) سنن أبي داود ج ٤ ص ١٣٨

(٣) سنن الترمذى ج ٦ ص ٤٦٦ وقال حديث صحيح

(٤) المسند ج ٥ ص ٢٧٨ وله أصل فى مسلم ٢٢١٥/٤ وابن ماجه ج ٢ ص ١٣٠٤

(٥) المسند ج ١ ص ٢٧ وقد اعتبره صاحب المشكاة من قسم الحسان وارتضاه الشيخ

الألبانى المحقق ج ٣ ص ١٢٨

٣ - ٣ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أوتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسه ثم قال : (أنا سيد الناس يوم القيامة) . ثم ذكر عليه الصلاة والسلام يوم القيامة وما يحدث فيه من استشفاع الناس بالأنبياء للحساب وتخلي الأبياء عن ذلك حتى يصل الناس الى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فذكر عليه الصلاة والسلام أنهم يقولون : (أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك الحديث) . رواه البخارى (١) ومسلم (٢) .

٤ - ٤ وعن ابن عباس رضى الله عنه قريبا من حديث أبي هريرة رضى الله عنه فى الشفاعة يوم القيامة وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر استشفاع الناس بالأنبياء واحدا واحدا ليشفعوا الى الله عز وجل فى الحساب بين الناس لطول وقوفهم بدون حساب قال عليه الصلاة والسلام فى آخره : (حتى يصل الناس الى عيسى عليه السلام فيقول لهم : أرايتم لو كان متاع فى وعاء قد ختم عليه أكان يقدر على ما فى الوعاء حتى يفيض الخاتم فيقولون لا . فيقول : ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين) رواه احمد (٣) وأبو يعلى (٤) .

٥ - ٥ وعن ثابت عن أنس رضى الله عنهما حديث الشفاعة بطوله وفيه يقول عليه الصلاة والسلام ان الناس يذهبون الى عيسى : (فيقولون يا عيسى اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول انى لست هناك ولكن اتسوا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه خاتم

(١) صحيح البخارى ج ٦ ص ١٠٦

(٢) صحيح مسلم ج ١ ص ١٨٤

(٣) المسند ج ١ ص ٢٩٦

(٤) مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ وقال الهيثمى : (وفيه على بن زيد

وقد وثق على ضعفه وبقيّة رجالهما - أى احمد وأبي يعلى رجال الصحيح)

النبیین فإنه قد حضر الیوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - ثم ذکر قول عیسی السابق : (أرأیت لو كان متاع فی رضاء قد ختم هل كان یقدر علی ما فی الوجود حتی یفرض الخاتم فیقولون لا • قال ان محمدا صلی الله علیه وسلم خاتم النبیین) رواه احمد (١)

٦ - ٦ وعن أبی سعید الخدری رضی الله عنه أنه قال لأبى الوداك هل یقر الخواج بالدجال قال أبو الوداك تعقلت لا فقال أبو سعید الخدری قال رسول الله صلی اللعیه وسلم : (انی خاتم ألف نبی^(٢) وأكثر ما بعث نبی^(٢) یتبع الا قد حدّ رأمتسه الدجال •• الحدیث) رواه احمد والحاكم (٣)

٧ - ٧ وعن عریاض بن ماریه رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم : (انی عبد الله لخاتم النبیین وان آدم لمنجدل فی طینته) رواه احمد (٤) •

هذه الأحادیث التى رواها ستة من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم بطرق متعددة كلها تثبت خاتمية رسول الله صلی الله علیه وسلم وكونه آخر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأساليب متنوعة :

أ - النص على كونه علیه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء وقد عرفنا من قبل معنى كلمة خاتم فی اللغة وحديثا ابن عباس وأنس رضی الله عنهما أكد ذلك وأوضحاه •

(١) المسند ج ٣ ص ٢٤٨

(٢) المسند ج ٣ ص ٧٩

(٣) المستدرک ج ٢ ص ٥٩٧ / قال الذهبی (مجالد ضعيف) وهو أحد رجال السند

(٤) المسند ج ٤ ص ١٢٧ / صححه أبى حبان كما ذكر ذلك ابن حجر فی الفتح

ج ٦ ص ٥٥٩ صححه الألبانى فی حاشية مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٢٧

ب- المثال الذى ضرب عيسى عليه الصلاة والسلام حيث شبه الأنبياء بالمتاع والنبوة بالوعاء والرسول صلى الله عليه وسلم بالخاتم الذى ختم به على الوعاء بحيث لا يصل الى ما فى الوعاء الا بعد فـض الخاتم الذى على الوعاء .

ج- ذكره صلى الله عليه وسلم بعض خصائصه ومنها أنه قائد المرسلين وأنه خاتم النبيين وكونه قائد المرسلين دال على أنه أعظمهم وأكرمهم عند الله سبحانه وتعالى فيكون ذكر خاتم النبيين له دلالة أخرى وهى أنه آخرهم صلوات الله وسلامه عليهم جميعا والا لو كان المعنى واحدا لما كان لذكره فائدة ، والتأسيس أولى من التوكيد .

د- ذكره صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء يحيلون الشفاعة اليه ثم عدم إحالته لها الى أحد بعده . ففى ذلك دلالة على أنه آخر الأنبياء وخاتمهم .

هـ- بعض الدلالات الواردة فى الأحاديث المتقدمة على خاتمية رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنبياء وأنه آخرهم ولا نبى بعده .

ثانياً : تصريحه عليه الصلاة والسلام بانقطاع النبوة وأنه لا نبى بعده :

٨ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستار والثام صفوف خلف أبي بكر رضي الله عنه فقال : (أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له)

رواه مسلم (١) وأحمد (٢) والنسائي (٣) وابن ماجه (٤) .

٩ - ٢ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يس

يبقى بعدى من النبوة إلا الرؤيا الصالحة (رواه مالك (٥) وأحمد (٦)

وأبوداود (٧) والحاكم (٨) والريبع بن حبيب (٩) والطبراني (١٠) .

١٠ - ٣ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أن

الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى) قال فشق ذلك على الناس

قال فقال : (ولكن المبشرات قالوا يا رسول الله وما المبشرات ؟ قال :

(رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة) رواه أحمد (١١) والترمذى (١٢)

والحاكم (١٣) وأبو يعلى (١٤) .

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٢٤٩

(٢) المسند ج ١ ص ٢١٩

(٣) سنن النسائي ج ٢ ص ١٨٩

(٤) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٨٢

(٥) الموطأ ج ٢ ص ٩٥٦

(٦) المسند ج ٢ ص ٣٢٥

(٧) سنن أبي داود ج ٤ ص ٤١٦

(٨) المستدرک ج ٤ ص ٣٩٠ وصححه الذهبى فى الحاشية

(٩) مسند الربيع ج ١ ص ١٥

(١٠) سنن الترمذى بشرح تحفة الأحوذى ج ٦ ص ٥٥١ - بمعناه

(١١) المسند ج ٣ ص ٢٦٧

(١٢) السنن ج ٦ ص ٥٥١ بشرح تحفة الأحوذى

(١٣) المستدرک ج ٤ ص ٣٩١ وذكر أنه على شرط مسلم

(١٤) شرح الزرقانى ج ٤ ص ٣٥٢ على الموطأ

- ١١ - ٤ وعن عائشة رضی اللہ عنہا أن النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال : (لا یبقی بعدی من النبوة شیء الا المبشرات قالوا یا رسول اللہ : وما المبشرات قال : الرؤیا الصالحة یراها المسلم أو ترى له) رواه احمد (١) والبیزار (٢) .
- ١٢ - ٥ وعن أبی الطفیل رضی اللہ عنہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم : (لا نبوة بعدی الا المبشرات) قال قیل وما المبشرات یا رسول اللہ ؟ قال : (الرؤیا الحسنة أو قال الرؤیا الصالحة) رواه احمد (٣) والطبرانی (٤) .
- ١٣ - ٦ وعن أم کرز الکعبیة رضی اللہ عنہا قالت : سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول : (ذهب النبوة بقیة المبشرات) . رواه احمد (٥) وابن ماجه (٦) ، والدارمی (٧) والحمیدی (٨) .
- ١٤ - ٧ وعن حذیفة بن أسید رضی اللہ عنہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم : (ذهبت النبوة فلا نبوة بعدی الا المبشرات قیل وما المبشرات ؟ قال : (الرؤیا الصالحة یراها الرجل أو ترى له) رواه الطبرانی والبیزار (٩) .
- ١٥ - ٨ وعن أبی هريرة رضی اللہ عنہ عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم أنه قال : (كانت بنو اسرائیل تمسوسهم الأنبياء كلما هلك نبی خلفه نبی وأنه لا نبی بعدی وسيکون خلفاء فيکثرون) رواه البخاری (١٠) ومسلم (١١) واحمد (١٢) وابن ماجه (١٣) .

-
- (١) المسند ج ٦ ص ١٢٩
(٢) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧٢ وقال (ورجال احمد رجال الصحيح)
(٣) المسند ج ٥ ص ٢٥٤
(٤) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧٢ وقال : (ورجالہ ثقات)
(٥) المسند ج ٦ ص ٣٨١
(٦) السنن ج ٢ ص ١٢٨٢
(٧) السنن ج ٢ ص ١٢٣
(٨) مسند الحمیدی ج ١ ص ١٦٧
(٩) مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧٢ وقال : (رجال الطبرانی ثقات)
(١٠) الصحيح ج ٥ ص ٢٠٦
(١١) الصحيح ج ٣ ص ١٤٧١
(١٢) المسند ج ٢ ص ٢٩٧
(١٣) السنن ج ٢ ص ٩٥٨

١٦ - ٩ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كالمودع فقال : (أنا محمد النبي الأمي أنا محمد النبي الأمي ثلاثا لا نبي بعدي) الى أن قال : (فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله أحلها حلاله وحرما حرامه) رواه احمد (١) .

١٧ - ١٠ - وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته عام حجة الوداع : (أيها الناس انه لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم ٠٠٠ الحديث) رواه الطبراني (٢) .

١٨ - ١١ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف عليا فقال أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال : (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه ليس نبي بعدي) رواه البخاري (٣) ومسلم (٤) واحمد (٥) وأبو داود الطيالسي (٦) .

-
- (١) المسند ج ٢ ص ٢١٢ / وقد ورد بعدة اسانيد أخرى صحح احمد شاكر اثنين منها ج ١٠ ص ١٤٣ وج ١١ ص ١٩٣ وذكر سندنا ثالثا حسنه ج ١٠ ص ١٤٣
- (٢) مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٦٣ وقال الميثقي بعده : (ورجال احمد الطريقين ثقات وفي بعضهم ضعف)
- (٣) في صحيحه ج ٦ ص ٣
- (٤) في صحيحه ج ٤ ص ١٨٧٠
- (٥) المسند ج ١ ص ١٨٥ وج ١ ص ١٧٠ و
- (٦) مسند أبي داود بترتيب البنائ المسنحة بالمعبود ج ٢ ص ١١٠

١٩ - ١٢ - عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى (أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي) رواه احمد (١) والبخاري (٢) .

٢٠ - ١٣ - وعن أسماء بنت عميس رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى : (أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه ليس بعدي نبي) رواه احمد (٣) والطبراني (٤) .

٢١ - ١٤ - وعن أم سلمة رضى الله عنها نحو ما تقدم - رواه أبو يعلى والطبراني (٥) .

٢٢ - ١٥ - وعن ابن عباس رضى الله عنه - نحو ما تقدم - رواه البخاري والطبراني (٦) .

٢٣ - ١٦ - وعن علي رضى الله عنه كذلك - رواه الطبراني فى الأوسط (٧) .

-
- (١) المسند ج ٣ ص ٣٢
 - (٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩ وقال الميثمى وفيه عطية الصوفى وثقه ابن معين وضعفه احمد وجماعة وبقية رجال احمد رجال الصحيح
 - (٣) المسند ج ٦ ص ٣٦٩ و ٤٣٨
 - (٤) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩ وقال : (ورجال احمد رجال الصحيح غير فاطمه بنت على وهى ثقة
 - (٥) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩ وقال : (وفى اسناد أبي يعلى : محمد بن سلمه بن كهيل وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح)
 - (٦) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩ وقال صاحب المجمع : (ورجال البخاري رجال الصحيح غير أبي بلج الكبير وهو ثقة
 - (٧) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٠ وقال الميثمى (ورجال احمد رجال الصحيح)

٢٤ - ١٧ - وعن البراء بن عازب وزيد بن أرقم - رواه الطبراني (١) .

هذا وقد وردت روايات أخرى في هذا المعنى من رواية ابن عمر وحبش بن جناده السلولى وجابر بن سمرة وأبي أيوب الأنصارى رضى الله عنهم وغيرهم وكلهما لا تخلو من مقال (٢) فلم نرائبائهما هنا وان كانت تتقوى بما ثبت من الأحاديث الصحيحة ففي هذه الآثار التى أثبتناها هنا ما يكفى للاستدلال مع ما سبق من أدلة أخرى وما سياتى ان شاء الله .

وهذه الأحاديث التى رواها جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فى مناسبات شتى وبألفاظ متنوعة كلها تؤكد انتفاء النبوة بعده صلى الله عليه وسلم .

والمناسبات التى وردت فيها هي :

١ - عندما تحدث النبى صلى الله عليه وسلم عن بنى اسرائيل وكيف أنه كانت تتعاقب فيهم الأنبياء لمياستهم ورعايتهم .. فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينبه على عدم مجئ أنبياء بعده صلى الله عليه وسلم فلربما توهم الناس أن هذه الائمة ليست بأقل فى عين الله عز وجل من بنى اسرائيل وأنه مادام قد جاء فيهم نبوات متعاقبة لرعايتهم وسياستهم فإنه كائن فى هذه الائمة ما كان فيهم .

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١ وقال صاحب المجمع : (رواه الطبراني باسنادين فى أحدهما ميمون أبو عبد الله البصرى وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقيته رجاله رجال الصحيح)

(٢) يراجع مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩ - ١١٠ - ١١١

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك الأمر من غير بيان وإن كانت هذه القضية قد ورد فيها عنه صلى الله عليه وسلم ما يكفي لتوضيحها وذلك لأننا نجد من وجه عقيدة ختم النبوة بأية شبهة فذكر صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة تختلف عن بني إسرائيل من هذه الناحية لأنه لم يعد هناك نبوات بعده صلى الله عليه وسلم وإنما سيكون في هذه الأمة خلفاء يخلفونه عليه الصلاة والسلام في رعاية أمته ودينه .

ب — عندما ترك عليا رضي الله عنه في المدينة في غزوة تبوك وأرجف المنافقون في ذلك فظمأنه في ذلك عليه الصلاة والسلام بأن بقاءه في المدينة لا ينقص شأنه وأن هذه القضية شبيهة بقضية هارون مع أخيه موسى عليهما السلام حينما تركه وراءه في بني إسرائيل وذهب لميقات ربه وذلك تطييبا لخاطره رضي الله عنه .

ولما كان هارون نبيا كموسى فإن عدم الاستدراك من النبي صلى الله عليه وسلم قد يوهم أن عليا رضي الله عنه شبيه بهارون عليه السلام من كل وجه حتى من وجه النبوة مع أنه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا معه ولثلا يقع تخبيش في صورة عقيدة ختم النبوة فإنه صلى الله عليه وسلم استدرك صفة النبوة فأخبر أنه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم وبذلك تبقى هذه العقيدة نقية صافية عن كل ما يكدرها .

ج — وهو يودعهم عليه الصلاة والسلام ويوصيهم بكتاب الله عز وجل . . . وذلك في حجة الوداع كما في حديث أبي امامة الباهلي رضي الله عنه . . . واهتمامه عليه الصلاة والسلام بذكر انقطاع النبوة في هذا الموطن يدل على خطورة ذلك الأمر وإن الأمة ينبغي أن لا تنسى تلك القضية وهي كونه عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء ولا نبي بعده فلا تتخذ بعد ذلك بالأدعياء الكذبة .

د — في مرض موته الذي مات فيه عليه الصلاة والسلام وهو منعطف الوداع الذي سيودع فيه أمته ويلقى ربه فأراد صلى الله عليه وسلم أن يترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كفها رها لا يزيغ عنها الا هالك .. ولحرصه عليه الصلاة والسلام على تثبيت عقيدة ختم النبوة في نفوس أصحابه وأمته من بعده فإنه ذكرهم بهذه القضية في هذا الموقف الأخير .. ولا شك أن ذلك سوف يترك هذا الأمر واضحا جليسا .. وقد كان كما أراد عليه الصلاة والسلام كما سنرى ذلك في قتال الصحابة رضي الله عنهم للمتنبئين في عصرهم وكذلك الموقف الأمانة الإسلامية من بعده .

هذه هي المواقف والمناسبات التي ذكر فيها عليه الصلاة والسلام قضية ختم النبوة ، كلها تؤكد لنا مدى اهتمامه بالأمر وحرصه على وضوحه ورسوخه .

ثالثا : ضربه صلى الله عليه وسلم الأُمثال لختم النبوة :

٢٥ - ١ - عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(ان مثلى ومثلى الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع
لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويتمجبون له ويقولون هلا وضعت
اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) رواه البخارى واللفظ له (١) ،
ومسلم (٢) وأحمد (٣) والحميدى (٤) .

٢٦ - ٢ - وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
مثلى ومثلى الانبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها الا موضع لبنة فجعل
الناس يدخلونها ويتمجبون ويقولون لولا موضع اللبنة (ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : (فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء) رواه
البخارى - واللفظ له ما عدا الزيادة (٥) ومسلم والزيادة (٦) له واحمد (٧)
والترمذى (٨) وأبوداود الطيالسى (٩) .

-
- (١) فى صحيحه ج ٤ ص ٢٢٦
(٢) فى صحيحه ج ٤ ص ١٧٩
(٣) المسند ج ٢ ص ٣٩٨
(٤) المسند ج ٢ ص ٤٤٨
(٥) فى صحيحه ج ٤ ص ٢٢٦
(٦) فى صحيحه ج ٤ ص ١٧٩١
(٧) المسند ج ٣ ص ٣٦١
(٨) سنن الترمذى ج ٨ ص ١٥٨ بشرح تحفة الأحمدي
(٩) مسنده بترتيب البنا المسمى بمنحة المعبود ج ٢ ص ٨٥

٢٧ - ٣ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : (مثل ومثل النبيين من قبلي كمثل رجل بنى دارا فأتمها الا لبنة

واحدة فجئت أنا فاتممت تلك اللبنة) رواه مسلم (١) واحمد واللفظ له (٢) .

٢٨ - ٤ - وعن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مثل ومثل

النبيين ٠٠٠ فذكر الحديث نحو ما تقدم - رواه احمد (٣) والترمذي (٤) .

هذه الأحاديث الأربعة تتناول قضية الختم من طريق التمثيل والتشبيه الذي هو أقرب الأساليب الى الفهم فيشبه النبي صلى الله عليه وسلم النبوة ببيت لبناته هم أنبياء الله عز وجل الذين اختارهم قبل نبينا محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام وأن البيت قد بنى وجمّل وكمل ولم يبق فيه الا موضع لبنة واحدة لا يزال البيت بدونها ناقصا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكمل ذلك البناء وسد ذلك المكان ولم يبق ثمة موضع آخر للبنة أخرى تجيء بعد ٠٠ وبذلك يكون بناء النبوة قد تم وكمل بعد مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قد ختم به ذلك البناء فكان بذلك آخر الأتبياء ٠ وبذلك تقر عقيدة ختم النبوة في نفوس هذه الأمة ولا يبقى هناك مجال للكذب والادعاء .

يقول ابن حجر رحمه الله (وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للافهام ففضل

النبي صلى الله عليه وسلم على سائر النبيين) وأن الله ختم به المرسلين وأكمل به

شرائع الدين ٠ ٤ (٥)

(١) في صحيحه ج ٤ ص ١٢٩١

(٢) المسند ج ٣ ص ٩

(٣) المسند ج ٥ ص ١٣٢

(٤) السنن ج ١٠ ص ٨١

(٥) فتح الباري ج ٦ ص ٥٥٩

رابعاً : تحذيره صلى الله عليه وسلم من المتنبئين بعده :
(١)

٢٩ - ١ - عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا

تقوم الساعة حتى يبسحت دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم

انه رسول الله) رواه البخارى (١) واللفظ له وسلم (٢) وأبوداود (٣)

والترمذى (٤) واحمد (٥) .

٣٠ - ٢ - عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه سيكون فى أمتى

ثلاثون كذابون كلهم يزعم انه نبي) الترمذى (٦) وابن ماجه (٧) واللفظ له .

٣١ - ٣ - عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

(ان بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم) مسلم (٨) واحمد (٩) .

٣٢ - ٤ - عن ابن بكرة قال : أكثر الناس فوسيلة قبل أن يقول رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيه شيئاً فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً

فقال أما بعد ففى شأن هذا الرجل الذى قد أكثرتم فيه وأنه كذاب من

ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدي الساعة) رواه احمد (١٠) .

(١) صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٤٣

(٢) صحيحه ج ٤ ص ٢٤٠

(٣) سننه ج ٤ ص ١٧

(٤) سننه ج ٦ ص ٤٦٥ - من تحفة الأحمدي

(٥) المسند ج ٢ ص ٤٣٩

(٦) السنن ج ٦ ص ٤٦٦ من تحفة الأحمدي

(٧) السنن ج ٢ ص ١٣٠٤

(٨) ج ٤ ص ٢٣٩

(٩) المسند ج ٥ ص ٨٦ و ٩٠ و ٩٢ و ٩٤ و ٩٦ و ١٠٠ و ١٠١ و

١٠٦ و ١٠٧

(١٠) المسند ج ٥ ص ٤٦

٣٣ - ٥ - عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا رجالا كلهم يكذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم) (١) احمد .

لم يكتف عليه الصلاة والسلام في تقريره لعقيدة ختم النبوة بتأكيدا وتنويع الاساليب التقريرية في ذلك لئلا يظن بل من شدة حرصه عليه الصلاة والسلام أخبر بما ستعرض له الأمة من الفتن في هذه العقيدة التي لن يرض عنها أعداء هذه الأمة لأنها تحول بينهم وبين تمزيق وحدة الأمة أو تلبس دينهم عليهم . . . فأخبر عليه الصلاة والسلام بأنه سيخرج في هذه الأمة أنبياء كذبة يدجلون على الناس ويخدعونهم فيدعون أنهم أنبياء ورسول ليضلواهم فينبئني على الأمة أن تحذروفتنتهم ولا تنخدع بدعوتهم وباطلهم . .

هذا مع ما أبدى فيه وأعاد من تقرير عقيدة ختم النبوة في كل مناسبة بارزة في حياته صلى الله عليه وسلم .

ثم انه لو كانت هناك نبوات صادقة لاستدركها عليه الصلاة والسلام ونبه عليهما . . . ولكنه لم يفعل لأنه هو صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وآخرهم .

خامسا : التصريح بأنه آخر الأنبياء

وأن مسجده آخر المساجد

وأن أمته آخر الأمم

٣٤ - ١

(١) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي عبد الله الأعز مولى الجهنين (وكان ممن أصحاب أبي هريرة) أنهم سمعوا أبا هريرة يقول : (صلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وأن مسجده آخر المساجد) . قال أبو سلمة وأبو عبد الله لم نشك أن أبا هريرة كان يقول عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعنا ذلك أن نستثبت أبا هريرة عن ذلك الحديث حتى إذا توفي أبو هريرة تذاكرنا ذلك وتلاومنا أن لا نكون كلمنا أبا هريرة في ذلك حتى يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان سمعه منه فبيننا نحن على ذلك كما صنعنا عبد الله ابن إبراهيم بن قارظ ذكرنا ذلك الحديث والذي فرطنا فيه من نص أبي هريرة عنه فقال لنا عبد الله بن إبراهيم : أشهد أنني سمعت أبا هريرة يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاني آخر الأنبياء وأن مسجدي آخر المساجد)) . رواه مسلم (٢) واهمساتي . (١١)

٣٥ - ١ وعن أبي امامة الباهلي رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبه حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوليه : (انه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله نرية آدم أعظم من فتنة الدجال)

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠١

(٢) سنن النسائي ج ٢ ص ٣٥

وأن الله لم يبعث نبيا الا حذرا أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء وأنتم
آخر الأمم (رواه ابن ماجه (١)) .

٣٦ - ٣ وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في قوله تعالى : (كنتم خيرا أمة أخرجت للناس) أنتم تتمون سبعين
أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله (رواه الترمذى (٢)) وابن ماجه (٣)
والدارى (٤) والحاكم (٥) .

وفي رواية أخرى عن نفس الصحابي : (تكمل يوم القيامة سبعين أمة
نحن آخرها وخيرها) رواه ابن ماجه (٦) .

٣٧ - ٤ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (نحن
آخر الأمم . وأول من يحاسب يقال : أين الأمة الأمية ونبيها ؟ فنحن
الآخرون الأولون - رواه ابن ماجه (٧)) .

٣٨ - ٥ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة) رواه احمد (٨) .

-
- (١) السنن ج ٢ ص ١٣٥٩
 - (٢) السنن ج ٨ ص ٣٥٢ - بشرح تحفة الأحوزى
 - (٣) السنن ج ٢ ص ١٣٣٤
 - (٤) السنن ج ٢ ص ١٢
 - (٥) المستدرج ٤ ص ٨٤ ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وصححه ابن حجر
رحمه الله - كذلك في الفتح ج ٨ ص ٢٢٥ مع أن الترمذى إنما حسنه فقط
 - (٦) السنن ج ٢ ص ١٤٣٣
 - (٧) السنن ج ٢ ص ١٤٣٤ قال محمد عبد الباقي اسناده صحيح ورجاله ثقات
 - (٨) المسند ج ١٣ ص ٣٤ تحقيق احمد شاكر وقال فيه : (اسناده صحيح)

٣٩ - ٦ وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثلكم
ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر اجراء فقال من يعمل لى من غداة
الى نصف النهار على قيراط ؟ فعملت اليهود ثم قال من يعمل لى من نصف
النهار الى صلاة العصر على قيراط ؟ فعملت النصارى ثم قال من يعمل لى من
العصر الى أن تغيب الشمس على قيراطين ؟ فأنتم هم) رواه البخارى (١)
واحمد (٢) وفى رواية أخرى عندهما : (ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب
الشمس) (٣) .

٤٠ - ٧ وعن أبى موسى رضى الله عنه - نحوه - رواه البخارى (٤) .

٤١ - ٨ وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه - نحوه - رواه الطبرانى (٥) .

فى هذه الأحاديث أموعة :

أ - التصريح بأنه عليه الصلاة والسلام آخر الأنبياء وذلك واضح الدلالة .

ب - التصريح بأن مسجده آخر المساجد التى تبني فى هذه الأرض على يد نبيى
من الأنبياء لأنه هو آخر الأنبياء والا فلو حمل على غير ذلك لما كان له معنى
ان بناء المساجد مستمر منذ صدر الاسلام الى اليوم والى أن تقم الساعة

(١) فى صحيحه ج ٤ ص ٤٤٥

(٢) المسند ج ٢ ص ٦

(٣) صحيح البخارى ج ١ ص ١٤٦ والمسند ج ٢ ص ١٢٩

(٤) الصحيح ج ٢ ص ٣٨

(٥) مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٦٩ - ٧٠ وقال (وفيه من لم أعرفهم)

بل هو صلى الله عليه وسلم حيث على بنائها كقوله صلى الله عليه وسلم نفسى
الحديث المتفق عليه : (من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً فى الجنة) (١)
وغير هذا من الأحاديث التى تحت على بناء المساجد فكان المعنى السابق
هو المعنى المراد وفى ذلك يقول مالك رحمه الله : (ختم الله به الأنبياء)
وختم بمسجده هذا مساجد الأنبياء (٢) .

جـ - الأخبار بكون هذه الأمة أمته صلى الله عليه وسلم هى آخر الأمم اذ لو كان
هنالك نبي سيبعث لما كانت هذه الأمة آخر الأمم لأن الأمة التى يبعث فيها
النبي تنسب اليه ولهذا نراه طى الله عليه وسلم يضرب لذلك بمثل الأجراء
الذين عملوا طوال النهار فجاءت هذه الأمة آخر اليم الى غروب الشمس -
فدل ذلك على أن الأمة المحمدية تبقى الى انتهاء هذه الدنيا لأن المعروف
عند الناس أن العمل فى النهار فقط فغروب الشمس حد لانتهاؤ زمن العمل
وما خرج عن ذلك فهو شاذ كقاعدة أو عرف بين الناس لا بد له من شذوذ
والأصل هو الشيء المتعارف عليه فى أمثال هذه الأمور .

هذه الأساليب هى إحدى الطرق التى سلكها صلى الله عليه وسلم لاثبات

عقيدة ختم النبوة بنبوته صلى الله عليه وسلم .

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ١٢٣ وصحيح مسلم ج ١ ص ٣٧٨ واللفظ له
(٢) ذكره عنه الزرقانى فى شرحه للموطأ ج ٤ ص ٤٣٥ نقلاً عن ابن وهب
عنه فى تفسيره لمعنى العاقب

سادسا : التأكيد بأنه صلى الله عليه وسلم حظ أمته من النبيين :

٤٢ - ١ عن عبد الله بن ثابت قال قال جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى مررت بأخ لى من قريظة فكسب لى جوامع من التوراة . ألا أعرضها عليك؟ قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - يعنى ابن ثابت فقلت له ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر : رضينا بالله تعالى ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا . قال فسرى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال : (والذى نفس محمد بيده لو أصبح فبكم موسى ثم اتبعتموه وتركتمونى لضلتم انكم حظى من الأم وأنا حظكم من النبيين) رواه احمد (١) .

٤٣ - ٢ - وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه - نحوه - رواه الدارنى (٢) .

٤٤ - ٣ - وعن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أنا

حظكم من الأنبياء وأنتم حظى من الأم) رواه البزار (٣) .

هذه الآثار تصور لنا مدى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما رأى تلك الصحيفة من التوراة فى يد عمر رضى الله عنه لأن الإسلام فيه الغناء كل الغناء عن بقية الكتب ولا تحتاج الأمة الإسلامية الى الاسترشاد بكتب أخرى مع القرآن الكريم فيعرف عمر رضى الله عنه أنه أخطأ ويردد قوله (رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا

(١) المسند ج ٤ ص ٢٦٥

(٢) السنن ج ١ ص ١١٥ من غير ذكر (انكم حظى)

(٣) مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٦٨ وقال : (ورجاله رجال الصحيح غير أبي حبيب

الطائى وقد صح له الترمذى حديثا وذكره ابن حبان فى الثقات)

ومحمد رسولا) وهذا هو المراد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن يرسخ
في عقيدة الأمة أنه ليس لها دين آخر ولا نبي سوى محمد عليه الصلاة والسلام
ثم لا يكفي رسول الله بأبداء الارتياح لاعتذار عمر رضي الله عنه بل يؤكد لهم
أنهم أمته وحده لا ينازعه فيهم نبي آخر . . . وهو واضح الدلالة على أن هذه الأمة
لن يبعث فيهم نبي بعده صلى الله عليه وسلم لأنهم أمته عليه الصلاة والسلام
وقد جاء لهم بما يكفيهم ويهدى بهم .

سأبها : اخباره صلى الله عليه وسلم بعدم وجود فاصل بينه وبين الساعة :

- ٤٥ - ١ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
- (بعثت أنا والساعة كهاتين ٠) رواه البخاري (١) ومسلم (٢) والترمذي (٣)
والدارقطني (٤) .

وفي بعض طرق الحديث في مسلم أن الراوي وهو شعبه قرن بين أصبعيه
المسبحة والوسطى يحكيه (٥) - أي عن قبله .

- ٤٦ - ٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بعثت
أنا والساعة كهاتين يعني أصبعين) رواه البخاري (٦) .

- ٤٧ - ٣ - وعن سهل بن سعد قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يشير
بأصبعه التي تلى الإبهام والوسطى وهو يقول : (بعثت أنا والساعة هكذا)
رواه مسلم (٧) وأحمد (٨)

- ٤٨ - ٤ - عن المستورد بن شدان الفهري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(بعثت أنا في الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه لأصبعيه السبابة
والوسطى) رواه الترمذي (٩)

-
- (١) في صحيحه ج ١١ ص ٣٤٧ بشرح فتح الباري
(٢) في صحيحه ج ٤ ص ٢٢٦٨
(٣) في سننه ج ٦ ص ٤٥٩ بشرح تحفة الأحوذى
(٤) في سننه ج ٢ ص ٣١٢
(٥) ج ٤ ص ٢٢٦٩
(٦) في صحيحه ج ١١ ص ٣٤٧ بشرح فتح الباري
(٧) في صحيحه ج ٤ ص ٢٢٦٨
(٨) السنن ج ٥ ص ٣٣٠
(٩) في سننه ج ٦ ص ٤٥٩ واستخره / بشرح تحفة الأحوذى

في هذه الأحاديث النص على مدى التسلاصق بين النبوة المحمدية وقيام

الساعة بحيث لا يفصل بينهما نبوة أخرى •

وهذا هو ما فهمه علماء الأئمة الاسلامية من هذه الأحاديث •

يقول ابن حجر رحمه الله ان ابن التين قال : (اختلف في معنى "كهايتين"

فقيل كما بين السبابة والوسطى في الطول وقيل المعنى ليس بينه وبينها نبي) (١)

ويذكر ابن حجر رحمه الله قولاً آخر في المراد من الحديث وهو (استمرار

دعوته صلى الله عليه وسلم لا تفترق احدا عما عن الأخرى كما أن الاصبعين لا تفترق

احدا عما عن الأخرى) •

ويقول كذلك : (المراد بحديث الباب - أي هذا الحديث - أنه ليس بينه

وبين الساعة نبي كما أنه ليس بين السبابة والوسطى اصبع آخر) (٢) •

وبهذه النقول اليسيرة يتضح أن هذه الآثار احدى الأدلة المؤكدة

لعقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية •

(١) فتح الباري ج ١١ ص ٣٤٩

(٢) فتح الباري ج ١١ ص ٣٥٠

ثامنا : تبشيره صلى الله عليه وسلم ببقاء طائفة من هذه الامة الى قيام الساعة؛

٤٩ - ١ - عن المغيرة بن شعبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يزال

ناس من امتي ظاهرين حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون) رواه البخاري (١)

ومسلم (٢) واحمد (٣) .

٥٠ - ٢ - وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من

امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم

كذلك) رواه مسلم (٤) واحمد (٥) .

٥١ - ٣ - وعن معاوية رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقول : (لن يزال امر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة او حتى ياتي

امر الله) رواه البخاري (٦) ومسلم (٧) واحمد (٨) .

٥٢ - ٤ - وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه - نحوه - رواه مسلم (٩) .

٥٣ - ٥ - وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه - نحوه كذلك رواه مسلم (١٠)

واحمد (١١) .

-
- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| (١) في صحيحه ج ٩ ص ١٢٥ | (٨) المسند ج ٤ ص ٩٣ |
| (٢) في صحيحه ج ٣ ص ١٥٢٣ | (٩) في صحيحه ج ٣ ص ١٥٢٤ |
| (٣) في المسند ج ٤ ص ٢٤٤ | (١٠) المصدر السابق |
| (٤) في صحيحه ج ٣ ص ١٥٢٣ | (١١) المسند ج ٣ ص ٣٤٥ |
| (٥) المسند ج ٥ ص ٢٧٨ | |
| (٦) في صحيحه ج ٩ ص ١٢٥ | |
| (٧) في صحيحه ج ٣ ص ١٥٢٤ | |

٥٤ - ٦ - وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه - نحو ما تقدم - رواه مسلم (١) .

٥٥ - ٧ - وعن معاوية بن قره رضى الله عنه - كذلك - رواه الترمذى (٢) .

يبشر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآثار أنه سيبقى هذا الدين قائما منصورا يحمله طائفة منهم يجاهدون به وله حتى تنتهى هذه الحياة وذلك يعنى بقاء هذا الدين فى الأرض الى قيام الساعة فلا يظهر دين صحيح آخر ينافسها أو ينافيها - وفى ذلك تأكيد لختم النبوة وانتهاء سلسلة الوحي لأن هذا الدين قد ضمن له البقاء الى قيام الساعة وبقاؤه ذلك منار يهتدى به كل من أراد أن يعبد الله عز وجل فلا حاجة إذن الى دين جديد أو رسالة جديدة .

(١) فى صحيحه ج ٣ ص ١٥٢٥

(٢) فى سننه ج ٤ ص ٤٨٥ وقال حديث حسن صحيح وصححه كذلك الألبانى

فى كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٣ ص ١٢٥

تاسعا : ذكره صلى الله عليه وسلم لعصم رسالته :

٥٦ - ٢) عن جابر بن عبدالله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجدا وطمهورا فأَيُّما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة • وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة) رواه البخارى (١) والنسائى (٢) والداريمى (٣) •

٥٧ - ٢) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم وجعلت لى الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت الى الخلق كافة وختم بى النبىون) (٤) رواه مسلم واحمد (٥) •

٥٨ - ٣) عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أوتيت خمسا لم يؤتتهن نبى قبلى نصرت بالرعب فيرعب منى الحد وعن مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجدا وطمهورا وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد كان قبلى وبعثت الى الأحمر والأشود) رواه احمد (٦) وأبوداود الطيالسى (٧) •

(١) ج ١ ص ٩١

(٢) السنن ج ١ ص ٢٠٩

(٣) السنن ج ١ ص ٣٢٢ مع اختلاف فى الترتيب

(٤) صحيح مسلم ج ١ ص ٣٧١

(٥) المسند ج ٢ ص ٤١٢

(٦) المسند ج ٥ ص ١٤٥ وقال فى مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٥٩ (ورجاله رجال

الصحيح)

(٧) مسنده بترتيب البنا المسمى بمنحة المعبود ج ٢ ص ١٢٢

٥٩ - ٤) وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لقد أعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلي : أما أنا فأرسلت الى الناس كلهم) الحديث رواه احمد (١) .

٦٠ - ٥) وعن أبي امامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر فضائله ومنها (وأرسلت الى الناس كافة) رواه احمد (٢) .

٦١ - ٦) وعن أبي موسى رضى الله عنه الحديث وفيه (بعثت الى الأحمر والأسود) رواه احمد (٣) والطبراني (٤) .

٦٢ - ٧) وعن ابن عباس رضى الله عنه الحديث وفيه : (بعثت الى الأحمر والأسود) رواه احمد (٥) والبزار والطبراني (٦) .

وروى مثل ذلك بأسانيد ضعيفة عن ابن عمر (٧) وأبي سعيد الخدري (٨) .

-
- (١) المسند ج ٥ ص ٢٥٦ قال الهيثمي ورجاله ثقات ج ١٠ ص ٣٦٧ من مجمع الزوائد وقال احمد شاکر : (اسناده صحيح) ج ١٣ ص ٢٦ من المسند بتحقيقه
 - (٢) المسند ج ٥ ص ٢٥٦ قال الهيثمي ورجاله احمد ثقات - أى فى هذا الحديث - ج ٨ ص ٢٥٩ من مجمع الزوائد
 - (٣) المسند ج ٤ ص ٤١٦
 - (٤) مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٥٨ وقال : (ورجال الطبراني رجال الصحيح)
 - (٥) المسند ج ١ ص ٢٥
 - (٦) مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٥٨ وقال ورجال احمد رجال الصحيح غير زيد بن أبى زيدا وهو حسن الحديث
 - (٧) فى مجمع الزوائد وفيه راو ضعيف وهو ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن كهل ج ١ ص ٢٦١ (٨) مجمع الزوائد ج ٦ ص ٦٥ وفيه عطية وهو ضعيف

والسائب بن يزيد (١) فلم نذكرها مع أن الروايات الصحيحة تقويها وتعززها -
اكفاء بالأحاديث الصحيحة عنها .

هذه الآثار تشير إلى عظم بعثته صلى الله عليه وسلم (للناس كافة) وللأحرار
والأسود) و (للناس كلهم) من غير استثناء أو تقييد بزمن دون زمن مما يؤكد المراد
بذلك العموم هو عموم مكاني بحيث لا يخرج عنه مكان في الأرض كلها وعموم زمني
كذلك بحيث يمتد منذ وجوده صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة وقد رأينا قبل
الأحاديث التي تفسر لنا هذا العموم حيث أكدت لنا إبقاء هذه الشريعة متمثلة في
طائفة من هذه الأمة تجاهد عليها إلى قيام الساعة .
وهذه الأحاديث نوع آخر من الأدلة النبوية التي تؤكد عقيدة ختم النبوة
وتعمقها في نفوس الأمة الإسلامية .

(١) مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٥٩ وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو
متروك - ذكر كل هذا صاحب مجمع الزوائد - الهيئتي رحمه الله

عاشرا : دلالة اسمائه صلى الله عليه وسلم على خاتمته :

٦٣ - (١) عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي وأنا العاقب - والعاقب الذي ليس بعده نبي) رواه البخاري (١) ومسلم (٢) واللفظه - ومالك (٣) وأحمد (٤) والدارمي (٥) والترمذي (٦) والحميدي (٧) وأبو داود الطيالسي (٨) .

٦٤ - (٢) وعن عبد الله بن مسعود رض الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سكة من سكة المدينة (أنا محمد وأحمد والحاشر والمقسي ونبي الرحمة) رواه مسلم (٩) وابن حبان (١٠) .

٦٥ - (٣) وعن حذيفة رض الله عنه - نحوه - رواه أحمد (١١) والترمذي (١٢) .

-
- (١) في صحيحه ج ٦ ص ٥٥٤ وليس فيه زيادة تفسير العاقب
 - (٢) في صحيحه ج ٤ ص ١٨٢٨
 - (٣) الموطأ ج ٢ ص ١٠٠٤
 - (٤) المسند ج ٤ ص ٨٤ وفيه أن تفسير العاقب من كلام الزهري
 - (٥) السنن ج ٢ ص ٣١٧
 - (٦) الشمائل المحمدية ص ١٩٦
 - (٧) في مسنده ج ١ ص ٢٥٣
 - (٨) في مسند الطيالسي ج ٢ ص ٨٥
 - (٩) في صحيحه ج ٤ ص ١٨٢٨
 - (١٠) موارد الظمان الى زوائد ابن حبان ص ٥١٤
 - (١١) المسند ج ٥ ص ٤٠٥ - وقال الميثقي (ورجال أحمد رجال الصحيح غير عاصم بن بهدله وهو ثقة وفيه سوء حفظ) مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٨٤
 - (١٢) الشمائل المحمدية ص ١٩٧

في هذه الأحاديث ذكر بعض أسماء وصفاته صلى الله عليه وسلم والذي يهمننا
منها هنا ثلاثة أسماء :

المعاقب والمقسي والحاشر • وسنذكر شرح العلماء لها لنرى ما هو
المقصود بها ومدى دلالتها على عقيدة الختم :

أ - المعاقب :

رأينا من قبل أنها فسرت بقول : (المعاقب الذي ليس بعده نبي) • وهذه
الجملة اختلف في قائلها فقيل انها من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انها
من كلام الصحابي الراوي (١) وقيل انها من كلام الزهري •

وفي إحدى روايات مسلم (وأنا المعاقب الذي ليس بعده أحد) (٢) ، وفي
بعضها أن عقيلاً سأل الزهري رحمه الله وما المعاقب ؟ قال الذي ليس بعده نبي (٣)
وفي إحدى روايات أحمد قال معمر للزهري ما المعاقب ؟ قال : (الذي ليس بعده
نبي) (٤) • وعلى كل هذه الأحوال فإنها لا تتأثر بأي منها إلا أنها ان كانت
من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نحتاج الى بحث عن تفسيرها من مصدر
آخر ولذا فانا سنحلمها على كل واحدة من هذه الاحتمالات الثلاث :

فان كانت من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نحتاج عن بحث عن
معناها كما تقدم آنفاً •

(١) يقول ابن حجر في فتح الباري عن هذه الجملة : (وهو محتمل للرفع

والوقفج ٦ ص ٥٥٧)

(٢) في صحيحه ج ٤ ص ١٨٢٨

(٣) في صحيحه ج ٤ ص ١٨٢٨

(٤) المسند ج ٤ ص ٨٤

وان كانت من كلام الصحابي الراوي فهو أعرف الناس بهراد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وان كانت من كلام الزهري فهو عالم ثقة وهو أعرف بما يزوي .

وهذا المعنى لكلمة العاقب هو ما تشهد له اللغة وأكده العلماء في مصنفاتهم .

يقول ابن فارس ان كلمة (عقب : العين والقاف والباء أصلان صحيحان :

أحدهما : يدل على تأخير الشيء واتيانه بعد غيره والأصل الآخر يدل على ارتفاع

وشدة وصعوبة) ، وينقل عن الخليل أنه قال : (كل شيء يعقب شيئا فهو عقيبـــــــــــــــــه

كقولك خلف يخلف بمنزلة الليل والنهار اذا مضى أحدهما عقب الآخر) (١) . وذكر

كذلك عن الخليل أنه قال : (عاقبة كل شيء آخره) (٢) و (عقت الرجل صرت عقبه) (٣)

ثم قال ابن فارس : (ومنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم : " العاقب لأنه عقب

من كان قبله من الأنبياء عليهم السلام) (٤) .

ويقول ابن منظور رحمه الله : (ومن أسماءه صلى الله عليه وسلم - العاقب

أيضا ومعناه آخر الأنبياء) (٥) .

هذا كلام أهل اللغة

أما العلماء الآخرون من شرح السنة وغيرهم فهذه أقوالهم :

يقول الأئمة رحمه الله : (والعاقب آخر الرسل عليهم السلام أي أرسل عقبهم) (٦) .

(١) معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٧٧

(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٧٩

(٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٠

(٤) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٠

(٥) لسان العرب ج ١٢ ص ١٦٤

(٦) اكمال اكمال المعلم شرح صحيح مسلم ج ٦ ص ١٤٣

ويقول الزرقاني رحمه الله : (وأنا العاقب أي آخر الأنبياء) ونقل عن أبي عبيد
أن لكل شيء خلف بعد شيء فهو عاقب ولذا قيل لوالد الرجل بعده هو عقبه وكذا آخر
الشيء) وقال أبو عبيد : (قال سفيان : العاقب : آخر الأنبياء) • وقد تقدم
قول مالك رحمه الله في ذلك (١) •

وقال ابن القيم : (والعاقب الذي جاء عقب الأنبياء فليس بعده نبي فان العاقب
هو الآخر فهو بمنزلة الخاتم ولهذا سمي العاقب على الإطلاق أي عقب الأنبياء جاء
بعقبهم) (٢) •

ويقول الحاكم : (وأما عاقب فانه عقب الأنبياء) • هذا معنى العاقب وهو آخر
الأنبياء •

ب - وأما الحاشرة

فقول النبي صلى الله عليه وسلم (وأنا الحاشرة الذي يحشر الناس على عقبي)
واضح في تفسيرها ان كون الناس يحشرون على عقبه صلى الله عليه وسلم أنه لم يعد
هناك بينه وبين الحشر نبي والا لما كان الناس يحشرون على عقبه أي بعده صلى الله
عليه وسلم •

ولذلك يقول الأئمة : (فأما رواية على عقبي فمعناها على أثرى أي لا نبي بعدى)^(٤)
وقال النووي : (أنا الحاشرة الذي يحشر الناس على عقبي) (معناهما يحشرون على
أثرى وزمان نبوتى ورسالتى وليس بعدى نبي) (٥) •

(١) شرح الزرقاني للموطأ ج ٤ ص ٤٣٥

(٢) زاد المعاد ج ١ ص ٢٣

(٣) المستدرج ج ٤ ص ٢٧٣

(٤) اكمال اكمال المعلم شرح صحيح مسلم ج ٦ ص ١٤٣

(٥) شرح النووي على مسلم ج ١٥ ص ١٠٥

ويقول ابن حجر رحمه الله : (فلما كان لا أمة بعد أمته لأنه لا نبي بعده
نسب الحشر إليه لأنه يقع عقبه - صلى الله عليه وسلم -) ويذكر كذلك أن أخبار
النبي صلى الله عليه وسلم بأنه حاشران ذلك : (إشارة إلى أنه ليس بعده نبي
ولا شريعة) (١) .

ويقول الحاكم رحمه الله : (فأما حاشر فيبعث مع الساعة نذيركم بين
يدي عذاب شديد) (٢) .

وأما قوله : (يحشر الناس على قدمي) فقال فيها الألبسي : (وأما رواية
قدمي فمعناها : على جابقتي من قوله تعالى : (لهم قدم صدق عند ربهم)
أي سابقة خير ترجع إلى ما فسرت به الأولى التي هي : (على عقبي) أي - لا نبي
بعدي) (٣) .

ج) وأما المقفى :

فيقول فيها ابن القيم رحمه الله : (وأما المقفى فكذلك (٤) - وهو الذى
قفى على آثار من تقدمه فقفى الله به على آثار من سبقه من الرسل وهذه اللفظة
مشتقة من القفويقال : قفاه يقفوه إذا تأخر عنه ومنه قافية الرأس وقافية البيت . فالمقفى
الذى قفى من قبله من الرسل فكان خاتمهم وآخرهم) (٥) .

-
- (١) فتح البارى ج ٦ ص ٥٥٧
 - (٢) المستدرک ج ٤ ص ٢٧٣
 - (٣) اكمال اكمال المعلم ج ٦ ص ١٤٣
 - (٤) إشارة إلى ما تقدم من قوله وهو : (وأما الحاشر فالحشر هو الضم والجمع
فهو الذى يحشر الناس على قدمه فكانه بعث ليحشر الناس والعاقب الذى جاء
عقب الأنبياء فليس بعده نبي فان العاقب . . . كما سبق في تفسير العاقب . . .
وهنا يشير بقوله فكذلك إلى هذا الكلام)
 - (٥) زاد المعاد ج ١ ص ٢٣

هذه هي بعض أقوال العلماء في معاني تلك الأسماء النبوية التي تؤكد قضية ختم النبوة وتقرره . . . وذلك في ضمن الأساليب المتعددة لتأكيد هذه القضية وتقريرها في نفوس المسلمين .

* وبعده *

فهذه خمسة وستون حديثا كلها صحيحة أو مقاربة لذلك ما عدا حديث سمره رقم (٤١) الذي ذكر الهيثمي رحمه الله أن فيه من لم يعرفهم وإن كان إنما جرى به معتمدا على ما ثبت من الصحيح وأما ما عدا هذا فهي أحاديث كلها صالحة للاحتجاج ولا غيرها طرق عدة لو تتبعناها لبلغت عشرات الطرق . . . أقول هـ هذه الأحاديث التي رويت عن سبعة وثلاثين صحابيا كلها تؤكد عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية وأنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولا رسول . . . مع ما تقدم من الآيات القرآنية المثبتة لذلك .

فهذه هي الأدلة النقلية أو بعض الأدلة النقلية التي وردت في الكتاب والسنة تثبت تلك العقيدة وتقررها بشئ الأساليب ومختلف العبارات بحيث لا نجد مناسبة من المناسبات الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن تلك القضية ويشهرها حتى ترك أمرها واضحا جليا لا يزيغ عنها الا هالك .

وسنرى فيما سيأتي - ان شاء الله موقف الصحابة من الخارجين عليهم - وما ورد عنهم في شأنها وكذا للعلماء الأمة الاسلامية وحكامها من أولئك الذين أرادوا تمزيق الأمة والخروج على عقيدتها ، عقيدة ختم النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

جاء ما ورد عن الصحابة رض الله عنهم في تأكيد
عقيدة ختم النبوة

أولاً : اجماعهم رض الله عنهم على قتال المتنبئين :

أجمع الصحابة رض الله عنهم على قتال المتنبئين بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم - كما سيأتى ان شاء الله - وتسيير الجيوش اليهم - التي كان
معظمها منهم - مع أن بعض المتنبئين لم يكونوا يدعون النبوة استقلالاً وذلك كمسيلة
- وانما كان يزعم الشركة في النبوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معترفاً برسالته
ولم ينجس ذلك من سيوف الصحابة رض الله عنهم .

فقد جاء في كتابه الذي بعثه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من
مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك . أما بعده فاني قد أشركت في
الأمر معك فان لنا نصف الأمر ولقرش نصف الأمر ولكن قرشاً قبيحاً لا يعدلون) (١) .
وكان مؤذنه الذي يؤذن له يشهد في أذانه بـ (أن محمداً رسول الله) (٢) .

كل ذلك لم يحل بين الصحابة رض الله عنهم وبين قتاله وقتل عشرة آلاف من
أتباعه واستباحة دمائهم وأموالهم ولو لم يكن مدعى النبوة كافراً حلال الدم لما فعل
الصحابة رض الله عنهم ذلك . . .

ولو كانوا غير معتقدين بختم النبوة وانتهائها بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما تعجلوا في ذلك وظالموا المتنبئين بالدليل على دعواهم تلك
ليظهروها ان كانوا صادقين . . . ولكنهم لم يفعلوا لأنهم يعلمون علم اليقين أنه
لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) البداية لابن كثير ج ٥ ص ٥١

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٨٣

وقد ذكر البهقداوى رحمه الله أسباب تكفير بنى حنيفة وبنى أسد وأن من

ذلك دعواهم نبوة مسيئة وطليحة فقال :

(فأما المرتدون من بنى حنيفة وبنى أسد فانهم كفروا من وجهين أحدهما : اسقط

وجوب الزكاة والثانى دعواهم نبوة مسيئة وطليحة) (١) .

ثانياً : روايتهم لأحاديث الختم :

ثم انهم هم رضى الله عنهم الذين نقلوا لنا الأجا ديت السابقة عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم فى ختم النبوة التى بلغت حد التواتر ولم ينقل عن أحد

منهم أنه خالف ذلك ولو كانت هناك دنى شبهة عند أحد منهم لرويت لنا ولكنه

لم يحدث ذلك وقد بلغ عدد الصحابة رضى الله عنهم الذين رووا أحاديث الختم

سبعة وثلاثين صحابياً .

ثالثاً : التصريح بختم النبوة فى أقوالهم :

فقد جاء عن عمر رضى الله عنه أنه قال : (ان ناسا كانوا يؤخذون بالروحى

فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الروحى قد انقطع وانما نأخذكم الآن

بما ظهر لنا من أعمالكم) (٠٠٠) رواه البخارى (٢) .

ولو كان ذلك غير معروف عند الصحابة رضى الله عنهم - أى انقطاع الروحى -

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٣

(٢) صحيح البخارى ص ٥ ص ٢٥ شرح فتح البارى

لاعرض عليه أحدهم ولكنهم لم يفعلوا لعلمهم بصدق قوله رضى الله عنه .

وعن ابن عباس رضى الله عنه - ما رواه عنه عطاء في تفسيره آية الختم السابقة

أنه قال (ان الله تعالى لما حكم أن لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا) (١)

وعن ابن أبي أوفى رضى الله عنه لما سئل عن ابراهيم ابن النبي صلى الله

عليه وسلم قال : (مات صغيرا ولو قضى أن يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم

نبي عاش ابنه ولكن لا نبي بعده) رواه البخارى (٢) واحمد (٣) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : (كان ابراهيم - يعنى ابن النبي صلى الله

عليه وسلم - قد ملا الأرض ولو بقي لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الامبياء)

رواه احمد (٤)

وعن ابن عمر رضى الله عنه أنه كان عنده رجل من أهل الكوفة فجمع

يحدثه عن المختار - والذي كان يزعم نزول الوحي عليه - فقال ابن عمر رضى الله عنه

ان كان كما تقول فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان بين يسدى

الساعة ثلاثين رجلا كذابا) رواه احمد (٥) .

فهو رضى الله عنه يستنكر حدوث النبوة ويذكر الحديث الذى سمعه من رسول

الله صلى الله عليه وسلم ليعلم السامع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حذر من

أدعياء النبوة لأنه لا نبي بعده .

هذه بعض الأقوال الواردة عن الصحابة رضى الله عنهم في ذلك .

-
- (١) معالم التنزيل للبغوى ج ٦ ص ٥٦٥
 - (٢) في صحيحه ج ٨ ص ٥٤
 - (٣) المسند ج ٤ ص ٣٥٣
 - (٤) المسند ج ٣ ص ١٢٤ وابن منده كما في فتح البارى ج ١٠ ص ٥٧٩ - كما سيأتى ذلك في الفصل الرابع في مناقشة نبوة ابراهيم عليه السلام ابن النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله
 - (٥) المسند ج ١١ ص ١١١ وسيأتى له قول آخر في الباب الثالث

رابعاً: تهكمهم رضى الله عنهم بالمتنبئين :

لما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق قال لهم أسمعونا شيئاً من قرآن مسيئة فقالوا أو تعفينا يا خليفة رسول الله فقال لا بد من ذلك فقالوا كان يقول: (يا ضفدع بنت الضفدعين نقي لكم نقين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين ٠٠٠ الخ) (١) .
وقد سفه الصديق رضى الله عنه قولهم لتصديقهم لتلك الخرافات .

وكذلك خالد بن الوليد رضى الله عنه سأل بعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه فقال له : أخبرنا عما كان يقول طليحة من الوحي فقال انه كان يقول (الحمام واليمام والصد الصوام قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن^٢ ملكنا العراق والشام) (٢)

(١) البداية لابن كثير ج ٦ ص ٣٦٦

(٢) البداية لابن كثير ج ٦ ص ٣١٨

د - أقوال علماء الأئمة رضی الله عنهم في عقيدة الختمين

تمهيد :

بعد أن رأينا مكانة تلك العقيدة في القرن الأول على ضوء النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وكذلك موقف الصحابة رضی الله عنهم من الخارجين عليها نعرض أقوال الأئمة في ذلك من القرن الثاني إلى اليوم لنرى مدى رسوخ هذه العقيدة في نفوس المسلمين وذلك على ضوء أقوال علماءهم الذين يؤكدون لنا أن ذلك أمر مجمع عليه ولا يسع أحدا الخروج عليه .

يقول البغدادي رحمه الله : (أجمع المسلمون وأهل الكتاب على أن أول من أرسل من الناس آدم عليه السلام) وأولهم آدم وآخرهم عند المسلمين محمد صلى الله عليه وسلم (١) وقال كذلك (كل من أقر بنبوّة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أقر بأنه خاتم الأنبياء والرسل وأقر بتأييد شريعته ومنع من نسخها) (٢) .

ويقول القاضي عياض : (أخبر صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيين لا نبي بعده وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل كافة للناس وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه المراد منه دون تأويل ولا تخصيص) (٣) .

ويقول الفزالي رحمه الله هو يرد على من زعم جواز مجيء نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : (ولكن الرد على هذا القائل أن الأئمة فهمت بالاجماع من هذا اللفظ أي - قوله تعالى (وخاتم النبيين) - ومن قرائن أحواله أنه أفهم عدم نبي بعده أبدا

(١) أصول الدين ص ١٥٩ والفرق بين الفرق ص ٣٣٢

(٢) أصول الدين ص ١٦٢

(٣) الشفاء ج ٢ ص ٢٧١

وأنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص فمنكر هذا لا يكون إلا منكر الاجماع (١) .

ويذكر القرطبي عند تفسير آية الختم قول ابن عطية وهو (هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاة على العموم التام مقتضية نفا انه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم) (٢) .

ويذكر أبو المعين النسفي مذهب أهل السنة والجماعة في ذلك فيقول : (وقال أهل السنة والجماعة (لانبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وقوله عليه السلام لا نبي بعدى) (٣) .

وهكذا نرى أن الأمة الاسلامية قد أجمعت على تلك العقيدة من صدور الاسلام الى اليوم ولم ينقل عن أحد من علماء الأمة خلاف ذلك، بل كلهم يصرحون بها ويتوارثون رفع لوائها جيلا بعد جيل وزمنا بعد زمن ، فلم يخل قرن واحد من رافع للوائها ومذكر بها كما سنرى فيما سيأتى من أقوالهم .

فهذا الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني يقول في إحدى خطبه بعد توليه الخلافة (أيها الناس : انه لا كتاب بعد القرآن ولا نبي بعد محمد عليه السلام وانى لست بقاض ولكنى منفذ وانى لست بمبتدع ولكنى متبع (٠٠٠) الى آخر كلامه رحمه الله . كما رواه عنه ابن كثير (٤) وكذلك الدارمي (٥) والشاطبي (٦) وغيرهم .

-
- (١) الاقتصاد في الاعتقاد ص ٣٥
 - (٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٩٦
 - (٣) بحر الكلام مخطوطة
 - (٤) البداية ج ٩ - ص ١٩٩
 - (٥) السنن ج ١ ص ١١٥
 - (٦) الاعتصام ج ١ ص ١٠١

وهذا أبو حنيفة رحمه الله - وقد تنبأ رجل في زمنه وطلب الامهال حتى يجيء
بالعلامات - يقول عند ذلك (من طلب منه علامة فقد كفر لقوله صلى الله عليه وسلم
" لا نبى بعدى ") (١)

ويقول أبو يوسف - يعقوب بن ابراهيم - : (اذا خرج متنبئ وادعى النبوة
فمن طالب منه الحجة يكفر لانه أنكر النص وكذلك لو شك فيه) (٢)

ويقول محمد بن محمد الماتريدي : (ثم من حكم الله أن يختم بمحمد عليه السلام
النبوة وأن لا يرسل الى أمته بعده رسولا جعل أمته بحيث لا يحتمل تغير الامور الجسدية
ومن عليهم بكتاب حفظه يعلم به التغيير والتبديل فتبقى شريعته الى فناء العالم) (٣)

ويقول احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي : (وأنه خاتم الانبياء وإمام الاتقياء
وسيد المرسلين وكل دعوة بعده فضي وهوى) (٤)

ويقول أبو بكر الطيب الباقلاني : (ويجب أن يعلم أن نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم مبسوط الى كافة الخلق وأن شرعه لا ينسخ بل هو ناسخ لجميع من خالفه) (٥)

ويقول عبد الجبار بن احمد : (فانا نعلم من دينه ضرورة أنه آخر الرسل وخاتم
الانبياء) (٦)

وذكر القاضي عياض تكفير (من ادعى نبوة أحد مع نبينا صلى الله عليه وسلم أو
بعده) (٧)

-
- (١) مناقب الامام الأعظم أبي حنيفة ج ١ ص ٦١ للموفق احمد المكي
 - (٢) بحر الكلام لأبي المعين النسفي - مخطوطة غير مرقمة / ص ٥٧ / بعدى أنا
 - (٣) كتاب التوحيد ص ١٩٨
 - (٤) شرح العقيدة الطحاوية ص ٩٥
 - (٥) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص ٦٢
 - (٦) شرح الأصول الخمسة ص ٥٨٢
 - (٧) الشفاء ج ٢ ص ٢٧٠ - ٢٧١

ويقول ابن تيمية رحمه الله : (ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولا الى جميع
الثقلين جنسهم وانسهم عربهم وعجمهم وهو خاتم الانبياء لا نبي بعده كان من نعم الله
على عباده ومن تمام حجته على خلقه) (١) .

ويقول ابن خلدون وهو يتحدث عن معاني الخاتم يقول (ويطلق على النهاية والتمام
ومنه الامر اذا بلغت آخره وختمت القرآن ومنه خاتم النبيين وخاتم الامر) (٢) .

ويقول شاح الطحاوية - علي بن محمد بن العز - : (لما ثبت أنه خاتم النبيين
علم أن من ادعى بعده النبوة فهو كاذب) (٣) .

ويقول زين الدين بن نجيم : (اذا لم يعرف - أي المسلم - أن محمدا آخر
الانبياء فليس بمسلم لأنه من الضروريات) (٤) .

ويقول القسطلاني : (ان الوحي منقطع بموته صلى الله عليه وسلم) (٥) .
ويقول سعد الدين التفتازاني : (قد دلت النصوص وانعقد الاجماع أنه مبعوث الى الناس
كافة بل الى الثقلين لا الى العرب خاصة وأنه خاتم النبيين لا نبي بعده ولا نسخ لشريعته)^(٦)

ويقول اسماعيل حقي في تفسيره روح البيان عند قوله تعالى (وخاتم النبيين) وكان
آخرهم الذي ختموا به) (٧) .

هذه بعض الأقوال التي وردت زيادة على كلام المفسرين الذي ورد تفسيراً للاية

-
- (١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٤ ص ٦٣
 - (٢) المقدمة ٢٦٤
 - (٣) شرح الطحاوية ص ٩٥
 - (٤) الانبياء والنظائر ص ١٣٨
 - (٥) ارشاد السارن ج ١٠ ص ١٢٨
 - (٦) شرح المقاصد ج ٢ ص ١٩١
 - (٧) روح البيان ج ٣ ص ١٢٢

الكرامة وكذلك المحدثين الذين رووا تلك الأحاديث الدالة على الختم في مصنفاتهم وكذلك علماء اللغة الذين سبق كلامهم في أول هذا البحث أثناء ذكرهم لمعنى خاتم ، ويتتبع سنى وفاتهم تجد أنه لم يخل قرن من القرون من أوائل القرن الثاني - بعد قرن الصحابة - إلى اليوم إلا ولهذه العقيدة من يعلنها ويرفع رايتها ووضوح بين يدي القارئ أولئك الاعلام في ترتيبهم مع ذكر سنى وفياتهم ليكون ذلك أكثر وضوحاً على ما ذكرهنا :

في القرن الثاني :

عمر بن عبد العزيز - ت - ١٠١ هـ و الحسن بن يسار البصرى - ه - ١١٠ هـ
وقتادة بن دعامة - ١٨٨ - و محمد بن مسلم الزهري - ١٢٤ و أبو حنيفة - ١٥٠ -
ومقاتل بن سليمان - ١٥٠ - و الخليل بن احمد - ١٧٠ - وأبي يوسف - ١٨٢ -
ومالك بن أنس - ١٩٩ .

في القرن الثالث :

عبد الله بن الزبير الحميدى - ٢١٩ و احمد بن حنبل - ٢٤١ و عبد الله
ابن عبد الرحمن الدارمى - ٢٥٥ و محمد بن اسماعيل البخارى - ٢٥٦ و على بن
سيده - ٢٥٨ و مسلم بن الحجاج - ٢٦١ و ابن ماجه - ٢٧٣ و أبو داود سليمان
ابن الأشعث - ٢٧٥ و محمد بن سوره الترمذى - ٢٧٩ .

في القرن الرابع :

احمد بن شعيب النسائى - ٣٠٣ و محمد بن جرير الطبرى - ٣١٠ و محمد
ابن محمد الماترىدى - ٣٣٣ و احمد بن محمد بن سلامه الطحاوى - ٣٢١ و عبدالله
ابن عطيه - ٣٨٣ و احمد بن فارس - ٣٩٥ .

في القرن الخامس :

احمد بن محمد الجوهري - ٤٠١ و أبو بكر بن الطيب الباقلانى - ٤٠٣ و
أبو عبدالله الحاكم النيسابورى - ٤٠٥ و عبد الجبار بن احمد - ٤١٥ و عبدالقاهر

ابن طا هر البفدادى - ٤٢٩ و محمد بن على بن حزم - ٤٥٦ و
القاضى عياض - ٤٧٦ و الراغب الاصفهاني ٥٠٢ .

القرن السادس :

محمد بن محمد الفزالي - ٥٠٥ و ميمون بن ميمون بن محمد
النسفي - ٥٠٨ و الحسن بن سمود البقوى - ٥١٦ و محمود بن عمر
الزمخشري - ٥٢٨ و أبوعلى الفضل بن الحسن الطبرسى - ٥٢٨ و
محمد بن عبد الكريم الشهرستاني - ٥٤٨ و عبد الرحمن بن على بن محمد
الجوزى - ٥٩٧ .

القرن السابع :

الفخر الرازى - ٦٠٦ و محمد بن احمد القرطبي - ٦٧١ و يحيى
ابن شرف العمودى - ٦٧٦ و ناصر الدين البيضاوى - ٦٨٥ .

القرن الثامن :

عمر بن محمد النسفى - ٧٠١ و محمد بن مكرم بن منظور - ٧١١
و احمد بن عبد الحلیم بن تيميه - ٧٢٨ و الحسن بن محمد القمى
النيسابورى - ٧٢٨ و عبد الرحمن بن خلدون - ٧٣٢ و علاء الدين
على بن محمد الخازن - ٧٤١ و محمد بن جزى الكلبي - ٧٤١ و
محمد بن يوسف بن حيان - ٧٤٥ و على بن محمد بن المز - ٧٤٦
و ابن القيم الجوزيه - ٧٥١ و الفيومى - ٧٧٠ و اسماعيل بن كثير
- ٧٧٤ و سعد الدين التفتازانى - ٧٩١ و جلال الدين الحلوى
- ٧٩١ .

القرن التاسع :

عبد اللطيف بن أبى بكر الزبيدى - ٨٠٢ و على بن أبى بكر الهيثمى

٨٠٧ - و محمد بن خلفه الأبي - ٨٢٧ .

القرن العاشر :

جلال الدين السيوطي - ٩١١ و زين الدين بن نجيم - ٩٧٠ و

الخطيب الشرييني - ٩٧٧ و أبو السعود بن محمد بن العماد - ٩٨٢ .

القرن الحادي عشر :

محمد بن عبد الباقي الزرقاني - ١٠٥٥ .

القرن الثاني عشر :

اسماعيل حقي افندي - ١١٢٧ و محمد بن احمد الفارسي - ١١٨٨ .

القرن الثالث عشر :

محمد بن علي الشوكاني - ١٢٥٠ و محمود الأوسى البغدادي

- ١٢٧٠ .

القرن الرابع عشر :

محمد بن جلال الدين القاسمي - ١٣٣٢ و سيد قطب ١٩٦٦ .

هو^١ هم أعلام الأمة وعلماءها قد حملوا راية الحق جيلا بعد جيل

حتى بلغتنا واضحة نقية ولم يمر جيل واحد من غير أن يكون فيه من يحمل تلك

الراية . . منهم المفسر لكتاب الله عز وجل ومنهم الراوي لحديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم ومنهم الباحث في أصول العقائد ومنهم غير ذلك . . ولو

تتبعناهم جميعا لما وسعهم هذا الجزء من البحث إذ الرواة للحديث وشراحه

فقط يبلغون مئات الأشخاص ، هذا سوى المفسرين للقرآن الكريم والعلماء

الآخرين ، ولكننا نكتفي بهذا القدر منهم بحيث لم نترك قرنا حتى أثبتنا بعض

علماء الباحثين أو الذاكرين لمقيدة الختم ليكون ذلك واضحا في أن هان

الامة لثلا يجد أعداؤها المترصون بها مدخلا الى تلك العقيدة فيصرفوها
عن دينها وشريعة ربها . . .

هـ - موقف الامة الاسلامية من المتنبئين

لما كان ادعاء النبوة بعده صلى الله عليه وسلم أمرا منكرا وغير مقبول
لسببى الأمة الاسلامية بعد أن أخبرها الله سبحانه وتعالى بأن محمدا خاتم النبيين وأكد ذلك المعنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهتى الا سألين كما تقدم ، لما كان ذلك كذلك فقد كانت كسل
دعوة للنبوة بعده صلى الله عليه وسلم تقابل بالحرب والقتل أو بالاستنكار
الشديد أو بالتهكم والسخرية وذلك حسب شكلها وحجمها الذى تظهر به .

فان برزت تلك الدعوى فى صورة جادة وكان لصاحبها من الوسائل والشمونة
ما يتمكن به من اقناع بعض الناس بدعواه تلك واستطاع أن يجمع حوله أحدا من
الاشباع فانه عند ذلك يقابل بالجد والحزم وتساءل شأفته وتقطع جرثومته ،
لثلا يتأثر به عوام المسلمين الذين ليس لديهم من العلم ما يحميهم من تلك
الدعوى الباطلة .

وأول تلك الأحداث ماجرى للمصعب رضى الله عنهم مع المتنبئين الاربعة
الذين حاربوهم وقتلوا بعضهم ، ومع أن مسيلمة قد أظهر ادعاء النبوة فى عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتى فلم يقاطه النبى صلى الله عليه وسلم
لعدم اجتماع الناس عليه حينذاك وأرسل الى الأسود وطلحة من يقاطهما عند ما
برزت دعواتهما الى واقع على حيث أعلنوا تبوتيهما وأخذا فى تجميع الناس
حولهما . وكذلك المتنبئون بعدد بدأ بالمختار بن عبيد الثقفى ومرورا بالمتنبئين
فى عهدى الخلافتين الاموية والعباسية والى أن يرث الله الارض ومن عليها .

فالمختار حاربه ابن الزهبي حتى قتله والحارث بن سميد والمغيرة بن سميد
وبيان بن سمعان ادعوا في عهد هشام بن عبد الملك قتلهم وادعاهما كذلك
أبو الخطاب في زمن المنصور فقتله . وهكذا مصير كل من ادعاهما والتف حوله
أتباع وأنصار .

وفي عهد المتوكل ظهر رجل يقال له محمود بن الفرخ النيسابوري فزعم
أنه نبي وأنه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا وخرج من أصحابه ببغداد
رجلان بباب العامة وآخران بالجانب الغربي فأتى به وبأصحابه المتوكل فأمر به
فضرب ضربا شديدا وحمل الى باب العامة فأكذب نفسه وأمر أصحابه أن يضربوه
كل رجل منهم عشر صفعات ففعلوا وأخذوا له مصحفا فيه كلام قد جمعه وذكر أنه
قرآن وأن جبرائيل نزل به ثم مات من الضرب في ذي الحجة سنة ٢٣٥ وحبس
أصحابه (١) .

وفي سنة ٣٢٢ ظهر بياسند من أعمال الصفانين رجل يدعى النبوة واتبعه
خلق كثير وكان صاحب حيل ومخاريق فأنفذ اليه أبو علي بن محمد بن المظفر
جيشا حاربوه حتى قبضوا عليه وقتلوه وقتلوا خلقا كثيرا ممن اتبعه وآمن به (٢) .
وفي أوائل القرن الثامن ادعى شخص من الفقهاء النبوة بمدينة مالقة
بالاتدلس في زمن السلطان ابن الأحمر فقتله وصلبه الى تيار لحمه . (٣)

وذكر الشاطبي رحمه الله انه كان في عصره بمدينة مالقة رجل اسمه
الغازي ادعى النبوة واستظهر عليها بأمر موهبة للكرامات والإخبار بالمفنيات

(١) الكامل لابن الأثير ج ٧ ص ٥٠ وابن الوردي ج ١ ص ٢٣٥

(٢) الكامل ج ٨ ص ٢٨٩ لابن الأثير

(٣) البحر المحيط ج ٧ ص ٢٣٦١

ومخيلة الخوارق والعادات وأنه أخذ ينظر في قوله تعالى (وخاتم النبيين) وهل يمكن تأويله ؟ وجعل يطرق اليه الاحتمالات ليسوغ إمكان بعث نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وذكر أنه قتل وان مقتله كان على يد الشيخ أبي جعفر ابن الزبير رحمه الله (١) .

هذا موقف الأمة من المتنبئين قديما ولا يقل موقفهم من المتنبئين المحدثين عن تلك الموافقة لذلك كالباب والبيهاء والقادياني حيث طاردوهم وأعلنوا كفرهم وكان نهاية بعضهم القتل والآخر التشريد أو المحاصرة والمقاطعة لعدم وجود الخلافة المسلمة المعاقبة . . . وسيأتي كل ذلك ان شاء الله في الأبواب القادمة .

وأما ان كان مدعى النبوة شخصا أحق لا يخشى على العامة منه لعدم كياسته وفطنته أو لافلاسه من وسائل الدجل والشعوذة فإنه يقابل بالسخرية والتهكم وقد حفظت لنا كتب التواريخ والأدب طرفا من تلك الأخبار ضمن أبواب النوادر والفكاهات .

يقول صاحب نهاية الأرب : (باب المجون والنوادر والفكاهات والطح) (٢) وذكر تحت هذا الباب أخبار المتنبئين كمادة من مواد الفكاهة والنوادر . ومثله فعل صاحب العقد الفريد حيث قال : (كتاب الجمائن الثانية في المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين) ثم ذكر أن في أخبار هؤلاء (حدائق مؤنقة ورياضا زاهرة لما فيها من طرفة ونادرة) (٣) . وسنذكر نماذج من تلك الأخبار التي ذكروها لما تدل عليه من تهكم الأمة بأولئك

الممرورين :

-
- (١) الاعتصام ج ٢ ص ٢٦٣
(٢) نهاية الأرب ج ٤ ص ١
(٣) العقد الفريد ج ٧ ص ١٣٦

ففي زمن المهدي جىء اليه برجل فقال له الى من بعثت فقال :

ما تركموني اذ هب الي من بعثت اليهم فاني بعثت بالخذاءة وحبستوني بالعشى .

فضحك المهدي وأمر له بجائزة وخلي سبيله . (١)

وفي زمن المأمون ادعت امرأة النبوة فأحضرت اليه فقال لها من أنت ؟ قالت

فاطمة النبوية ، فقال لها المأمون أتؤمنين بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قالت

نعم كل ما جاء به فهو حق . فقال المأمون فقد قال محمد صلى الله عليه وسلم :

(لا نبى بعدى) قالت صدق عليه الصلاة والسلام فهل قال لا نبية بعدى ؟ فقال

المأمون لمن حضره أما أنا فقد انقطعت فمن كانت عنده حجة فليأت بها وضحك حتى

غطى على وجهه . (٢)

وادعى رجل النبوة فقبل له ما علامات نبوتك قال أنبيئكم بما فى نفوسكم قالوا فما فى

نفوسنا قال فى أنفسكم أننى كذبت ولست بنبى (٣) .

وتنبأ رجل وادعى أنه موسى بن عمران فبلغ خبره الخليفة فأحضره وقال له من أنت

قال أنا موسى بن عمران الكليم قال : وهذه عصاك التى صارت شعبانا قال نعم قال

فألقها من يدك وصرها أن تصير شعبانا كما فعل موسى قال قل أنت أنا ربكم الأعلى كما

قال فرعون حتى أصير عصاى شعبانا كما فعل موسى فضحك الخليفة منه واستظرفه وأحضرت

المائدة فقيل له أكلت شيئا قال ما أحسن العقل لو كان لى شىء آكله ما الذى كنت أعمل

عندكم ؟ فأعجب الخليفة وأحسن اليه . (٤)

(١) نهاية الأربج ٤ ص ١٤ - ١٥

(٢) نهاية الأربج ٤ ص ١٤ - ١٥

(٣) نهاية الأربج ٤ ص ١٥ والعقد الفريد ج ٧ ص ١٤٠

(٤) نهاية الأربج ٤ ص ١٥

فهذه بعض تلك النوادر التي سجلتها كتب الأديب مع أخبار أخرى كثيرة من نوعها ،

وهي توحى لنا بأمر عدة •

منها ما كان يلاقه أدياء النبوة في أوساط المتعلمين في المجتمع الإسلامي

من التهكم والازدراء •

ومن هنا بعض الأسباب التي دفعتهم لتلك الحماقات الضحكة كقول أحدهم : (لو

كان لي شيء آكله ما الذي كنت أعمل عندكم) •

ومن هنا رسوخ عقيدة ختم النبوة في نفوس الأمة كما يدل عليه استحضار المأمون

حديث (لا نبي بعدي) •

ومن هنا أن دعوى التنبؤ كانت تقابل بالتهكم كما رأينا في جميع القصص المثبتة سابقا

وما كان يقابل به بعض المتنبئين من الضحك من حجته واستدلاله لصدق ادعائه كما سبق من

من ضحك المأمون حتى غطى على وجهه •

ومن هنا نظرة علماء الأمة إلى أمثال تلك الدعاوى على أنها فكاهات ونوادير ولم يهتموا

بالبحث في صدق شيء منها العلمهم بعدم ظهور نبوة جديدة بعد محمد صلى الله عليه وسلم •

هذان موقفان للأمة الإسلامية من أدياء النبوة نلج فيهما مدى رسوخ تلك العقيدة

في نفوسهم وعدم الانخداع بتلك الدعاوى الضالة •

و - شواهد الختم من الكتب السابقة

رغم التحريف الذي اعترى كتب الأديان السابقة سواء في المعنى أو في اللفظ فإن المطلع عليها من المسلمين يرى أن بها بعض الحقائق التي يهدقها القرآن الكريم ويقوّيها أو تصدقها السنة النبوية وتشرحها . . ومع ذلك فإن المسلم لا يعتمد عليها في إثبات أمر أو نفيه إذ عدم سلامتها من التحريف قد حطّ من مكانتها العلمية وبالتالي فلا تقوم بها حجة - بمفردها - ولا تنبئ عليها عقيدة وإنما نستأنس بها هنا استثناسا ولنعلم أن خاتمة رسولنا صلى الله عليه وسلم للأتبياء قبله وكونه آخرهم فلا نبي بعده أمر قد أخبرت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم قبل مجيئه كما بشرت بمجيئه كلاهما سواء .

أولاً : الشواهد من العهد القديم :

(١) في سفر أشعيا (لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إليها قديرا أبديا رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الأبد) (١) .

هذه أوصاف النبي الذي وعد الله بإرساله في الترجمة الحديثة من العهد القديم إلا أن ابن تيمية رحمه الله ذكر في أواخر القرن السابع وأوائل الثامن ترجمة تختلف عن هذه الترجمة بعض الاختلاف فيقول (ان غلاما ولد لنا أعطيناه الذي رياسته على عاتقيه وبين منكبيه ويدعى اسمه ملكا عظيم المشية مشيرا عجيبا

(١) العهد القديم سفر أشعيا الاصحاح التاسع فقرة ٦ - ٧

إلها قويا مسلطا رئيس السلام في كل الدهور وسلطانه كامل ليس له فناء) .

وكلا النصين يشتركان في اثبات خاتم النبوة الذي بين كفيه وكون رياسته وسلطانه أبديا ليس له فناء أى ثابت لا ينسخ اذ لا نبي بعده ينسخه أو يغيره ولهذا يقول ابن تيمية رحمه الله في شرح المعنى الأول (المراد بها محمد صلى الله عليه وسلم فانه الذى رياسته على عاتقيه وبين منكبيه من جهتين : من جهة أن خاتم النبوة على بعض كفيه وهو علامة من أعلام النبوة الذى أخبرت به الأنبياء وعلامة ختمهم) (١) .

ثم قال : (في كل الدهور سلطانه كامل ليس له فناء) وهذا صفة خاتم الرسل الذى لا يأتى بعده نبي ينسخ شرعه وسلطانه بالحجة واليد كامل لا يحتاج فيه الى استعانة بشرع آخر وشرعه ثابت باق الى آخر الدهر) (٢) .

وفي نص أشعيا السابق ذكر الأبدية مرتين (ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إليها أبديا رئيس السلام) وفي آخر النص ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الأبد) . والفارق بين النصين أن النص الأول وهو الترجمة الحديثة للتوراة زيد فيه (على كرسى داود وعلى ملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر) وهذه الزيادة لكن يقيدوا هذه البشارة فيهم على كرسى داود وملكته . . . ونحن نعتقد أن هذا النص أراد محمدا صلى الله عليه وسلم للسببين اللذين ذكرهما ابن تيمية رحمه الله .

والنصارى تدعى أن ذلك النص يراد به عيسى عليه السلام ولكن ابن تيمية رحمه الله يرد عليهم كما مضى اذ عيسى عليه السلام ليس بين كفيه علامة نبوته ولا على

(١) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح ج ٢ ص ٢١٣

(٢) المرجع السابق ص ٢١٤

عاقبه لانه لم يحمل السيف .

(٢) من سفر دانيال :

ذكر في هذه السفر ان نوحذ نصر - اى بختنصر - رأى رؤيا أفزعته
ثم نسيها فطلب من المجوس والسحرة والعرفانين والكلدانيين ان يخبروه بتلك الرؤيا
وتأويلها فعجزوا فأمر بقتلهم فطلب دانيال ان يمهلوهم ليسأل الله ان يخبره
بهانى المنام فتم له ما أراد وذهب الى الملك واخبره بروءياه تلك وانها تتعلق بمراحل
الملك وخلفاء الملك وفي آخرها (وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم الله السموات مملكة
لن تنقرض أبدا وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتغنى كل هذه الممالك وهى
تثبت الى الأبد) (١) وقد أورد الماوردى وابن تيمية رحمهما الله هذه القصة
مع شىء من التفسير فى الألفاظ . وذلما الماوردى رحمه الله بقوله : (ومعلم أنه
لم يرسل الله تعالى سلطانا أزال به الممالك وملا به الأرض ودلم له الأمر الا بنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم) (٢) .

ويقول ابن تيمية رحمه الله فى ذلك : (فهذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم
لا بعث المسيح فهو الذى بعث بشريعة قوية دون جميع ملوك الأرض وأمها حتى
اعتلات الأرض منه ومن أمته فى مشارق الأرض ومغاربها) .

وهم وان كان سلطانهم القادى قد ضعف اليوم وتخلخل الأ أن الاسلام
الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لا يزال قائما محفوظا وسيبقى الى الأبد
لا ينازعه دين آخر صحيح ولعل هذا هو المراد ببقاءه الى الأبد هذا اذا كانت
الترجمة والنصوص الأصلية لم تحرف . . أما ان كانت محرفة فيكفينا اشتراك هذه

(١) بشائر دانيال - الاصحاح الثانى من فقرة ١ - الى فقرة ٤٦ من ص ١٢٦٤

(٢) اعلام النبوة ص ١٣٦

الاشفار قديمها وحديثها في التبشير بنبي يبقى سلطانه الى الابد وليس ذلك
الا للاسلام كما رأينا من قبل .

ثانياً العهد الجديد وانجيل برنابا :

(١) في انجيل برنابا :

(٥) - ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأى كاذب في وسيتمدد
دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا ابراهيم - ٦ - وأن ما يعزيتي
هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحاً - ٧ - أجاب الكاهن: آياتي
رسل آخرون بعد مجيء رسول الله ؟ - ٨ - فأجاب يسوع لا يأتي بعده انبياء
صا دقون مرسلون من الله - ٩ - ولكن يأتي عدد دغفير من الانبياء الكذبة وهو ما
يحزنني . (١)

(٢) في انجيل يوحنا (١٥ - ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي - ١٦ -

وانا اطلب من الاب فيعطيك معزيا آخر ليحكث معكم الى الابد) (٢) .

ورواه كذلك ابن تيميه رحمه الله مع اختلاف يسير وبدل كلمه معزى عنده
(فارقليط) والمعنى واضح أن عيسى يدعو الله أن يرسل لهم من يعلمهم ويحفظ
لهم دينهم وأنه يحكث معهم الى الابد وهذا اشارة الى بقاء دينه وشريعته وهذا
ما أراد عليه الصلاة والسلام لا انه أراد بقاء الشخص المرسل بشخصه بينهم الى الابد .

(١) انجيل برنابا الفصل ٩٧ من فقرة ٥ الى آخر ٩

(٢) الاصحاح الرابع عشر

• ويقاء دينه يعنى انتفاء مجىء انبياء أورسل بعده صلى الله عليه وسلم .
وفى بشائر أرميا بن برخنا من انبياء بنى اسرائيل فى أيام بختنصر : أن بختنصر لما غزا
الحرب وصل الى تهمه فأتى بمعد بن عدنان فأمر بقتله فقال له النبى - الذى
كان معه - (لا تفعل فان فى صلب هذا نبيا يبعث فى آخر الزمان يختم الله به
الانبياء) (١) .

ونحن لم ننقل غير هذه القصة من المصادر الاسلامية مستقلة اذ لا داعى
للاستكثار من ايراد الشواهد التى لا نجد لها فى أصولها زد على ذلك عدم توقّف
المسلم على أمثال هذه الشواهد التى لا ترتفع عند المسلم الى درجة الاحتجاج
وانما أوردت ذلك كما قلت سابقا للاستئناس ببقايا الكتب السابقة التى لم تتمكن
عوامل التحريف من طمسها بالمرّة فبقيت فى ثناياها بعض الحقائق التى يقوّمها
ورود أمثالها فى القرآن أو السنة النبوية الصحيحة ، وأما ما عداها فلا تصامح
للاستدلال ولا للاستشهاد والاستئناس .

هذه هي الأدلة النقلية من القرآن الكريم

والسنة النبوية

واجتماع الصحابة رضی الله عنهم

واجتماع الأمة الاسلامية من بعد

وأخيرا تلك الشواهد الواردة في الكتب

السابقة

كلها تؤكد عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية وتقررها بحيث لم يبق ثغرة يستطيع
أحد أن يدخل منها إلى إبطال تلك العقيدة أو التشكيك في صحتها لأنها قد
تواترت على إثباتها جميع الأدلة حتى عدت جزءاً أساسياً من عقيدة المسلمين
لا يستطيع أحد أن يردّها أو يكذب بها وإلا عرض نفسه للقتل والكفر كما رأينا
ذلك من قبل .

وسوف نرى في الفصل السادس — ان شاء الله — شيئاً من خصائص

الرسالة الاسلامية التي تؤكد تلك القضية — قضية عقيدة ختم النبوة بالنبوة

المحمدية — وثبتها .

الفصل الثالث

خصائص الرسالة المحمدية

ودلالاتها على ختم النبوة

تمهيد :

- أ - خصائص الرسالة المحمدية مقارنة بالرسالات الأخرى
- ب - بعض الخصائص الأخرى للإسلام ودلالاتها على الختم

تمهيد :

عرضنا فيما مضى الأدلة النقلية الدالة على عقيدة ختم النبوة التي تميزت
بها رسالة الاسلام عن بقية الرسالات الاولى . . . وفي تلك الأدلة النقلية الحجة التامة
والدليل القاطع على صحة تلك العقيدة ورسوخها في فكر الامة الاسلامية وواقعها .
ولما كانت الشريعة الاسلامية تحمل من الخصائص ما يؤكد ختميتها فإننا
نقوم - في هذا الفصل - بدراسة تلك الخصائص مقارنة بالرسالات السابقة قبل
الاسلام والتي كانت خاصة مؤقتة ليتضح ما تميزت به هذه الرسالة المحمدية من
المميزات الفريدة التي تدل على ختميتها ودوامها .

والناظر في خصائصها ومميزاتها يرى أنها قد وضعت على أساس الاستيعاب
والشمول لكل الأحداث البشرية التي تطرأ وتجد في ظل الحق والعدل بحيث
لا يحتاج البشري واقعهم الى شريعة سواها بديلاً أو معيناً .

ولما كانت هذه الشريعة تحتاج الى حفظ ورعاية على مدى الزمن فقد تعهد
الله سبحانه وتعالى بحفظها وهياً لها من يقوم بأمرها ورعايتها من الامة الاسلامية
نفسها .

هذه الجوانب وغيرها مما يمكن الشريعة ويعطيها القدرة على الدوام
والاستمرار قد رويته في هذه الرسالة الخالدة والتي قد ثبتت على مدار التاريخ

الى اليم وهي تؤدى دورها فى كل مرحلة من مراحل الحياة البشرية تستلهم فيها هذه الرسالة وينزل على أمرها سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أم على مستوى الجماعات لائها تشريع رب البشر وخالقهم ؛ (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) (١)٠

أ - خصائص الرسالة المحمدية مقارنة بالرسالات الأخرى

الباحث في الرسائل الأولى قبل الإسلام يرى أنها لم تحصل من الخصائص ما يؤهلها للبقاء والاستمرار ما كان سببا في تتابع الرسائل يعقّب بعضها بعضا كلما استنفدت الرسالة الأولى أغراضها أو تعرضت للطمس والتحريف. ويعقد مقارنة موجزة بين الرسالة الإسلامية وتلك الرسائل في تلك الجوانب يتضح لنا مدى ما تحمله هذه الرسالة من عناصر الخلود والبقاء إلى أن يرث الله الأرض والسما.

وستكتفى هنا بعقد المقارنة في الأمور التالية :

- (١) أسلوب كل من الإسلام والرسالات السابقة .
- (٢) معجزة الإسلام ومعجزات الرسائل السابقة .
- (٣) مدى حفظ كل من القرآن والكتب السابقة .
- (٤) طبيعة التشريع بين الإسلام والرسالات السابقة .

ولعل ذلك يعيننا على فهم مدى ما تحمله هذه الرسالة من مميزات تؤهلها

للخاتمة .

أولاً : أسلوب كل من الإسلام والرسالات السابقة :

لقد كان أنبياء الرسائل السابقة يخاطبون في رسالاتهم الأمم التي بعثوا فيها فقط إذ كان كل نبي ينادي بدعوته قومه وحدهم وذلك ما حدثنا عنه القرآن الكريم حيث أخبر عز وجل أن كل نبي كان يقول لقومه : (يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) (١) فلا تشمل دعوته بقية الأقسام الآخرين كما سبق في الحديث (وكان النبي

(١) سورة الأعراف آية ٥٩ - ٦٥ - ٧٣ - ٨٥

يبعث الى قومه خاصة (١) .

هذا ما تقرره الاصول الاسلامية من القرآن والسنة . ولو بحثنا في أصول
الاديان السابقة والتي لا تزال بعض أصولها النظرية موجودة لدينا - صبح ماتحملة
من التحريف - لو بحثنا فيها لرأينا أنها لا تعد ونصوصها ذلك الاسلوب الخاص .

فالتوراة مثلا انما تخاطب عباراتها بني اسرائيل فقط ولا ترى فيها غير
ذلك واستمع الى بعض نصوصها حيث تقول : (١ - وكلم الرب موسى قائلا ٢ - كلم
بني اسرائيل وقل لهم أنا الرب الهكم) . (٢)

وفي الانجيل : (٢٤ - لم أرسل إلا الى خراف بيت اسرائيل الضالة) (٣)
وقال لرسله الاثنى عشر الذين أرسلهم للتبشير والدعوة : (٥ - الى طريق
أسم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا - ٦ - بل اذهبوا بالحرى الى
خراف بيت اسرائيل الضالة) . (٤)

وهكذا كانت الرسالات السابقة انما تخاطب اقواما بأعيانهم ثم يبقى غيرهم
محتاجا الى رسالات أخرى تعقبها أو تعاصرها لتصل دعوة الله سبحانه الى بقية
خلقه كما قال تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) (٥) وقال سبحانه :
(وان من أمة الا خلا فيها نذير) (٦) .

(١) الأدلة النقلية

(٢) التوراة - سفر اللاويين - الاصحاح ١٦ - / ١ - ٢

(٣) انجيل متى - الاصحاح ١٥ - فقرة ٢٤

(٤) المصدر السابق - الاصحاح ١٠ / فقرة - ٥ - ٦

(٥) سورة النحل آية ٣٦

(٦) سورة فاطر آية ٢٤

أما الرسالة الإسلامية :

فقد نهجت منهجا آخر وهو أسلوب العموم الذي يشمل الناس جميعا فقد خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من أول أمره فقال : (يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعا) (١) - وقد رأينا من قبل الآيات والأحاديث التي توضح ذلك وتبينه - وقال عليه الصلاة والسلام (وبعثت إلى الناس كافة) • وكل الأسلوب القرآني والنبوي يخاطب الناس جميعا من غير تخصيص قوم دون قوم أو قبيلة دون أخرى وذلك يؤكد عموم الرسالة لكل البشر من غير قيد أو استثناء بخلاف الرسائل السابقة التي كانت محصورة في قوم بأعيانهم فلا تخاطب غيرهم • ولا تشرع لسواهم مما كان يستدعي رسالة أخرى تهدى غيرهم •

أما هذه الرسالة فليست كذلك لأنها تخاطب كل إنسان • في كل عصر ومصر فلا حاجة إذن إلى رسالة أخرى إذ لم يبق أحد محتاجا إليها •

ثانياً : معجزة الرسائل السابقة ومعجزة الإسلام :

لكل رسول يرسله الله عز وجل إلى الناس آية يأتي بها صدقة لدعواه ومؤيـدة له وتلك المعجزة تكون دائما فوق قدرة البشر وخارقة لما تعودوه في حياتهم وبذلك يفهمهم بها وتتقوى حججه عليهم •

وقد كانت المعجزات للرسالات السابقة كلها حسية مشاهدة تخاطب الحس البشري وتفهـره وهي لا تتعدى فترة زمنية قصيرة بحيث تنتهي بانتهاء النبي الذي جاء بها •

فهذه معجزة صالح عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى : (والى شعوب أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم • هذه ناقة

الله لكم آية فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم (١)
فهى مخلوق محسوس ينتهى بموته .

وهذه معجزة موسى عليه الصلاة والسلام ؛ (قال - أى فرعون - ان كنت
جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين ، فالقى عصاه فاذا هى شعبان مبین / ١٠٧ /
ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين / ١٠٨) . (٢)

وهذه معجزة عيسى عليه الصلاة والسلام ؛ (ورسولا الى بنى اسرائيل انى
قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون
طيورا باذن الله وأبرئ الاكهم والابصر وأحى الموتى باذن الله وأنبئكم بما تاكلون
وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) (٣) .

أما معجزة الاسلام التى تحدى بها البشر فهى غير ذلك فقد كانت معجزة
تخاطب العقل البشرى فى كل مكان وزمان . . فهى معجزة ودعوة فى آن واحد
لا ينفك أحدهما عن الآخر وتلك هى القرآن الكريم . يقول عليه الصلاة والسلام :
(ما من نبي الا وأعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيته
وحيا أوحاه الله الى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة) . (٤)

ولذلك فإن القرآن الكريم أعظم المعجزات التى أيد الله بها رسوله لأنه معجزة

دائمة باقية تتحدى البشر على الاطلاق بما فيها من اعجاز اللفظ والمعنى . (٥)

(١) سورة الاعراف آية ٧٣

(٢) سورة الاعراف آية ١٠٧ - ١٠٨

(٣) سورة آل عمران آية ٤٩

(٤) رواه البخارى فى صحيحه ج ٩ ص ١١٣ ووسلم فى صحيحه ج ١ ص ١٣٤

مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ

(٥) راجع كتاب كبرى اليقينيّات الكونية ص ٢٣٠ - ٢٣١ للدكتور محمد سعيد رمضان

هذه هي معجزات الأنبياء عليهم السلام التي رافقت دعواتهم لتكون
سندا يدعمون به تلك الدعوات وهي كما ترى :
أ - معجزات حسية : تعتمد في أقناعها على الحس والمشاهدة وهذا ما يشكك
جميع المعجزات الأولى قبل الرسالة المحمدية .
ب - معجزات عقلية تخاطب العقل البشري - وهذا ما تفردت به الرسالة
المحمدية .

ومن لوازم المعجزات الحسية :

- (١) أن المعجزة منقطعة الصلة عن الدعوة نفسها إذ تذهب المعجزة وتبقى
الدعوة . (١)
- (٢) أنها تفقد قوة تأثيرها بانتمائها حيث تبقى رواية يتناقلها الأبناء عن
الآباء ومن ثم لا تستطيع الأجيال العاقبة لذلك الجيل الأول الذي عاصر
المعجزة أن تدرك بنفسها ربانية الدعوة وصدق صاحبها فتحتسج
البشرية كلما تطاول بها الزمن إلى رسالة أخرى مدعمة بمعجزة أخرى . . .
لأن المعجزة الحسية التي تختفي باختفاء صاحبها لا تملك الاقناع المستمر .
وفي هذا دلالة واضحة على أن تلك الدعوات لم يرد لها البقاء والاستمرار
لأن سندها الأقوى غير باق ولا مستمر . . . وبقاؤها دعوة مجردة من شواهد صدقها
لا يؤدى الغرض من وجودها .

①

أما المعجزة الإسلامية والتي يمثلها القرآن الكريم فهي معجزة دائمة
باقية تحمل سر إعجازها ومضمون دعوتها في آن واحد . . . وهي تؤدى

دور الاعجاز ذلك في كل جيل من الاجيال البشرية الى ان يرث الله الارض
ومن عليها .

والاعجاز الذى يحمله القرآن الكريم له جانبان اثنان :

الأول : هما هو اجاز المبنى وهو فصاحة الأسلوب والعبارة بحيث يعجز البشر
ان يصوغوا مثله أو مثل سورقمنه وهم يملكون الحرف والعبارة التى صيغ منها

القرآن الكريم .

وقد عجز عن ذلك العرب الفصحاء الذين بلغت الفصاحة في عصرهم ذروتها
وقتها رغم تكرار التحدى واستمراره لهم في قوله تعالى : (وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين) (١) بل قد بهرهم جمال
أسلوبه وقوة عبارته ، فقد جاء الوليد بن المغيرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما من الايام فقرأ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن فكانه رقى له فبلغ ذلك
أبا جهل فاتاه فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ، فقال لم ؟ قال
ليعطوكه . انك أتيت محمدا لتعرض ما قبله ، قال قد علمت قريش انى من أكرها مالا . قال
نزل فيه قولا يبلغ قومك انك منكر له . قال وماذا أقول ؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالشعار
منى ولا أعلم برجزه ولا بقصيده منى ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذى يقول
شيئا من هذا ، ووالله إن لقوله الذى يقوله حلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمشعر أعلاه
مغدق أسفله وانه ليعلو ولا يعلى وانه ليحطم ماتحته) (٢) .

هذه شهادة رجل كافر في عصر الفصاحة والبلاغة ولكن الاعجاز القرآنى قد بهره

وقهره حتى قال ما قال .

(١) سورة البقرة آية ٢٣

(٢) البداية لابن كثير ج ٣ ص ٦٠ - ٦١

بل قد رأينا من القصص ما هو أعجب من ذلك فقد كان نفر من رؤس قريش يسهرون ليكتم يستمعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن من حيث لا يعلم وكل منهم لا يعلم عن الآخر فيلتقون في الانصراف عند الفجر ثم يتلاومون ويتعاهدون على عدم الرجوع ولكنهم يعودون وتكرر القصة ثلاث ليال وهم يفعلون ذلك (١) وما ذلك الا لما يجدونه في نفوسهم من اعجاب واكبار لفضاحة القرآن وبلاغته .

ولقد بلغ من قوة تأثيره واعجازه أن أعرابيا لما سمع قوله تعالى : (فلما استياسوا منه خلصوا نجيا) (٢) سجد الاعرابي فقيل له لماذا سجدت فقال انما سجدت لبلاغته وأشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا (٣) .

أما الجانب الثاني من جانبي الاعجاز القرآني فهو جانب التشريعات والائظمة التي يقدمها هذا الكتاب للبشر حيث بلغت عمق بعيدة لا زالت البشرية تشعر ببعضتها وعلوها سواء ما كان منها في جانب السياسة والاقتصاد أم كان في جانب الآداب والأخلاق . وقد تمثل ذلك التشريع في مجتمع بشري بلغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى درجات الحياة البشرية من السعادة والحياة الكريمة بعد أن كان ذلك المجتمع نفسه أقل المجتمعات البشرية فهما للحياة وادراكا لمعناها فأخذهم هذا الكتاب المعجز وتدريج بهم في سلم الحياة الصاعد حتى صنع منهم جيلا قرآنيا فريدا لا تنزل الحياة اليهم تقف في سفحه مبهورة مقهورة .

وقد ذكرنا من قبل نماذج من شهادة أعدائه في صدر الاسلام على بلاغته

(١) البداية لابن كثير ج ٣ ص ٦٤

(٢) سورة يوسف آية ٨٠

(٣) القرآن العظيم ص ١٥٥ للشيخ محمد الصادق العرجون

واعجازه وسنورد هنا بعض شهادة أعدائه في هذا العصر لنرى مدى ما يؤديه من اعجاز في نفوس البشر . . . والأولون أخذوا باعجازه اللفظي وهو لاء أخذوا باعجازه المعنوي لما فيه من تشريعات وآداب ولن نستطيع أن نثبت هنا أكثر من ذلك لعدم اتساع البحث لمثل ذلك .

يقول ول ديورانت - اليهودي - (فان الاسلام ساد لأنه كان خير نظام اجتماعي وسياسي استطاعت الايام تقديمه ؟؟ وكان يهب بنى الانسان نظاما أفضل من أى نظام آخر) (١) . (قوله استطاعت الايام - هذه وجهة نظره كيهودي لا بد أن يثبتها والا لو اعترف بأنه وحى الله للزمه الايمان وانما يكفينا شهادته بأنه (أفضل من أى نظام آخر (٢) .

ويقول ادوار جيبون من مشاهير مؤرخى الانجليز (ان موحدنا ذا دماغ مفكر لن يتردد في الاعتراف بوجهات نظر الاسلام فقد يكون الاسلام ديننا أعلى من تطورنا الفكرى) (٣) .

ويقول المستشرق كارلايل وهو من أساتذة جامعة كمبرج : (ان علوية القرآن في حقيقته العالمية فهو حافل بالعدل والاخلاص والدعوة التي بلغها محمد الى العالم حق وحقيقة) (٤) .

ويقول مانويل كنج أحد علماء الانجليز في احدى محاضراته في كيسة البرسيان عام ١٩١٥ (اذا كان في عالم الالهام أمر يدعى وحيا وكان للوحى

(١) قصة الحضارة ص ٦٤٩ كما في كتاب الموسوعة القرآنية ص ١١٢٠

(٢) قصة الحضارة ص ٦٤٩

(٣) الدين والعلم لمؤلف تركي ص ١٥٥

(٤) الدين والعلم لمؤلف تركي ص ١٥٥

وجود كامل فلن يشك في أن القرآن كتاب منزل) .

ويقول الفيلسوف الفرنسي ألكس لوازون : (خَلَّفَ محمد للعالم كتاباً هو آية البلاغة وسجل الأخلاق وكتاب مقدس وليس بين المسائل العلمية التي كشفت حديثاً أو المخترعات الحديثة مسألة تتعارض مع الأسس الإسلامية . فالانسجام تام بين تعاليم القرآن والقوانين الطبيعية مع ما نبذله من المساعي للتأليف بين النصرانية وبين القوانين الطبيعية) . (١)

هذان جانبان من جوانب اعجازه وليساهما كل ما فيه ، بل فيه جوانب أخرى كالإخبار بالأمر الغيبية وحديثه عن الظواهر الطبيعية ، وبعض الجزئيات الكونية مما لا مجال لبحث شيء منها هنا اكفاءً بهذه الإشارة إلى موطن اعجاز هذا الكتاب (٢) .

وهذان الجانبان اللذان سبق ذكرهما يمكن أن يؤديا دور الاعجاز في كلجيل من البشر ، وفي شهادة هؤلاء الكتاب الأوربيين ما يدلنا على قوة تأثير هذا الكتاب على غير المسلمين . وبمقارنة ذلك بشهادات الجاهليين العرب الذين نزل القرآن فيهم فأعجزهم وأنطقهم بالشهادة له بالبلاغة والفصاحة كما تقدم يظهر لنا مقدار ما يحمله ذلك الكتاب المعجز من القدرة على التأثير في كل عصر ومصر بلفظه ومعناه ولو تتبعنا تلك الشهادات التي سجلها غير المسلمين لرأينا من ذلك عجبا . ولا شك أن هذا من الشهادات القوية لهذا الكتاب . وفي الكتب الإسلامية ما هو أعمق دراسة له من غيرها ولكننا فضلنا شهادات غير المسلمين

(١) كتاب الدين والعلم ص ١٥٥ - ١٥٦

(٢) يراجع كتاب الإسلام في عصر العلم للشيخ الغمراوي والموسوعة في سماحة

الإسلام وغيرها من الكتب المحدثه التي تتحدث عن هذه الجوانب

ليكون ذلك أكثر اقناعا • وان بقاء هذا القرآن العظيم يؤدى دور الاعجاز حتى
شهد به أعداؤه لدلالة قوية على أن الله عز وجل قد أودعه من الاعجاز ما يمكن أن
يخاطب به البشر الى آخر الحياة بخلاف المعجزات السابقة الموقوتة بوقتها •

ثالثا : مدى حفظ كل من القرآن والكتب السابقة :

من سنة الله سبحانه وتعالى أن ينزل مع كل رسول يرسله الى الناس كتابا
أو صحفا تشرح لهم رسالته وتكون حكما لهم فيما بعد • يقول تعالى : (لقد أرسلنا
رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) (١) ويقول
تعالى : (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم
الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) • (٢)

وبمقدار ما يلقي هذا الكتاب من الحفظ والرعاية بمقدار ما تبقى تلك
الرسالة • • فاذا ما تعرض للضياع أو التحريف فإن الرسالة تتعرض للتحريف والتشويه
وتفقد قدرتها على قيادة أتباعها قيادة صحيحة فيكون ذلك سببا في بعث رسول
جديد وكتاب جديد يتسلم قيادة البشر ويصحح الأخطاء التي تعرضوا لها بعد
ضياع كتابهم أو تحريفه •

وسندرس في هذا المبحث بشيء من الإيجاز مدى ما حظى به كل من الكتب
السابقة والقرآن الكريم من الحفظ والرعاية ، ان عدم توفر ذلك في كتاب سماوى
سبب في نسخه واسناده بكتاب آخر يصحح ما اعتراه من فساد أو أخطاء • •

ولكن الكتاب الذى يبقى ثابتا صحيحا سليما من كل نقص أو زيادة بعيدا

(١) سورة الحديد آية ٢٥

(٢) سورة البقرة آية ٢١٣

عن كل تحريف أو تشويه فانه بذلك يودي دوره كاملا فلا يحتاج بعد الى كتاب آخر ينزل للتصحيح . فامكانة الكتب السابقة والقرآن الكريم في ذلك الميزان .

أما عن الكتب السابقة قبل الاسلام فقد تعرضت لظروف عدة أدت ببعضها الى الضياع والبعض الآخر للتحريف مما كان سببا في نزول كتب أخرى لرفع ما تعرضت له من ذلك .

فالتوراة وهي من اكمل الكتب السماوية قبل القرآن الكريم قد تعرضت للضياع في فترة من الفترات ودخلها التحريف والتشويه مما أفقدها قيمتها الربانية كمصدر للهداية والقيادة .

أما الضياع فقد تعرضت له بعد تخريب بيت المقدس وجلاء أهله منه الى بابل على يد بختنصر ملك بابل ثم كتبت بعد ذلك كتبها رجل يسمى - عازر أو عزرا - يقول ابن تيمية رحمه الله في ذلك : (أما التوراة فان نقلها انقطع لما خرب بيت المقدس أولا وأجلى منه بنو اسرائيل ثم ذكروا أن السندي أملاها عليهم بعد ذلك شخص واحد يقال له عازر وزعموا أنه نبي) (١) بل نفس العهد القديم يوجد فيه الاشارة الى ضياعها ثم وجودها ففي أخبار اليم الثاني ما منه ما يلي :

(١٤) - وعند اخراجهم الفضة المدخلة الى بيت الرب وجد حلقيا الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى - ١٥ - فأجاب حلقيا وقال لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب وسلم حلقيا السفر الى شافان (٢) فهو كما ترى

(١) الجواب الصحيح لمن يدّعي دين المسيح ج ١ ص ٣٥٦ - ويراجع العهد القديم سفر عزرا الاصحاح السابع إذ فيه الاشارة الى ذلك

(٢) الاصحاح ٣٤ - فقرة - ١٤ - ١٥ ويراجع كتاب الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للدكتور علي عبد الواحد

يذكر أنه وجده مع الخزينة الفضية .

أما التحريف للتوراة فيقول تعالى فيه : (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) (١) ولذلك فقد كان من أهداف بعثة المسيح عليه السلام كشف القناع عن تلك التحريفات وإبانة الأمور التي تمعرض لها أتباع ذلك الكتاب المحرف نتيجة لما تعرض له من الضياع والتحريف .

يقول تعالى عن ذلك حكاية عن عيسى عليه السلام : (قال قد جئكم بالحكمة ولا بئس لكم بعض الذي تختلفون فيه) (٢) .

أما انجيل عيسى عليه السلام الذي نزل عليه من السماء فقد اختفى من الوجود والأناجيل الموجودة اليوم إنما هي مما كتبه بعض تلامذة المسيح وغيرهم بعد رفع المسيح عليه السلام . يقول ابن تيمية رحمه الله في ذلك (وأما الانجيل الذي بأيديهم فانهم معترفون بأنه لم يكتبه المسيح عليه السلام ولا أملاه على من كتبه وإنما أملاه بعد رفع المسيح متى ويوحنا) (٣) بل ان صحة نسبة بعض الأناجيل الأربعة الى من نسبت اليهم فيه شك حتى عند النصارى (٤) .

ولذلك فإن الانجيل قد فقد مكانته في القدرة على القيادة والتوجيه مما أدى الى انحراف العقيدة النصرانية عن مجراها الصحيح حتى زعموا أن المسيح ابن الله وأنه ثالث ثلاثة الى غير ذلك مما تحدث عنه القرآن الكريم وتنطق به أناجيلهم المحرفة . . فأرسل الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم ليصحح تلك الانحرافات ويعيد البشرية الى صفاء العقيدة ونقاؤها . يقول عز وجل عن محمد

(١) سورة النساء آية ٤٦

(٢) سورة الزخرف آية ٦٣

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ١ ص ٣٥٦

(٤) الاسفار المقدسة في الأديان السابقة قبل الاسلام ص ٦٤ - ٦٨

صلى الله عليه وسلم : (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه
وهدى ورحمة لقم يـؤمنون) (١) .

وعدم حفظ الله سبحانه وتعالى لتلك الكتب دليل على عدم ارادته سبحانه
وتعالى لاستمرارها وبقائها وأنها انما جاءت لأداء دور زمنى مؤقت ثم ينتهى
دورها لتجىء رسالة أخرى . .

يقول الأستاذ سليمان الندوى فى ذلك : (ان أولئك الرسل خصت رسالاتهم
ببعض الأمم ولبعض الأزمان . . لذلك لم تمس الحاجة الى حفظها من عوامل التصحيف
والتحريف ولم تتعلق غاية الله بصيانتها من أيدي البلى وعبث الدهر فضاعت أصولها
المعاصرة لأصحابها أو قريبة العهد منهم ووجدت بعد ضياعها تراجم دخلها
كثير من التغيير والتبديل فبعدت التراجم عن أصلها كل البعد واختلفت والحسب
بها وزيد فيها كثير مما لا أصل له فى الصحف المنزلة . . وان ضياع تلك الأصول
الأولى دليل واضح على أن تلك الرسالات كانت لزمن محدود قد مضى ولولا ذلك
لاقتضت حكمة الله بقاء أصولها) (٢) . لقد استحفظهم الله عليها بقوله تعالى :
(بما استحفظوا من كتاب الله) فلم يحفظوها بل ضيعوها وحرّفوها أما القرآن
فلم يكل حفظه للمسلمين بل تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه كما قال سبحانه :
(انّا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (٣) - وهذه ضمانة ربانية عظيمة تعطى
هذا الكتاب مكانة عالية تجعله يبقى نورا مشعاً يمتدى به البشر أينما كانوا ومتى
وجدوا على اتساع المساحتين المكانية والزمانية وذلك دليل ارادته سبحانه لبقائه
واستمراره وقد مرّ عليه حتى اليوم أربعة عشر قرناً وهو لا يزال غصّاً طرياً كأنه الآن أنزل

(١) سورة النحل آية ٦٤
(٢) الرسالة المحمدية ص ٢٠
(٣) سورة الحجر - وقد تقدمت

ولم يستطع أعداء الاسلام أن ينالوا منه أو يعرضوه للضياع أو التحريف رغم ما تعرضت له الأمة الاسلامية من الحروب والفتن على مدى تاريخها الطويل ورغم الجهود المبذولة من أعداء دينها من اليهود والنصارى .

ويذكر البيهقي رحمه الله قصة غريبة في هذا الأمر - أمر الحفظ - كانت سببا لاسلام بعض اليهود كما يذكرها يحيى بن أكرم حيث قال : (دخل يهودي على المأمون فتكلم فأحسن الكلام فدعاه المأمون الى الاسلام فأبى فلما كان بعد سنة جاءنا مسلما فتكلم بأحسن الكلام فقال له المأمون ما كان سبب اسلامك ؟ قال انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن الأديان فعدت الى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الكنيسة فاشتريت مني . وعدت الى الانجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة فاشتريت مني وعدت الى القرآن فعملت ثلاث نسخ فيها نقص وزيادة وأدخلتها الوراقين فتصفحوها فلما ان وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها فعلمت أن هذا كتاب محفوظ فكان هذا سبب اسلامي . قال يحيى بن أكرم فحجبت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينه فذكرت له الحديث فقال مصداق هذا في كتاب الله تعالى قلت في أي موضع ؟ قال : قال الله تعالى في التوراة والانجيل : (بما استحفظوا من كتاب الله) (١) فجعل حفظه اليهم فضاع وقال : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (٢) فحفظه الله فلم يضاع (٣) .

وقد قيض الله سبحانه وتعالى لحفظه عشرات الأسباب من تيسير لحفظه

(١) سورة المائدة آية ٤٤

(٢) سورة الحجر آية ٩

(٣) الخصائص الكبرى ج ٣ ص ١٢٨

في الصدور ويستقرأه وتلاوته حتى أصبح أطفال المسلمين يستظهرونه عن ظهر قلب ولا تكاد تدخل مجتمعا من مجتمعات المسلمين الا وتجد فيه من يحفظ كتاب الله عن ظهر قلب ، زد على ذلك ^{ما} حظى به من علماء الأمة من دراسة وتنقيب عن معانيه حتى انه لم يخل جيل من البشر الا وتجد فيه من يؤلف المؤلفات في تفسيره وبيان اعجازه وأسباب نزوله وناسخه ومنسوخه ، بل قد تعدت الدراسة ذلك الى احصاء آياته وكلماته وحروفه (١) بل بلغ الأمر بالصحابة رضی الله عنهم الى أنهم ذكروا وقت نزول كل آية من ليل أو نهار (٢) أو سفرا وحضرا وغير ذلك مما يدل دلالة قوية على أنه كتاب خاتم أنزله الله عز وجل ليحفظ ويبقى ليكون قائدا لخطى البشرية الى الحق والعدل وحارسا لمسيرتها في ظل الأخوة والمحبة فلا دين بعده ولا شريعة سواه .

وان هذه الميزة العظيمة التي تفرّد بها هذا الكتاب لما يعترف بها أعداء الاسلام ويعلنون - في قوة وضراحة وان كان الواقع أكثر وضراحة وأعظم شهادة :

يقول لين بول - أحد المستشرقين - عن القرآن الكريم : (ان أكبر ما يمتاز به القرآن أنه لم يتطرق شك الى أصالته . . ان كل حرف فيه تقرأه اليوم نستطيع ان نثق بأنه لم يقبل أى تغيير منذ ثلاثة عشر قرنا) .

ويقول وهيمرى : (ان القرآن أبعد الصحف القديمة بالاطلاق على الخلط واللاحاق وأكثرها صحة وأصاله) .

(١) راجع الاتقان في علم القرآن للسيوطي ج ١ ص ٨٤ والبرهان ج ١ ص ٢٤٩

(٢) المرجع السابق ٥١/١ - ٦٠ وما بعدها والبرهان للزركشى ج ١ ص ١٩٨ - ٢٠٠

ويقول موير - وهو من المتحاملين على الاسلام - (فلعله - أى القرآن -
هو الكتاب الوحيد فى الدنيا الذى بقى نصه محفوظا من التحريف طيلة ألف ومائتين
سنة) (١) .

هذه شهادة هو "لاء" النصارى للقرآن الكريم بأنه هو الكتاب الوحيد الذى لم
تستطع عوامل التحريف أن تصل اليه . .

وهذا الحفظ العظيم لهذا الكتاب يجعله وأتباعه غير محتاجين الى رسالة
أخرى أو كتاب آخر لأنه لا يزال يقوم بدور الهداية والتوجيه بالصورة التى أرادها
الله سبحانه وتعالى له .

رابعا : طبيعة التشريع بين الأديان السابقة والاسلام :

لم تكن الشرائع السابقة تخاطب الفطرة البشرية عموما أو تتلاءم معها فى كل
أحوالها مما لم يجعل لها من الحيوية والمرونة ما يوافق كل الحياة البشرية إذ كانت
أحكامها إنما تخاطب القوم المنزلة عليهم وهى تؤدى بذلك دورا خاصا ينتهى بانتهاء
فترته الزمنية مما يجعل البشرية بعد ذلك تحتاج الى تشريع آخر بصورة أخرى تتلاءم
مع ظروفها ونفسياتها هى . فكانت الشرائع لذلك تتوالى وتتابع الى أن جاءت
شريعة الاسلام بصورة تتلاءم مع الفطرة البشرية . . . فانتهمت بذلك الحاجة الى
تشريع آخر .

فالتشريع فى الأديان السابقة ؛ كما يتضح ذلك فى التشريع لبني اسرائيل
تظهر فيه ملاحج الخصوصية فى التشريع واضحة جليسة حيث كانت الشريعة فى ذلك
الوقت تتسم بميسم الشدة والقسوة التى تتناسب مع بني اسرائيل وحدهم فى ذلك

(١) من كتاب النبى الخاتم لأبى الحسن الندوى ص ٣٠-٣١

العصر لما كانت عليه طباعهم الجافة وأخلاقهم الظالمة يقول جل وهلاه (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) (١) فرتب هذا الحكم نفس الآية وهو تحريم الطيبات على سبب خاص وهو الظلم المشين الذى كانت تتصف به بنو اسرائيل آنذاك فناسب ذلك التشريع عقابا لهم .

وقد تحدثت أسفار العهد القديم عن قسوة قلوبهم وخشونة طباعهم نفسى

أماكن عدة منها :

فقد جاء فيها : (وكان الرب قد قال لموسى قل لبني اسرائيل أنتم شعب

صلب الرقبة) (٢) وفيها كذلك : (وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب فإذا

هو شعب صلب الرقبة) (٣) .

وتقول كذلك : (قل للبيت المتمرد) (٤) وكذلك : (لكن بيت اسرائيل

لا يشاء أن يسمع لك لأنهم لا يشاؤون أن يسمعوا لى لأن كل بيت اسرائيل

صلاب الجبابة قساة القلوب) (٥) .

ولهذه القسوة التى كانت عليها قلوبهم فقد شدّد عليهم فى التشريع

ليقوم طباعهم ويهذب نفوسهم . . أو لعل ما جبلت عليه نفوسهم من الذلة التى

عاشوها فى ظل الاستبداد الفرعونى كان سببا فى بلادة حسّهم وانتكاس فطريهم

وهذا ما ذهب اليه ابن تيمية رحمه الله فى التعليل لتلك الشدة التى عوملوا بها

حيث يقول : (ان بنى اسرائيل كانت نفوسهم قد ذآت بقهر فرعون لهم واستعباد

(١) سورة النساء آية ١٦٠

(٢) سفر الخروج - الاصحاح - ٣٣ - فقره ٥

(٣) سفر الخروج - الاصحاح - ٣٢ - فقره ٩

(٤) سفر حزقيال - الاصحاح - ١٧ - فقره ١٢

(٥) سفر حزقيال - الاصحاح - ٣ - فقره ٨

فرعون وقومه لهم فشرعت لهم الشدة لتقوى نفوسهم ويزول عنهم ذلك الذل (١) .

وتوجد فى التوراة المعاصرة نماذج كثيرة من تلك التشريعات التى شرعت لبنى اسرائيل كتحرّم لحوم بعض الحيوانات وبعض اللحوم كذلك وما شرع لهم من أمور الطهارة وغير ذلك (٢) مما يدل على أنها تشريعات خاصة تنتهى بانتهاء ذلك الدور، ولهذا كان من وظيفة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم رفع تلك التشريعات الشديدة ووضع التشريع المتناسب مع الفطرة البشرية عامة يقول الله عز وجل عن بعض وظائف الرسول صلى الله عليه وسلم : (ويحلّ لهم الطيبات ويحرمّ عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم) (٣) .

فوجود أمثال تلك التشريعات فى رسالة من الرسالات مما كان السبب فى تشريعه ظروف خاصة وجود ذلك دليل قاطع على خصوصيتها وتوقيتها .

هذا فى شريعة التوراة أما الانجيل فلم يكن كتابا مستقلا وانما كان كتاب آداب عامة وأخلاق وبعض التشريعات القليلة : يقول الشهرستاني رحمه الله : (والانجيل النازل على المسيح عليه السلام لا يتضمن أحكاما ولا يستبطن حلالا ولا حراما ولكنه رموز وأمثال ومواعظ ومزاجر وما سواها من الشرائع والأحكام فمحالة على التوراة) (٤) .

فليس فيه اذن ما تحتاج البشرية من التشريعات وانما فيه أخلاق ومواعظ

تؤدى دورا مؤقتا .

-
- (١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ١ ص ٢٩٤
(٢) التوراه - سفر اللاويين الاصحاح ١١ - فقرة ٢٣ - ٢٨ ٠٠٠ بل كل السفر يراجع
(٣) سورة الأعراف آية ١٥٧
(٤) الملل والنحل ج ٢ ص ١٤ ويراجع كذلك الجواب الصحيح لابن تيمية ج ٣ ص ٢٤٠

هذه لمحة قصيرة عن ذينك الكتابين توضع لنا الصورة العامة لتلك التشريعات التي جاءت بها الكتب السابقة والتي لم تكن تخاطب الفطرة البشرية عامة وإنما تخاطب قوماً بأعيانهم بما يتلاءم مع طباعهم ونفسيّاتهم في تلك الفترة من الزمن . ثم تبقى البشرية فيما بعد محتاجة إلى تشريع يتلاءم مع فطرتها وإنسانيّتها .

أما الشريعة الإسلامية : فقد امتازت ببسرها وسهولتها ومسايرتها للفطرة البشرية . فرفعت تلك التكاليف الشديدة التي كانت من قبل وصيغت أحكامها بصورة تتناسب مع الدور الذي ستؤديه في حياة البشر فجاءت سهلة ميسرة .

فقد رأينا من قبل الدور الذي جاء له صلى الله عليه وسلم كما تصوره الآية السابقة يقول تعالى : (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم) (١) ففي هذه الآية خمسة أمور كلها تتناسب مع الفطرة الإنسانية .

الأول : كونه صلى الله عليه وسلم إنما يأمرهم بالمعروف الذي تعارفه الفطر السليمة على كونه معروفاً . لا يأمرهم بسوى ذلك فليس التشريع مرتبطاً بظروف ولا نشآت .

الثاني : وينهاهم عن المنكر فحسب الذي تنكره الطباع السليمة أما الأمور التي هي خير وبرّ فلا ينهاهم عنها . نعم العقل البشري قد يهبط ويسفّ بحيث لا يدرك الخير من الشر ولكنه بعد أن يصحّ فإنه يدرك ذلك ويفهمه .

الثالث : ويحل لهم الطيبات لأنها طيبات لا لشيء آخر .

الرابع : ويحرم عليهم الخبائث التي تحمل في ثناياها أضراراً على الإنسان نفسه سواء ما كان منها مادياً أو معنوياً وليس هناك أى مؤثر خارجي حرم عليهم الشيء لأجله .

الخامس؛ ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم في الشرائع السابقة مما كان

سبب تشريعه خاصا بزمنه . .

هذه هي بعض خصائص الشريعة الاسلامية لم تقم على أسس مؤقتة لظروف

خاصة وانما قامت على أسس عامة تتلاءم مع كل الأجيال البشرية .

وانظر الى قوله تعالى وهو يخبرنا بمقصد هذه الشرائع يقول: (يريد الله

أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) (١) . ويقول : (يريد الله بكم اليسر

ولا يريد بكم العسر) (٢) . ويقول عليه الصلاة والسلام : (يسرّوا ولا تعسّروا ،

وبشّروا ولا تنفّروا) (٣) .

هذه هي بعض الملامح من الشريعة الاسلامية التي جاءت لتواجه الحياة

البشرية بكل أبعادها المكانية والزمانية لأنها لا تنتظر نبيا آخر يجيء ليرفع شيئا

مما قد يتسم بطابع التوقيت الزماني كما كانت عليه الشرائع السابقة . . وبهذا تكون

الشريعة الاسلامية قد جاءت تمثل الاعتدال التشريعي الذي كانت الشرائع

السابقة تمثل طرفيه .

وفي ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله وهو يقارن بين الاسلام والشرائع السابقة

(ان شريعة التوراة يغلب عليها الشدة وشريعة الانجيل يغلب عليها اللين

وشريعة القرآن معتدلة جامعة بين هذا وهذا كما قال تعالى : (وجعلناكم أمة

وسطا لتكونوا شهداء على الناس) (٤) .

(١) سورة النساء آية ٢٨

(٢) سورة البقرة آية ١٨٥

(٣) رواه مسلم ج ٣ ص ١٣٥٩ وغيره

(٤) الجواب الصحيح ج ٣ ص ٢٤٠ - والآية في سورة البقرة آية ١٤٣

فهذه هي الشريعة الاسلامية شريعة وسط بين الشدة واللين • وذلك
كما قيل : (بعث موسى بالجلال وبعث عيسى بالجمال وبعث محمد بالكمال) (١) •
ورحم الله ابا الحسن العامري ان يقول : (ان احق الاديان بطول
البقاء ما وجدت احواله متوسطة بين الشدة واللين ليجد كل من ذوى الطبائع
المختلفة ما يصلح به حاله في معاده ومعاشه ويستجمع له منه خير دنياه وآخرته) (٢)
هذه هي الشريعة الاسلامية شريعة متميزة على الشرائع السابقة في أسلوبها
وفي معجزتها وفي الحفظ الذي تفردت به وأخيرا في تشريعاتها الملائمة للقطرة
الانسانية • وان وجود هذه المميزات الفريدة بها لما يؤكد لنا ارادة الله سبحانه
وتعالى في جعلها شريعة خاتمة خالدة باقية الى قيام الساعة •
وسنعرض فيما يأتي لبعض الخصائص الاسلامية الاخرى التي تؤيد خاتمية
الرسالة الاسلامية وتوضحها •

(١) الجواب الصحيح ج ٣ ص ٢٤٣
(٢) كتابه الاعلام بنائب الاسلام / ص ١٤٩ - عاش في القرن الرابع

ب- بعض الخصائص الأخرى للإسلام ودلالاتها على الختم :

بعد هذه المقارنة التي أجريناها بين بعض الجوانب في كل من الإسلام والرسالات السابقة نذكر هنا بعض الخصائص الأخرى (١) - التي تؤكد كذلك ختمية الرسالة الإسلامية .

وتلك الخصائص هي : المرونة والشمول واليسر .

أولاً : المرونة :

المتتبع لأحكام التشريع الإسلامي يراها تتسم بطابع المرونة والعموم بحيث يمكن أن تكون تلك الأحكام ميزانا عاما في الحياة البشرية على اختلاف الزمان وتعدد المكان وذلك مما يؤكد ختمية هذه الرسالة وأنها جاءت لتحكم الحياة الإنسانية إلى قيام الساعة .

ولهذا فقد اعتمد التشريع الإسلامي فيها على قواعد عامة يمكن أن تنمو في دورها في أي مرحلة زمنية وذلك ما سيتضح لنا بالأمثلة الآتية :

فمن تلك القواعد مثلا قاعدة : " ايجاب الشورى في الحكم فهي قاعدة واجبة الاتباع بأمر الله تعالى حيث يقول " والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون " (٢) فجمع سبحانه وتعالى بين إقامة الصلاة وإقامة الشورى وكلاهما واجب على الأمة .

ولكنه تعالى لم يحدد صورة معينة لتلك الشورى مما يجعل هذه القاعدة

" قاعدة الشورى " مرنة وصالحة التطبيق في كل عصر ومصر بالكيفية التي يمكن الاستفادة منها بها .

(١) وإفراد هذه الخصائص بالذكر هنا لعدم تيسر المقارنة بينها وبين ما يقابلها من خصائص الرسالات الأخرى

(٢) سورة الشورى آية ٣٨

يقول الأستاذ عبدالقادر عوده رحمه الله بعد أن ساق آيتي الشورى -
الآية السابقة وقوله تعالى : (وشاورهم فى الأمر) (١) - يقول : (وظاهر من صيغة
النصين المقرين لمبدأ الشورى أنهما عامان مرنان الى آخر حدود العمم والمرونة
بحيث لا يمكن أن يحتاج الأمر الى تعديلها أو تبديلها فى المستقبل وفى هذا
بيان لما قلناه من أن الشريعة تتميز بصفة الدوام وانها لا تقبل التبديل والتعديل .
ولهذه الاعتبارات اكتفت الشريعة بتقرير الشورى كمبدأ عام وتركت لأولياء الأمور
فى الجماعة أن يضعوا معظم القواعد اللازمة لتنفيذه لأن هذه القواعد تختلف تبعاً
لاختلاف الأمكنة والجماعات والأوقات) (٢) .

ومن تلك القواعد كذلك " ايجاب العدل فى الحكم بين الناس " وسواء
أكان ذلك من الحاكم أو من غيره ممن تعرض للحكم يقول تعالى : (ان الله يأمركم
أن تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (٣) .
ولكنه لم يحدد صورة لاقامة العدل . . فأى صورة يمكن أن يقام بها العدل
- فى حدود روح الشريعة - جاز للحاكم أن يستخدمها لذلك . .

ومنها كذلك قاعدة " درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة " (٤) وهى
قاعدة شرعية يمكن أن تستخدم فى كل أمر يترتب على حصوله مصلحة ومفسدة فيترك
الأمر الصالح درء للمفسدة الناتجة عن فعله . ومن الأدلة على تلك القاعدة قوله

-
- (١) سورة آل عمران آية ١٥٩
 - (٢) التشريع الجنائى ج ١ ص ٣٧ ويراجع كتب التفسير لهاتين الآيتين
 - ان كليهما تؤكد وجوب الشورى من غير تحديد لصورتها
 - (٣) سورة النساء آية ٥٨
 - (٤) يراجع اعلام الموقعين ج ٣ ص ١٤٧ - ١٧١ فقد أطلال النفس فى
بحث هذا الموضوع .

تعالى : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم . .) (١)
يقول ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية : (يقول تعالى (٢) ناهيا لرسوله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين عن سب آلهة المشركين وان كان فيه مصلحة الا أنه يترتب عليه
مفسدة أعظم وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين وهو " الله لا إله الا هو " (٣)
فيكون في ذلك ترك المصلحة دراً للمفسدة . وهذا حكم لا يتأثر بتغير الزمن .
وهناك قواعد أخرى كثيرة منها : (الضرورات تبیح المحظورات) ومنها :
(الضرر يزال) ومنها : (المشقة تجلب التيسير) (٤) وأخرى غيرها كثير .

ولو تتبعناها من مصنفات الفقه الاسلامي وأصوله لخرج بنا ذلك عن موضوع البحث
ولكننا نكتفي بذكر هذا القدر من تلك القواعد العامة التي تؤكد لنا ما تحمله الشريعة
الاسلامية من القدرة على استيعاب أحداث الحياة وحكمها في كل الأزمنة المختلفة
لعدم انحصار أحكامها في جزئيات محددة

ثانياً : الشمول : قال تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة
وبشرى للمسلمين) (٥) .

لقد شمل التشريع الاسلامي كل شؤون الحياة فلم يفاد رشأنا من شؤونها ولا
جانبا من جوانبها الا وضع له تشريعا يحفظ له صلاحه واستقامته بدءاً بالاخلاق والآداب
وانتهاءً بالاقتصاد والسياسة . وقد لاحظ المشركون المعاصرون لنزول التشريع

(١) سورة الأتعام آية ١٠٨

(٢) لم يذكر مقول القول وان كان ذلك مفهوماً ضمناً ولكن لعله أراد بقوله يقول تعالى
- أي - (ولا تسبوا) (٠٠٠) وهو لاشك أراد هذا

(٣) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٦٤

(٤) قواعد الاحكام ج ١ ص ٤ - ٥٠ الأشباه والنظائر للسيوطي ج ١ ص ٧٦ - ٨٣ - ٨٦ وابن

(٥) سورة النحل آية ٨٩ نجم ج ١ ص ٧٥ - ٨٥

الاسلامى ذلك الجانب الفريد فى هذا الدين واهتمامه بكل نواحي الحياة الانسانية حتى الامور التى قد يراها الناس فى تصورهم لا تحتاج الى تنظيم ورعاية . . . فقد نظم الاسلام كل الجوانب الحياتية بحيث يسير المسلم فى خط منظم لكل أموره ولما كان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه كل شىء حتى أمور قضاء الحاجة عجب المشركون من ذلك الأمر الذى لم يترك حتى تلك الامور التى قد لا يؤبه لها فقسال المشركون لسلمان الفارسى رضى الله عنه : (انا نرى صاحبكم يعلمكم ؟ حتى يعلمكم الخراة قال : أجل ؟ انه ينهانا أن يستنجى أحدنا بيمينه أو يستقبل القبلة . وينهانا عن الروث والعظام وقال لا يستنجى أحدكم بدون ثلاثة أحجار) (١) وقد اشتمل الاسلام على كل ما يحتاجه الناس من أمور عقائدهم أو شرائعهم بحيث لا يحتاجون بعده الى دين آخر جديد يكمل لهم ما تركه الاسلام أو يستدرکه .

فأما فى أمر عقائدهم فقد أفاض فيها القرآن الكريم أفاضة لم يترك بعدها زيادة لمستزيد مراعى فى ذلك ما تحتله عقولهم وما ينفعم معرفته فى حياتهم .

فتحدث عن الله عز وجل وأسمائه وصفاته وأفعاله . . . وعلاقة الناس والكون كله به وعن عالم الغيب المرتبط بالانسان كالملائكة والجن والجنة والنار واليه الآخر وما فيه من أمور . . . وتحدث كذلك عن الرسل السابقين وكتبهم وأممهم كما تحدث عن القدر خيره وشره . . . كل هذه الامور وغيرها تحدث عنها القرآن الكريم وشرحت السنة أكثر ما أجمل فيه بحيث أصبح أمر هذه الجوانب واضحاً فى حس المسلم بحيث لا يحتاج بعده الى زيادة أو بيان . هذا فى أمر عقائدهم .

(١) رواه مسلم فى صحيحه ج ١ ص ٢٢٣ واحمد فى المسند ج ١ ص ٤٣٧
وسنن الترمذى ج ١ ص ٣٤ وابن ماجه ج ١ ص ١١٥ وابن خزيمة
ج ١ ص ٤١ وغيرهم

أما في أمر شرائعهم فلا يقل كذلك عن العقائد حيث شملت الشريعة الإسلامية كل جانب من جوانب حياتهم بحيث لا يشذ عنها شيء .

فبيّنت أمور الأخلاق وما ينبغى أن يتحلى به المسلم من الصدق والأمانة والأحسان . . . وغير ذلك . وبيّنت الآداب التي يحتاجها المسلم في الطعام والشراب والجلوس والقيام وغير ذلك .

وبيّنت حقوق الله الخاصة على الإنسان كالصلاة والصيام والحج وغير ذلك . وبيّنت حقوق الناس على الفرد سواء في محيط الأسرة كالزوجية والابوة والبنوة . . أم في محيط المجتمع وحقوق الفرد كذلك على المجتمع .

وبيّنت الأمور الاقتصادية التي يقوم عليها المجتمع سواء في محيط الحلال كالبيع والسيارات والصدقات . . أم في محيط الحرام كالربا والاحتكار والميسر . . وبيّنت أمور الخلافة والإمامة وما لها على الأمة من طاعة ومواظبة ومناصحة ومشاورة . . وما للأمة عليها من الوفاء لها والتزام الحق والمعدل في حكمها . . ولم تترك صغيرا ولا كبيرا ما ينفع المسلمين أو يضرهم إلا وبينته أتم بيان . يقول ابن القيم رحمه الله في ذلك : (وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر للأمة منه علما وعلّمهم كل شيء حتى آداب التخلّي وآداب الجماع والنوم والقيام والقعود والأكل والشرب والركوب والنزول والسفر والإقامة والصمت والكلام والعزلة والخلطة والفنى والفقر والصحة والمرض ، وجميع أحكام الحياة والموت ووصف لهم العرش والكرسى والملائكة والجن والنار والجنة ويوم القيامة وما فيه حتى كأنه رأى عين وعرفهم معبودهم والهيم أتم تعريف حتى كأنهم يرونه ويشاهدونه بأوصاف كماله ونعمت جلاله وعرفهم الأنبياء وأصمهم وما جرى لهم وما جرى عليهم معهم حتى كأنهم كانوا بينهم وعرفهم من طرق الخير والشر دقيقها وجليلها ما لم يعرفه نبي لأمته قبله . . .) إلى أن قال : (وبالجملة

فجاءهم بخير الدنيا والآخرة برمتهم ولم يهوجهم الى أحد سواها (١) .

ثم وضعت لهذا المجتمع من الحدود والأحكام ما يحفظه من الفساد
والمعبث بحيث لا يشغل الناس عن مصالحهم بأمر جانبيه تعوقهم وتختل
بأمنهم . . كالحدود لحماية النفس والأعراض والأموال . . والوعيد الأخرى
للمجرمين والمفسدين .

وهذه الأمور المتعددة الجوانب والتي لم تفاد رشيئا في حياة البشر
إلا وضعت له ما يحكمه ويضبطه - تؤكد لنا شمول الشريعة وأنها أنزلت من
الله سبحانه وتعالى لتكون الرسالة الخاتمة فلا يحتاج البشر بعد هذا السرى
سواها .

الثالث: اليسر :

من الخصائص التي ينبغى أن تحتوى عليها الشريعة العامة المستمرة هو
مراعاة الفروق البشرية المختلفة والمستويات العقلية المباينة وحالات الضعف والعجز
التي قد يتعرض لها بعض البشر سواء كان ذلك في أمر عقائدهم أم في أمور
شرائعهم إذ عموم الرسالة وشمولها ودوامها يقتضى أن يكون طابع اليسر والسهولة
هو الطابع المميز لكل جوانبها حتى يتمكن الناس عامة من الانضواء تحت لوائها
والحياة في ظلها وهذا مانراه واضحا بارزا في دين الإسلام الذي يقوم على
السهولة في عقائده واليسر في شرائعه .

فقد خاطب البشر في أمر عقائدهم مراعيًا في ذلك أقل المستويات العقلية . .
وهم الذين ليس لهم حظ في العلم والثقافة لئلا تكون خاصة لطائفة المثقفين
والمعلماء ولذلك فهي عقيدة أممية وشريعة الأميين بهذا المعنى . . ولا يعنى
ذلك أنها للاميين فقط بل فيها من آيات الحث على العلم والنظر في الكون والحجاج

العقل ما تخاطب به أعلى المستويات العقلية في البشر • فهي عقيدة وشريعة يفهمها الرجل العادي ويخشع لجلالها وعظمتها أعلا الناس فكرا وأكثرهم ثقافة وعلمًا •

وقد تعرض الشاطبي رحمه الله لأمية الشريعة وذكر في ذلك أن من مقتضى أميتها : (أن تكون التكاليف الاعتقادية والعملية مما يسع الأئمة تعقلها ليسعه الدخول تحت حكمها) • ثم زاد ذلك أيضا فقال : (أما الاعتقادية بأن تكون من القرب للفهم والسهولة على العقل بحيث يشترك فيها الجمهور من كان منهم ثاقب الفهم أو بليدا فانها لو كانت مما لا يدركه إلا الخواص لم تكن الشريعة عامة ولم تكن أمية وقد ثبت كونها كذلك فلا بد أن تكون المصانئ المطلوب علمها واعتقادها سهلة المأخذ) (١) •

ونحن نرى سهولة العقيدة يتمثل في قوله تعالى : (وإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) (٢) • وفي قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث المتواتر : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) (٣) فهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله كلمات سهلة ومعان أسهل يدركها كل من سمعها وقد كان الأعرابي يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البادية فتعرض عليه الشهاداتان فيفهمهما بمجرد سماعه لهما ، ويؤمن ثم يعود إلى قومه داعيا إلى الإسلام •

(١) الموافقات ج ٢ ص ٨٨
(٢) سورة البقرة آية ١٦٣
(٣) رواه الستة واللفظ لمسلم ج ١ ص ٥٢ ذكر تواتره جماعة منهم السيوطي في كتابه الفتح الكبير ج ١ ص ٣٦٠

ولم ينقل التاريخ أن أحدا جاء اليه صلى الله عليه وسلم فمعب عليه فهم
الاسلام أو ادراك شيء من أصوله أو فروعه رغم أن الذين نزلت فيهم كانوا كأي
مجتمع آخر درجات شتى منهم الذكي الطمأنينة وضيق ما هو دون ذلك . . . وفيهم ابن
الحاضرة وابن البادية وكلهم قد فيمونها وامتزجت بقلوبهم ، وكانوا قمة في العلم
والإيمان يمتددي بعلومهم جهابذة العلماء وكبارهم من بعدهم .

وقد ذكر علماء الأمة سهولة هذه العقيدة وبساطتها قديما وحديثا . وقد
سمعنا من قبل قول الشاطبي رحمه الله من قدماء علماء الأمة . وأما أقوال الصحدثين
فنكتفي هنا كذلك بقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله حيث يقول : (أول ما يستشعره
القلب والعقل أمام العقيدة الإسلامية هو الاستقامة والبساطة والوضوح . . . وهذه
هي السمة التي تجتذب الأفراد الذين يدخلون في هذا الدين من الأوربيين
والأمريكيين المعاصرين فيتحدثون عنها بوصفها أول ما طرق حسهم من هذا
الدين ، وهي ذاتها السمة التي تجتذب البدائيين في إفريقيا وآسيا في القديم
والحديث لأنها سمة الفطرة التي يشترك فيها الناس أجمعين متحضرين
وبدائيين) . (1)

هذه ميزة العقيدة في هذا الدين سهولة ووضوح .

أما الشريعة فهي لا تقل عن ذلك . . . سهلة ميسرة لا عنت فيها ولا مشقة

ويتضح ذلك في أمور ثلاثة :

الأول : يسر العبادات الإسلامية وهي :

الصلاة - والتي لا تزيد في اليوم والليلة عن سبعة عشر ركعة في أوقات

متفرقة . . . كل إنسان يستطيع القيام بها .

والزكاة - وهي مقدار يسير من كل صنف من أصناف المال يؤديه المسلم

الى اخوانه المحتاجين فيسد حاجتهم ويجبر نفوسهم •

والصيام - شهر من كل عام يعود نفسه فيه على الصبر وتقوية العزيمة

طاعة لله عز وجل ••

والحج مرة في العمر يشارك المؤمنون في زيارة بيت الله الكريم (١) •

وهكذا بقية الشعائر الاسلامية سهلة ميسورة •

الثاني : الرخص الشرعية التي شرعت مراعاة للضعف البشري والحالات الطارئة

اذ لا تستقيم حياة الانسان على حال واحد ولا تبقى على وتيرة واحدة بل يعثر بها

العجز والمرض وتعرض للكيد والاكراه والشرعة الاسلامية تراعى تلك الامور وتلحظها

في تشريعاتها •

فلو تعرض المسلم في حياته لشيء من الكيد والاكراه جاز له أن يتلفظ بكلمة

الكفر اذالم يقول على تحمل ذلك الكيد ، يقول سبحانه وتعالى : (انما يفترى الكذب

الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون / ١٠٥ / من كفر بالله من بعد

ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من

الله ولهم عذاب عظيم / ١٠٦) (٢) •

يقول ابن كثير رحمه الله : (اتفق العلماء على أن المكره على الكفر يجوز له

(١) يراجع كتاب العاصمى مناقب الاسلام فقد أسهب في ذكر فضائل الاسلام

بطريقة المقابلة بين الاسلام والأديان الأخرى بما يثلج الصدر رغم قدم عمره

وكتابات المحدثين. في ذلك أشهر من أن تذكر

(٢) سورة النحل آية ١٠٥ - ١٠٦

• أن يوالى ابقاء لهجته (١) .

أما في العبادات ففيها من الرخص ما يرفع الحرج عن المسلم فيخفف بعضها أحيانا ويعفى عن البعض الآخر . فالملاة مثلا شرع تخفيفها على المسافر فلا يصلى من الرباعية الا ركعتين (٢) ، وتعفى المرأة الحائض من أدائها والمريض يصليها حسب طاقتة قائما أو قاعدا . . . أو غير ذلك (٣) .

• والسيام يباح تركه للمسافر والمريض ثم يقضى متى استطاع ذلك (٤) .

• والزكاة تجب على من لا يملك نصابا لها .

• والحج لا يجب على العاجز ولا الفقير ولا الخائف ولا على المرأة عديمة

• المحرم (٥) .

الثالث : النص على تيسير الشريعة في كثير من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية

الشريعة :

يقول تعالى : (وما جعل عليكم في الدين من حرج) (٦) ويقول : (لا

يكلف الله نفسا الا وسعها) (٧) ويقول : (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق

الانسان ضعيفا) (٨) ويقول : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (٩) .

وفي السنة يقول عليه الصلاة والسلام : (يسّروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) (١٠) .

-
- (١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٨٨
 - (٢) صحيح البخارى ج ٢ ص ٥٢
 - (٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٦
 - (٤) المرجع السابق ج ٣ ص ٤٣ - ٥١
 - (٥) تراجع كتب السنة والفقه وغيرها ففيها زيادة توضيح وبيان
 - (٦) سورة الحج آية ٧٨
 - (٧) سورة البقرة آية ٢٨٦
 - (٨) سورة النساء آية ٢٨
 - (٩) سورة البقرة آية ١٨٥
 - (١٠) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٥٩ - وقد تقدم

- وعنه صلى الله عليه وسلم : (إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق) (١) • وقال :
- (لا تشددوا على أنفسكم فانما أهلك من كان قبلكم بتشديدكم على أنفسهم) (٢) •
- وعنه صلى الله عليه وسلم : (قيل له أى الأديان أحب قال الحنيفية السمحة) (٣) •
- وقال : (ان دين الله عزوجل فى يسر ثلاثا) (٤) •

ولسو تتبعنا ما ورد فى ذلك من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلغت أكثر من هذا ولكننا نكتفى بهذا القدر للدلالة على سر هذا الدين وأنه يتلاءم مع الفطرة البشرية على مدى الزمن ولا تحتاج بعده الى دين يرفع عنها أغلالا فيه أو أصارا كما كانت الأديان من قبل •

وقد شهد لهذه الشريعة حتى أعداؤها الذين لم يؤمنوا بها ، وسندكر بعض تلك الشهادات ليعلم أن روعة الشريعة وهظمتها ليست خافية على أحد ، وأن ما فيها من المميزات الخاصة التى تؤكد خاتميتها وقد رتها على استيعاب الحياة ورعايتها يللمسه كل من درس هذه الشريعة أو اطلع على بعض أصولها •

(١) يقول رينان الفرنسى وهو من أحرار الفكر الفرنسيين والمؤرخين :

(الاسلام هو دين الانسان) • (٥)

(٢) ويقول دانييل دى سا نتيلانا الباحث فى الفقه الاسلامى والقانون : (لما كان الشرع الاسلامى يستهدف منفعة المجموع فهو بوجهه شريعة تطورية (ب) غير

-
- (١) رواه احمد كمانى مجمع الزوائد ج ١ ص ٦٢
 - (٢) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير كمانى مجمع الزوائد ج ١ ص ٦٢
 - (٣) رواه احمد فى المسند ج ١ ص ٢٣٦ وغيره
 - (٤) رواه احمد فى المسند ج ٥ ص ٦٨ - ٦٩ وغيره
 - (٥) تراث الاسلام ص ٤١٢
 - (٦) هذا تعبيرة الذى أراد أن يصف به الشريعة وهو لا شك وصف مدح فى ميزان القانونيين ، أما نحن فنعتبر ذلك تعبيرا خاطئا لأن الشريعة قد كملت منذ جاءت فلم يعد بها حاجة الى تطور وانما هى المرونة والشمول

جامدة (١) ويعقب على ذكره لميزات الشريعة بقوله : (تلك هي الميزات التي
تسم الشريعة الاسلامية في كبد حقيقتها قد نجرأ على وضعها في أرفع مكان وتقليدها
أجلّ مدح علماء القانون وهو الخلق بها) (٢) .

(٣) ويقول الباحثة الأمريكية " هوكنج " والذي كان أستاذا للفلسفة بجامعة
هارفرد في كتابه (روح السياسة العالمية) يقول : (ان في نظام الاسلام كل
استعداد داخلي للنمو ، لا بل انه من حيث قابليته للتطور يفضل كثيرا النظم
المماثلة . والصعوبة لم تكن في انعدام وسائل النمو والنهضة في الشرع الاسلامي
وانما في انعدام الميل الى استخدامها . واننى أشعر بكونى على حق حين أقرر ان
الشريعة الاسلامية تحتوى بوفرة على جميع المبادئ اللازمة للنهوض) .

(٤) ويقول الدكتور " ازيكو انسابا توحين " : (ان الاسلام يتماشى مع مقتضيات
الحاجات الظاهرة فهو يستطيع أن يتطور دون أن يتضائل في خلال القرون ويبقى
محتفظا بكامل ماله من قوة الحياة والمرونة فيوالذى أعطى للعالم أرسخ الشرائع
بتاتا وشريعته تفوق في كثير من تفاصيلها الشرائع الأوربية) (٤) .

وقد تمثل هذا التشريع في مجتمع بشري حيّ - هو المجتمع الاسلامي الاول -
وارتقى به الى مدايح الكمال وقيمة العزة من غير أن يضيق بشئ من أمورهم أو يخفل
عنه - وتلك شهادة الواقع وهي من أكبر الشهادات وأقواها .
وذلك لانيها شريعة خالدة جاءت لتكون قائدة للبشرية في كل هورها
وحارسة لمسيرتها الى أن تلقى ربها .

-
- (١) تراث الاسلام ص ٤٣٣
(٢) المصدر السابق ص ٤٣٨
(٣) روح الدين الاسلامي ص ٣٠١
(٤) المصدر السابق ص ٣٠٢ نقلا عن كتاب الاسلام وسياسة الخلفاء

الفصل الرابع

خصائص الأئمة المحمدية ودالاتها على الختم

تمهيد :

- أ - مسئولية الأئمة المحمدية عن حفظ الدين وتبليغه .
 - ب - ظهور المجديين في الأئمة الاغلامية على رأس كل قرن .
 - ج - قيام المهدي والمسيح بالاصلاح في آخر عهد الأئمة الاسلامية .
-

تمهيد :

تحتاج الأديان السماوية التي ينزلها الله سبحانه وتعالى الى الناس الى
صيانة ورعاية ، كما تحتاج كذلك المجتمعات التي تنزل عليها تلك الأديان
الى رقابة وهداية لتستقيم على تلك الأديان المنزلة عليهم . . . هذا أمر بدهى
لا يحتاج الى اقرار أو تأكيد .

ولهذا فأتى نرى أن من سنة الله تعالى أنه يتعهد دينه الذي ينزله
الى خلقه بمن يرعاه ويحافظ على صلاحه . ومن ذلك ما أخبرنا به نبينا صلى الله
عليه وسلم حيث يقول : (كانت بنو اسرائيل تسوسها الأنبياء كلما هلك نبي خلقه
نبي^١ وأنه لا نبي بعدى وسيكون خلفاء فيكثرون) (١) . وهكذا كانت سنة الله
عز وجل مع الأمم السابقة وخاصة بنى اسرائيل يبعث لها الأنبياء لسياستها ورعاية
دينها . . .

أما هذه الأمة فان الله سبحانه وتعالى قد أكرمها بأن خصها من بين
الأمم بميزات خاصة وأكرمها بذلك فجعلها هي صاحبة ذلك الأثر . . . هي بنفسها
التي ترى نفسها وتحافظ على تنفيذ شريعتها . . . فلم يحوجها بعد الى أنبياء
يبعثون للقيام بذلك . . .

وتلك الرعاية لها ثلاثة جوانب . . . منها ما هو مسئولية الأمة بأسرها . . . ومنها
ما هو مهمة أناس أئذان يكونون على رأس كل مائة سنة . . . ومنها ما يكون في آخر

(١) تقدم ص

الحيضة الدنيا اذا تكون الامة قد تعرضت لفساد
كبير لبعدها الرضى عن فترة نزول الوحي وضحف تمسكها بدينها ، زد على ذلك
الفتنة العظمى التى تتمثل فى الدجال الذى لا يقم لفتنته الا شخصية أعلى من
الأشخاص الماديين . . . وبهذا تكون الامة قد اكفّت بنفسها ولا حاجة لها الى
نبوات جديدة .

وسنرى فى هذا المبحث ان شاء الله تلك الجوانب الثلاثة .

أ - مسئولية الأمة المحمدية عن حفظ الدين وتبليغه :

لقد كلف الله سبحانه وتعالى هذه الأمة المسلمة بوظيفة الإصلاح والرعاية لنفسها ولدينها ، وتلك هي وظيفة الأنبياء والرسل . يقول تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (١) . فانظر كيف جعل الله سبحانه وتعالى لها مكانة الأنبياء التي هي الشهادة على الناس ويوضح تلك الوظيفة قوله تعالى : (كتم خيرا ما أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (٢) ، فذكر سبحانه وتعالى أنه جعلهم خيرا ما وجدت على هذه الأرض ، وذكر أنها " أخرجت للناس " . . . وان هذا التعبير يوحي بذلك التكرم الرباني الذي أسبغه الله عز ذكره على هذه الأمة . . . فهي صنعت ورئيت لتقوم بوظيفة الرسل . . . فقال " أخرجت " ولم يقل خرجت ثم انها أخرجت للناس ولم يقل أخرجت لنفسها . . . ثم يذكر جل وعلا وظيفتها في هذه الحياة وهي : (الا "مر بالمعروف والنهي عن المنكر) فأقامها سبحانه وتعالى حارسة لنفسها ولدينها فلا تترك منافذ الشر قائمة في المجتمع . . . فكلما ترك أحد منهم معروفا أمرته بأدائه ، وكلما ظهر منكرو في أوساطها حاربتهم وقضت عليه ، وبذلك يبقى هذا الدين قائما محفوظا .

ويقول عليه الصلاة والسلام : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يمس

يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) (٣) .

وبهذا الأمر الذي يشمل كل أفراد الأمة تتحقق وظيفة الأمة وتتحدد

مسئوليتها تجاه دينها وشريعتها .

-
- (١) سورة البقرة آية ١٤٣
(٢) سورة آل عمران آية ١١٠
(٣) مسلم ج ١ ص ٦٩ واحمد وأصحاب السنن كذلك

هذه وظيفتها في داخل المجتمع المسلم • أما في خارجه فهي كذلك
مطالبة بالدعوة الى دين الله سبحانه وتعالى والجهاد في سبيله لتبليغ كلمته سبحانه
وتعالى الى كل البشر والآن فماذا تشهد يوم القيامة اذا دعيت للشهادة التي
حملتها في هذه الدنيا • يقول تعالى عن ذلك : (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون) (١)
ويقول صلى الله عليه وسلم : من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالفتوحات على
شعبة من النفاق) (٢) • هذه وظيفة الامة عامة ، رعاية الاسلام في الداخل
ونشره في الخارج • • فاي حاجة بعد ذلك الى رسل يبعثهم الله سبحانه وتعالى •
والتاريخ يشهد لهذه الامة بما قامت به من فتوحات في سبيل دينها
وبلوغها به ما لم تبلغه امة من الامة في فترة قصيرة من الزمن • هذا في خارج الامة •
أما في داخلها فقد كان التناصح - ولا يزال - مسئولية يشعر بها كل
مسلم •

هذه هي وظيفة الامة بأسرها ولكن الامة قد تصاب بشيء من الضعف
والوهن عن القيام بهذه الوظيفة بمجموعها فتوجد في الدين ثغرات لا يسدها
الا شخصيات أقوى من العامة ، ولذلك فان الله سبحانه وتعالى قد حفظ هذا
الدين برجال أفذاذ يحيون ما مات من السنن ، ويجددون ما وهن من الشريعة
وهم المجددون الذين يبعثهم الله سبحانه وتعالى لتجديد دينه على رأس كل قرن •

(١) سورة الحجرات آية ١٥

(٢) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٥١٧ وغيره •

ب - ظهور المجددين في الأمة الإسلامية على رأس كل قرن :

ذكرنا سابقاً أن الأمة مسئولة عن حراسة هذا الدين ورعاية حدوده متى تعرضت للتجاوز عنها أو التقصير فيها إلا أنه قد تنبغف الأمة وتصاب بآسى من الإللف للواقع المنحرف وتشغل بأمر دنياها عن تصحيحه مما قد يخل به •• أو قد تفاجأ بما هو أكبر من قدرتها وشكورها فيؤدى ذلك الى توهين أمر الشريعة وإمعافها •• ولذلك فان الله سبحانه وتعالى يقيض لها فى كل قرن من الزمان رجلاً أو رجلاً يقومون بذلك الدور •• هذا ما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأمة •

وقد وردت الآثار بذكر نوعين من هؤلاء المجددين :

النوع الأول : وهم المجددون فى كل قرن من غير ذكر لأسمائهم أو شىء مسن أوصافهم غير التجديد •

والنوع الثانى : هم الذين ذكر النبى صلى الله عليه وسلم أسماءهم وحدد أشخاصهم وهم المهدي وعيسى بن مريم عليه السلام •

فأما المجددون فقد ورد فيهم حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله يبعث الى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) رواه أبوداود (١) والحاكم (٢) وقد صححه جماعة من الأئمة • (٣)

-
- (١) السنن ج ٤ ص ١٥٤ وذكر أن له سنيين • أحدهما موصول والآخر معضل
 - (٢) المستدرک ج ٤ ص ٥٢٢ وسكت بليّة الذهبى
 - (٣) صححه الزين العراقى كما فى فيض القدير ج ٢ ص ٢٨٢ وصححه السيوطى فى كتابه : التنبئة بمن يبعثهم الله على رأس كل مائة - المثبت فى كتاب المجددون فى الاسلام ص ٦٢ وهذه عبارته : (اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح) وعزاه كذلك الى البزار والطبرانى فى الأوسط وابن عدى وغيرهم • وقال الألبانى : (والسند صحيح ورجاله رجال مسلم) فى كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٢ ص ١٥٠ - ١٥١

ومعنى هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى يمتن على هذه الأمة بعالم مجاهد أو بعلماء مجاهدين عند رأس كل قرن يحيون ما انطمس من هذه الشريعة ويظهرون ما اختفى من سننها •

وفكرة التجديد قديمة في الأمة مما يقوى صحة الحديث في ذلك فقد ذكر البزار أنه سمع عبد الله بن عبد الحميد المغربي يقول : كنت عند أحمد بن حنبل فجرى ذكر الشافعي فرأيت أحمد يرفعه وقال : (روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يقرر لها دينها قال : عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى وأرجو أن يكون الشافعي على المائة الأخرى) • (١)

ولهذا يقول السيوطي (وأما المتقدمون فكلهم لهجوا بذكر هذا الحديث) (٢) وقد أفرد له بعض العلماء رسائل تتحدث عن التجديد مع ذكر المجددين الذين قاموا بدور التجديد • وقد علل المنخاوي رحمه الله علة التجديد وبعث الله سبحانه للمجددين بقوله : (لأنه سبحانه لما جعل المصطفى خاتمة الأنبياء والرسل ، وكانت حوادث الأيام خارجة عن التعداد ، ومعرفة أحكام الدين لازمة الى يوم التناد ، ولم تف ظلواهر النصوص ببيانها بل لا بد من طريق واف بشأنها اقتضت حكمة الملك العلام ظهور قزم من الاعلام في غرة كل قرن ليقوم بأعباء الحوادث اجراء لهذه الأمة مع علمائهم مجرى بني اسرائيل مع أنبيائهم) (٣) •

وتختلف وجهات النظر بين العلماء في عدد المجددين في كل فترة هل يكون

(١) كتاب التبيين بمن يبعثه الله على رأس كل مائة / المثبت في كتاب المجددون في الاسلام وقد عزاه السيوطي الى البيهقي وابن عساكر في تاريخه وقد ذكره ابن كثير في البداية ج ١٠ ص ٢٥٣ (٢) المصدر السابق (٣) فيض القدير ج ١ ص ١٠

المجدد واحدا فقط أم أنه لا يمنع أن يكون أكثر من ذلك ؟ كما ادعت كل فرقة أن إمامهم هو مجدد تلك الفترة . ولذلك نرى المناوى رحمه الله يرى أنه (قد يكون المجدد أكثر من واحد) (١) . ويقول ابن كثير رحمه الله بعد أن ساق الحديث (وقد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر والله أعلم أنه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من الأصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين إلى غير ذلك من الأصناف) (٢) .

والذين يقضهم الله عز وجل لهذا العمل قد لا يعلمون أنهم مجددون ، ولا يدعون الناس إلى الإيمان بهم ، إذ ليس ذلك إلا للأنبياء فقط ، أما هؤلاء الآخرون فلا يحق لهم ذلك ولهذا لم نر أحدا من أكرمه الله سبحانه وتعالى بالتجديد ادعى لنفسه تلك الصفة أو دعى الناس للإيمان بما جاء به إلا إذا كان فريضة من فرائض الإسلام أو سنة من سنته أحياها فهو إنما يدعو الناس إلى العمل بدينهم وشرية نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من غير أى اعتبارات أخرى .

وفى ذلك يقول الأستاذ المودودى (على أن الفارق الأساسى الذى يفرق بين المجدد والنبي هو أن النبي يكون مأمورا من عند الله بأمر تشريعى ويكون عارفا بكونه مأمورا من الله فيأتيه الوحي ويبتدى بعمله بدعوى النبوة ويدعو الناس إلى نفسه ، وعلى قبول دعواه أو رفضها يتوقف الإيمان والكفر .

والمجدد بخلاف ذلك لا يكون فى شىء من تلك المنزلة فلا يكون مأمورا من الله ، وإن فرض أنه يكون فبأمر لا تشريعى ، وكثيرا ما لا يكون هو نفسه عالما بكونه مجددا بل يعلم الناس بمكانه ذلك بعد موته عندما يستعرضون مآثره .

(١) فيض القدير ج ١ ص ١١

(٢) النهاية ج ١ ص ٢٠ والبداية بمعناه ج ٦ ص ٢٥٦

ولا يلهم المجدد بالضرورة ، وان كان يلهم فلا لزوم أن يكون على شعور
بذلك الالهام • ثم انه لا يبتدىء عمله بدعوى من دعاوى ولا يجوز له ذلك بته
لان المجدد لا يكون أحد مكثفا بالايان به) الى أن قال : (وعلى كسل لا يكون
الايان به شرطا من شروط الاسلام) (١) •

وقد قام بهذه المهمة رجال وجماعات عدة منذ القرن الأول الى اليوم
ولا يزال الاسلام بفضل الله عز وجل ثم بفضل ما بذلوه من جهود عظيمة فى سبيل
حفظه وحفظ أهله لا يزال غنيا طريا كما أنزل يسهل على كل من أراد أن يعبد
الله سبحانه على بصيرة أن يعرفه ويستبينه •

والمتتبع لتاريخ الأمة يرى فى كل قرن عشرات العلماء الذين قاموا بمهمة
الاصلاح اشتهروا بالتجديد (٢) • ولا يزال العلماء المجددون لهذا الدين
يأتون فى كل زمن يجاهدون لحيائه ويزيلون عنه ما قد علق به من الشبهات
متحملين فى سبيل ذلك أصناف الابتلاء والادى •••

وهذه المهمة القيادية التى يصطفى الله لها رجالا مجاهدين فى سبيله
عالمين بشره ودينه تكفى لحراسة هذه الأمة وتوضيح الطريق أمامها فى كل عصر
ومصر فتكون حجة الله قائمة الى قيام الساعة ••

فلا حاجة اذن الى نبوات جديدة أو رسالات جديدة تقوم بدور الرعايسة
لان الأمة الاسلامية غنية بنفسها عن ذلك تكمة الله لهذه الأمة •

(١) موجز تاريخ تجديد الدين وحيائه ص ٥٣ - ٥٤
(٢) يراجع كتاب فيض القدير ج ٢ ص ٢٨٢
وكتاب عون المعبود ج ١١ ص ٩٣ ، وكتاب تاريخ الأستاذ محمد عبده
ج (المقدمة) اذ تحدث عن أسماء المجددين

ج - قيام المهدي والمسيح بصحة الاصلاح في آخر عهد الامة الاسلامية :

فأما النوع الثاني وهم الذين وردت الآثا ربتحديد أسمائهم أو صفاتهم
فهم - المهدي وعيسى بن مريم عليه السلام - وذلك أنه كلما تقادم العهد
بالمسلمين وتعاورت عليهم السنون كلما ضعفت شوكتهم رغم ما يوجد فيهم من مصلحين
ومجددين الا أنه قد تصل الحال الى درجة لا يستطيع القيام بأعباء الاصلاح فيها
الا رجل فذ يختاره الله سبحانه للاصلاح وقد حددت الآثار النبوية شخصيتين
ينوط الله بهما مهمة حفظ الدين وصلاح الامة اذا وصلت الى ذلك الحد في آخر
عصرها وهما المهدي والمسيح عليه السلام .

فأما المهدي فقد ورد فيه عدة أحاديث منها ما رواه أبو سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أبشركم المهدي في أمتي
على اختلاف من الناس وزلازل فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى
عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً فقال رجل وما صحاحا ؟ قال :
بائسوية بين الناس قال ويملاً الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى
ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادى فيقول من له في مال حاجة ؟ فما يقسم
من الناس الا رجل واحد فيقول اثنتا السدان - وفي رواية السدان - يعنسى
الخانن - فقل له أن المهدي يأمرك أن تعطيني ما لا فيقول له احث حتى اذا جعله
في حجره وأبرزه ندم فيقول كنت أجشع أمة محمد نفساً ؟ أو عجز عني ما وسعهم ؟
قال فيرده فلا يقبل منه فيقال له إننا لا نأخذ شيئاً أعطيناه فيكون كذلك سبع سنين
أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده أو قال ثم لا خير في
الحياة بعده) رواه احمد (١) وأبو داود (٢) وابن ماجه (٣) والحاكم (٤)
وأبو يعلى (٥) .

(١) المسند ج ٣ ص ٣٧ (٢) السنن ج ٤ ص ١٥٢
(٣) السنن ج ٢ ص ١٣٦٦ (٤) المستدرک ج ٤ ص ٤٦٤ وقال الذهبي سنده مظلم
(٥) مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣١٤ وقال المؤلف : (رواه احمد بأسانيد وأبو يعلى
باختصار كثير ورجاله ثقات)

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(يلى رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى) وقال أبوهريرة رضى الله عنه :
(لو لم يبق من الدنيا الا يوم لسطول الله ذلك اليوم حتى يلى) رواه احمد (١)
والترمذى • (٢)

وقد ورد فيه أحاديث كثيرة عن عدة من الصحابة رضى الله عنهم نكتفسي
بالإشارة إليها :

- (١) عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أخرجه أبو داود (٢) واحمد (٤)
وابن ماجه • (٥)
- (٢) وأم سلمه أخرجه أبو داود (٦) وابن ماجه (٧) والطبرانى فى الكبير
والأوسط (٨) باختصار •
- (٣) وعن ثوبان أخرجه ابن ماجه (٩) والحاكم (١٠) واحمد (١١) •
- (٤) وعن أنس ابن ماجه (١٢) •
- (٥) عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى ابن ماجه (١٣) •
- (٦) وعن قره بن اياس رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط (١٤) •

-
- (١) المسند ج ١ ص ٢٧٦
 - (٢) السنن ج ٤ ص ٥٠٥ وقال : (حديث حسن صحيح)
 - (٣) السنن ج ٤ ص ١٥١ و ص ١٥٢
 - (٤) المسند ج ١ ص ٨٤
 - (٥) السنن ج ١ ص ١٣٦٧
 - (٦) السنن ج ٤ ص ١٥١ و ص ١٥٢
 - (٧) السنن ج ١ ص ١٣٦٨
 - (٨) مجمع الزوائد وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح ج ٧ ص ٣١٤
 - (٩) ج ٢ ص ١٣٦٧
 - (١٠) المستدرک ج ٤ ص ٤٦٣ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبى
 - (١١) المسند ج ٥ ص ٢٧٧
 - (١٢) السنن ج ٢ ص ١٣٦٨
 - (١٣) السنن ج ٢ ص ١٣٦٨
 - (١٤) مجمع الزوائد وذكر أن فى سنده داود بن المحبر بن فحزم عن أبيه وقال وكلاهما ضعيف ص ٣١٤

هذه الآثار جميعها لم يرد شيء منها في الصحيحين إلا أنه قد ورد في صحيح مسلم آثار تشير إلى المهدي من غير ذكر اسمه فقد روى عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده) رواه مسلم (١) .

وقد أورد مسلم عن أبي سعيد الخدري عدة روايات أخرى كلها تدور حول هذا المعنى الوارد في الحديث (٢) .

وقد تعرض ابن كثير رحمه الله لموضوع المهدي في كتابه البداية والنهاية وساق عدة أحاديث في إثباته ثم قال : (ولا شك أن المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس ليس هو المهدي الذي وردت الأحاديث المستفيضـة بذكره وأنه يكون في آخر الزمان يملأ الأرض قسطا كما ملئت جورا وظلما) (٣) ، وقد عنون له في كتابه النهاية وهو كتاب الفتن والملاحم بقوله : (فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين المهديين) (٤) وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله (ان الأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة) (٥) .

وقال ابن القيم رحمه الله بعد أن أورد عدة أحاديث (وهذه الأحاديث أربعة أقسام : صحاح وحسان وغرائب وموضوعه) (٦) ثم ذكر أن للناس فيه أربعة أقوال (أصحابها أنه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن ثم قال في آخر ذلك (وهذه الأحاديث وإن كان في أسنادها بعض الضعف والخرابة

-
- (١) في صحيحه ج ٤ ص ٢٢٣٥ و ص ٢٢٣٤
 - (٢) في صحيحه ج ٤ ص ٢٢٣٥ و ص ٢٢٣٤
 - (٣) البداية ج ٦ ص ٢٤٧
 - (٤) النهاية ج ١ ص ٢٧ أو الفتن والملاحم
 - (٥) منهاج السنة ج ٤ ص ٢١
 - (٦) المنار ص ٧٧ - المنار في الصحيح والضعيف ص ٧٧

— فهي مما يقوى بعضها بعضها ويشد بعضها بعضها فهذه أقوال أهل السنة (١) وقد أورد السيوطي رحمه الله أحاديث في المهدي في جزء لطيف سماه " العرف الوردى " في أكثر من أربعين صفحة . (٢)

ونكتفي بهذه النقول في اثبات المهدي ولو أردنا أن نستقصى جميع الآثار والأقوال في المهدي لطال بنا ذلك واستغرق مئات الصفحات ولكننا نحيل من أراد الاستزادة في ذلك إلى الكتب التي تعرضت لذكره (٣) .

ونعود إلى ما يهمننا ذكره وهو أن الله عز وجل تعهد هذه الأمة عند كل مرحلة من حياتها بمن يرعى لها شريعته ومجتمعها كلما ضلّت بها الطريق ، والمهدي أحد الخلفاء الراشدين الذين يختارهم الله عز وجل لتلك المهمة . وقد اعترف بعض العلماء والكتّاب قديما وحديثا على فكرة المهدي

لسببين :

الأول : لما صاحب هذه الفكرة من الأخطاء في التصور وذلك يتمثل في جانبين :

أ — التهازل المشين عن الإصلاح وانتظار المهدي الموعود ليخرج السي المجتمع ليقوم بذلك الدور معأدى إلى كثرة الفساد وفشو المنكر (٤) ، والناس يظنون بذكر المهدي وينتظرون خروجه من إحدى الزوايا . ولا شك أن هذا ضلال في الفهم وضعف في الدين . (٥)

ب — ادعاء بعض الفرق المهدية لامامها أو تقمص بعض الأفراد لتلك الشخصية

والدعوة إلى الايمان بنفسه . (٦) .

(١) ص ٧٩ — ٨٠ / المنار في الصحيح والضعيف

(٢) الحاوي للفتاوى ج ٢ ص ١٢٣ — ١٦٦

(٣) الكتب التي مرت سابقا

(٤) يراجع في ذلك تفسير المنارج ٩ ص ٤٥٩

(٥) موجز تاريخ الدين وأحيائه ص ٦٠

(٦) يراجع في ذلك منهاج السنة ج ٤ ص ٢١١ — ٢١٢ وضحى الاسلام ج ٢ ص ٢٣٥

وكلا هذين الفهمين خطأ وضلال الا أن وجود الخطأ فى الفهم لا ينفى ما وردت به النصوص الصريحة مثله كمثل الأخطاء الأخرى التى وقعت فى فهم بعض شرائع الاسلام •

شخصية
ثم ان المهدي / عادية يكرمها الله عز وجل بصفات القيادة الحكيمة التى ترشحها لدور الاصلاح ، ولا يترتب على الايمان به اذا جاء كفر أو ايمان اذ لا يأتى بشرع جديد وانما يجدد أمور الدين المندرسه ويعلى شأن الامة الاسلامية بما يحييه فيها من شرع نبيها من غير أن يدعى الوحي لنفسه أو العصمة فى فهمه وانما يكون خاسرا من لم يتبعه لأنه قائم بشرع الله الذى جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم •

أما السبب الثانى فى اعتراض المعترضين على القول بخروج المهدي :

فهو ماورد فى سنن ابن ماجه عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
« لا مهدي الا عيسى بن مريم » (١) وتدور روايته على محمد بن خالد الجندى وهو مجروح قال فيه الأزدي منكر الحديث وقال الحاكم مجهول وقال الذهبي عن الحديث أنه (خير منكر) • (٢)

وقال ابن تيميه (وهذا الحديث ضعيف) (٣) • وقال ابن حجر (مجهول) (٤) • وأنكر ابن كثير جهالة ولكنه ذكر أن ذلك لا ينافى الأحاديث المثبتة (بل يكون المراد من ذلك أن المهدي حق المهدي هو عيسى بن مريم ولا ينفى ذلك أن يكون غيره مهديا) (٥) وقال القرطبي ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام " ولا مهدي الا عيسى " أى لا مهدي كاملا معصوما الا عيسى قال وعلى هذا

-
- (١) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٤٠
(٢) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٣٥
(٣) منهاج السنة ج ٤ ص ٢١١
(٤) تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٥٧
(٥) النهاية ج ١ ص ٣٣

تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض (١) •

وبما تقدم ترتفع الشبه ولا مبرر لانكار المهدي بمجرد حديث مختلف في

صحته مع أن الأحاديث على خروج المهدي أصح اسنادا (٢) منه •

وبهذا يتضح أن الأمة الاسلامية قد هي لها من المجددين في كل فترة

من الزمن ما يكفي لرعايتها • وكمرت بالأمة الاسلامية من ظروف قاسية ومحسن

دائمة لو كانت على غير هذه الأمة لما بقي لها عين ولا أثر مما يؤكد لنا ما

أكرم الله به هذه الأمة من الحفظ والرعاية ، وما يحمله هذا الدين من عناصر

القوة والخلود ••

وانما سيكون دور المهدي اذا جاء هو جمع شمل الأمة على خليفة واحد

يرعاها ويعينها على التزام شريعة ربها بحيث لا يكون لها حاجة الى نبوءات جديدة •

وأما المسيح عليه السلام : فقد جاء في نزوله في آخر الزمان عدة أحاديث

يصل مجموعها الى درجة التواتر وذلك في آخر الزمان ووظيفته بعد نزوله هي قتل

الذجال أولا ثم احياء ما انطمس من هذه الشريعة واعادة المسلمين الى ضلالهم

— وكذلك غير المسلمين — من غير أن يحدث دينا جديدا أو نبوءة جديدة • وقد

روى آثار نزوله أكثر من عشرين صحابيا ، وسنكتفي بذكر بعضها والاشارة الى مواطن

الآخـر :

(١) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي

نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب

ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد) • رواه البخارى (٣)

(١) العرف الوردى فى الحاوى للفتاوى ج ٢ ص ١٦٦

(٢) المنار فى الصحيح والضعيف ص ٧٤

(٣) الصحيح ج ٣ ص ١٠٧

- ومسلم (١) وأبو داود (٢) وابن ماجه (٣) واحمد (٤) مع اختلاف فى الألفاظ .
- (٢) وعن حذيفة بن أسيد الغفارى قال اطّلع النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال : (انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم) رواه مسلم (٥) وغيره .
- (٣) وعن النّوّاس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة ٠٠٠ ثم ذكر قصة الدجال وخروجه وما يجرى على يديه ثم قال : (فبينما هو كذلك اذ يبعث الله المسيح بن مريم فينزل عند الصّارة البيضاء شرقى دمشق بين مهردتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ) رواه مسلم (٦) .
- (٤) وعن جابر بن عبد الله قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة) رواه مسلم (٧) .
- فأما بقية الأحاديث فهى :

- (٥) عن عبد الله بن عمرو عند مسلم (٨) واحمد (٩) والحاكم (١٠) .

(١) الصحيح ج ٤ ص ٢٢٢١

(٢) ج ٤ ص ١٦٧

(٣) ج ٢ ص ١٣٦٣

(٤) ج ٢ ص ٤٠٦

(٥) الصحيح ج ٤ ص ٢٢٢٥

(٦) الصحيح ج ٤ ص ٢٢٥٠

(٧) الصحيح ج ١ ص ١٣٧

(٨) ج ٤ ص ٢٢٥٨

(٩) ج ٢ ص ١٦٦

(١٠) ج ٤ ص ٥٤٣

- ٦ وثوبان / أخرجه النسائي (١) واحمد (٢) .
- ٧ ومجمع بن جاريه الاثصري / الترمذى (٣) واحمد (٤) .
- ٨ وأبو امامة الباهلى / أبوداود (٥) وابن ماجه (٦) والحاكم (٧) .
- ٩ وعبدالله بن مسعود / ابن ماجه (٨) واحمد (٩) .
- ١٠ وعثمان ابن العاص / احمد (١٠) والحاكم (١١) .
- ١١ وسمره بن جندب / احمد (١٢) والنسائي (١٣) والترمذى (١٤) والحاكم (١٥) .
- ١٢ وعبدالله بن عمر / احمد (١٦) ورزين (١٧) .
- ١٣ وعبدالرحمن بن جبير بن نفيير الحضرمى / الحاكم (١٨) .
- ١٤ وأنس بن مالك / الحاكم (١٩) .

(١)	ج ٦ ص ٤٢
(٢)	ج ٥ ص ٢٧٨
(٣)	ج ٣ ص ٣٥٠
(٤)	ج ٣ ص ٤٢٠
(٥)	ج ٤ ص ١١٧
(٦)	ج ٢ ص ١٣٥٩
(٧)	ج ٤ ص ٥٣٦
(٨)	ج ٢ ص ١٣٦٥
(٩)	ج ١ ص ٣٧٥
(١٠)	ج ٤ ص ٢١٦
(١١)	ج ٤ ص ٤٧٨
(١٢)	ج ٥ ص ١٣
(١٣)	ج ٣ ص ١٤٠
(١٤)	ج ٣ ص ٤٠
(١٥)	ج ١ ص ٣٣٠
(١٦)	ج ٦ ص ٣٣٣ تحقيق احمد شاكر
(١٧)	المشكاة ج ٣ ص ٢٩٣
(١٨)	ج ٣ ص ٤١
(١٩)	ج ٤ ص ٥٤٥

- (١٥) وأوس بن أوس الثقفي / الطبراني (١) •
- (١٦) وعمران بن حصين / احمد (٢) •
- (١٧) وعائشة / احمد (٣) الهيثمي (٤) •
- (١٨) وسفيته مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم / احمد (٥) الهيثمي (٦) •
- (١٩) وحذيفة بن اليمان / ابن جرير (٧) السيوطي (٨) •
- (٢٠) وعبد الله بن مخفل / الطبراني في الكبير والأوسط (٩) •
- (٢١) وعبد الرحمن بن سمرة / السيوطي (١٠) •
- (٢٢) وعن أبي سريحة / مسلم (١١) •

هذه بعض الآثار التي استطعت الوقوف عليها والاشارة الى مواطنها اذ لو
 أثبتناها واستقصيناها لكانت بحثا مستقلا (١٢) ، وهي كما يرى القارىء تبلغ عدد
 التواتر وترد على الذين أنكروا نزول عيسى بدعوى أن الآثار الواردة فيه أحاديث آحاد
 وأحاديث الآحاد كما يزعمون لا تثبت بها عقيدة كما سيأتى ان شاء الله •

-
- (١) مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٠٩ ورجاله الثقات
 - (٢) ج ٤ ص ٤٢٩
 - (٣) ج ٦ ص ٧٥
 - (٤) ج ٧ ص ٣٣٨
 - (٥) ج ٥ ص ٢٢١
 - (٦) ج ٧ ص ٣٤٠
 - (٧) ج ١٧ ص ٦٩
 - (٨) ج ٤ ص ٣٣٧
 - (٩) مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣٣٥
 - (١٠) ج ٢ ص ٢٤٥
 - (١١) الصحيح ج ٥ ص ٢٢٢٧
 - (١٢) ومن أراد الاطلاع والاستزادة فيراجع - كتاب الاعلام بحكم عيسى عليه السلام
 للسيوطي ضمن مجموعة الحاوي للفتاوى ص ٢٧٧ ج ١ والنهاية لابن كثير
 ج ١ ص ١١٧ وكتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح

وعقيدة أهل السنة والجماعة هي اثبات نزوله وقيادته لهذه الأمة بالكتاب
والسنة من غير نبوة جديدة وهذه أقوال العلماء في ذلك :

بوت البخارى في صحيحه لذلك بقوله (باب نزول عيسى بن مريم عليهما
السلام) ثم ساق الأحاديث في ذلك . (١)

وبوت النووى لأحاديث مسلم في نزول المسيح بقوله : (باب بيان نزول
عيسى بن مريم حاكما بشرية نبينا) (٢) عليهما الصلاة والسلام .

وقال القاضى عياض رحمه الله : (نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال
حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع
ما يبطله فوجب اثباته) (٣) .

وقال البغدادي عن عقيدة أهل السنة والجماعة (وقالوا : انه ينزل السى
الأرض بعد خروج الدجال فيقتل الدجال ويقتل الخنزير / الخمر ويستقبل في صلواته
الكعبة ويؤيد شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويحيى ما أحياه القرآن ويميت ما أماتته
القرآن) (٤) .

وقال ابن كثير : (انه سينزل قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث
المتواترة) (٥) .

ووظيفة عيسى عليه السلام لها جانبان :

الأول : قتل المسيح الدجال الذى لم يخلق الله سبحانه وتعالى فتنة أعظم من فتنته
منذ خلق الدنيا الى قيام الساعة فادّخر لها نبيه عيسى عليه السلام لأنفسها

فتنة لا يقضى عليه الا شخص في مرتبة نبي .

-
- | | | | |
|-------|-----------------------|-------|--------------------|
| (١) | الصحيح ج ٤ ص ٢٠٤ | (٢) | شرح مسلم ج ٢ ص ١٨٩ |
| (٣) | النووى ج ١٨ ص ٧٥ | | شرح صحيح مسلم |
| (٤) | الفرق بين الفرق ص ٣٤٣ | | |
| (٥) | التفسير ج ١ ص ٥٧٧ | | |

الثاني : تجديد ما وهى من معالم الشريعة كما فى رواية أبى هريرة رضى الله عنه :

- (١) ويدعو الناس الى الاسلام فيهلك الله فى زمانه المثل كلها الا الاسلام) (١)
ولا يعدو كونه أحد أفراد هذه الأمة وحاكما بشريرتها كما فى رواية
البخارى : (حكما مقسطا) (٢) قال الكرماني فى شرحها : (يعنى
يحكم بالقرآن لا بالانجيل أو أنه يصير معكم بالجماعة والامام من هذه
الامة) الى أن قال : (والغرض أنه خليفتم وهو على دينكم) (٣) .
وقال النووى رحمه الله فى (حاكما) أى ينزل حاكما بهذه الشريعة
لا ينزل نبيا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه
الامة) (٤) .

وقال ابن الجوزى : (لو تقدم عيسى اماما لوقع فى النفس اشكال ولقيس :
أتراه تقدم نائبا أو مبتدئا شرعا ؟ فصلى ماؤها لثلاثين بنجارا الشبهة وجه قوله :
" لا نبى بعدى ") (٥) .

وفى صلاة عيسى عليه السلام وراء رجل من هذه الأمة دليل قاطع على
استمرار رعاية الله لهذه الأمة بقيادة مصلحين كما قال ابن الجوزى رحمه الله فى
ذلك يقول : (وفى صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه فى آخر الزمان
وقرب الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة) .

وقال ابن التين فى معنى " وامامكم منكم " : (أن الشريعة المحمدية
متصلة الى يوم القيامة وأن فى كل قرن طائفة من أهل العلم) (٧) .

-
- (١) المسند ل احمد ج ٢ ص ٤٠٦
(٢) الصحيح ج ٣ ص ١٠٧
(٣) شرح البخارى ج ١٤ ص ٨٨
(٤) شرح مسلم ج ٢ ص ١٩٠
(٥) فتح البارى ج ٦ ص ٤٩٤
(٦) المرجع السابق
(٧) المرجع السابق

هذه لمحة موجزة عن نزول المسيح عليه السلام حاكما لهذه الأمة محييا
لشريعتهما متبعا لنبيها عليهما الصلاة والسلام وبذلك يكون الله عز وجل قد تعهد
هذه الأمة بمن يرعى لهاديتها ويظهر ما خفي من شرعها فتبقى الشريعة محفوظة
مصونة لا يكاد يلحقها شيء حتى يقبض الله لها من يصححه ويبينه وبذلك تكون
الأمة الإسلامية مستغنية عن أى رسالة جديدة أو وحي جديد يقوم بذلك الدور .

والعجيب أن هناك طوائف فى القديم والحديث قد أنكرت نزول المسيح كما
أنكرت خروج المهدي بظنون عقلية لا ترتفع الى درجة الاحتجاج أمام الأحاديث
المتواترة . وعلى رأس تلك الفرق المنكرة بعض المعتزلة والجهمية فى القديم ومن تأثر
بالنزعة العقلية من المحدثين كالأستاذ محمد عبده ومن هذا حذوه .

يقول القاضى عياض عن المنكرين قديما : (وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية
ومن واقفهم وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى : (وخاتم النبيين) ويقولون
صلى الله عليه وسلم " لا نبي بعدى " واجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا صلى
الله عليه وسلم وأن شريعته مؤبدة لا تتسخ) (١) .

وملخص قول المنكرين لعودة المسيح — كما يذكرها الأستاذ محمد عبده رحمه
الله أن للرفع والنزول فى آخر الزمان تخريجين (أحد هما أنه حديث آحاد متعلق
بأمر اعتقادي لأنه من أمور الغيب والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها الا بالقطعي لأن
المطلوب فيها اليقين وليس فى الباب حديث متواتر . وثانيهما تأويل نزوله وحكمه
فى الأرض بقلبة روحه وسر رسالته على الناس وهو ما غلب فى تعليمه من الأمر بالرحمة
والمحبة والسلام والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها والتمسك بقشورها
دون لبابها . . . الى أن قال فرمان عيسى على هذا التأويل هو الزمان الذى يأخذ

الناس فيه بسروح الدين والشريعة الاسلامية لاصلاح السرائر من غير تقييد بالرسوم
والظواهر (١) .

هذا ملخص آراء المنكرين لنزوله عليه السلام : قوم توهّموا معارضة نزوله
لخاتمية الرسول صلى الله عليه وسلم وآخرون زعموا أن الأحاديث في نزوله أحاديث
آحاد ثم ذهبوا مذاهبا بعيدا في تأويل نزوله وحكمه في الأرض .

ولموضوع عيسى عليه السلام ورفعته الى السماء ونزوله الأرض وسيرته فيها
ووظيفته بعد نزوله وذكر أكثر أحواله بعد نزوله كلام طويل ليس هذا محل بحثه
واستقصائه ولكننا تكفي هنا بالرد الموجز على تلك الآراء المنكرة لنزوله بعد أن
رأينا طرفا من الآثار المثبتة لنزوله عليه السلام .

فأما المنكرون لذلك فالرد عليهم بما يلي :

- (١) أن أحاديث نزوله عليه السلام قد بلغت حد التواتر لا كما يزعمون من كونها
أحاديث آحاد والمنكر لها يحرض نفسه للهلاك .
 - (٢) أن نزول عيسى عليه السلام لا يقدر في كون رسولنا صلى الله عليه وسلم آخر
الأنبياء لأن عيسى معن نبي قبله عليه الصلاة والسلام ولأنه لا ينزل نبيا (٢)
وانما حاكها ولا يسلب ذلك لثبته تكريم الله له بالنبوة ثم ان الذي أخير بنزوله
عليه السلام هو الذي أخير أنه لا نبي بعده ولا تعارض بينهما ولله الحمد .
 - (٣) أن العقل البشري ليس له حق القيادة في هذه الأمور الخيبية وانما وظيفته
الاتباع والتسليم خاصة اذا ثبتت الآثار النقلية في ذلك .
- وهذا هو الغرض من نزول الوحي الى البشر أن يكون حاكما لا محكوما وقائدا

(١) المنار ج ٣ ص ٣١٧

(٢) يراجع شرح النووي على مسلم ج ١٨ ص ٧٩

لا مقودا ، الا أن أصحاب المدرسة العقلية قديما وحديثا (١) لم يرفضوا بذلك ،
وحاولوا إخضاع الوحي ليوافق عقولهم • واستمع الى تلك المدرسة وهي تحاول
لى "عق النصوص لتوافق ما ابتكره عقولهم •• يقول رائد تلك المدرسة فى الحديث
وهو الأستاذ محمد عبده : (ان الدجال رمز للخرافات والقبايح التى تنزل بتقريير
الشرعة) (٢) فقد أول المسيح سابقا ثم أول الدجال هنا •• (٣) •

وهذا كله ناتج من اعطاء العقل أكثر من حجه وذلك مسلك خطير يؤدى الى
هدم الدين اذ كل انسان سيدعى أن عقله لا يتفق مع كذا ••• ولا يستسيخ عقله
كذا الا بسكدا •• وهكذا ••• ثم انه أى "عقل هذا الذى يكون ميزانا لفهم هذه
الأمور حتى يكون هو المقياس •• (٤) •

والذى يهمننا هنا معرفته هو أن الله سبحانه وتعالى قد تعهد هذه الأمة
بمن يرعاها ويحدد لها أمر دينها بد • بالمسئولية العامة للأمة ثم العجديد لكل
قرن ثم أخيرا المهدي وعيسى بن مريم عليه السلام والذى تكون أولى أعماله الاصلاحية
القضاء على الدجال وفتنته ثم الدعوة الى الاسلام ورفع رايته • وفى هذا التعهد الربانى
لهذه الأمة على مدى التاريخ ما يجعل هذه الأمة غير محتاجة الى نبوات جديدة ترعاها
أو تهديها •

-
- (١) قديما المعتزلة ومن حذا حذوهم وحديثا الأستاذ محمد عبده ومن تأثر برأيه
وخاصة المتأثرين بأوربا فى القرن التاسع عشر وما بعده الذين بهرتهم الحضارة
الغربية — يراجع كتاب الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص ١٥٧
(٢) وهذا المسلك الذى سلكه محمد عبده فى الدجال قد سلكه غيره من المحدثين
كالأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى فى رسالته : (الصراع بين المعاديسنة
والايان) وكذلك الأستاذ محمد أسد النمساوى فى كتابه الطريق الى الاسلام ص ٣٠٨
اذ يعتبر الأخيران الحضارة الغربية هى الدجال مع التعليل والتوضيح لمايقولان
(٣) يراجع تفسير المنارج ٣ ص ٣١٧ اذ كلا هذين القولين فى صفحة واحدة
(٤) لقد ناقش الأستاذ سيد قطب رحمه الله فى كتابه — خصائص التصور الاسلامى
مسلك الأستاذ هذا ص ١٨ — ١٩ فليراجع • وكذلك الدكتور محمد البهى اعتبر
هذا المسلك منه رحمه الله كرد فعل لظروف خاصة ص ١٣٠ من كتابه السابق الفكر
الاسلامى وصلته بالاستعمار الغربى فليراجع

الفصل الخامس

شبهات مسردوده

- أ - المحدثون •
 - ب - القول بنبوّة ابراهيم عليه السلام ابن النبي صلى الله عليه وسلم •
 - ج - نهى عائشة رضی الله عنها عن قول :
(لا نبي بعده) صلى الله عليه وسلم •
 - د - الاستثناء في ختم النبوة •
-

تمهيد :

بعد أن أثبتنا عقيدة ختم النبوة بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة واجتماع
الأمم والأدلة العقلية من دراستنا لبعض خصائص الاسلام والأمة الاسلامية
— بعد ذلك نعرض في هذا الفصل للشبهات الواردة على تلك العقيدة والتي قد
تفهم من الآثار الواردة في شأن وجود المحدثين في هذه الأمة والقول بنبوة
ابراهيم ابن النبي عليه السلام لوعاش ، وكذلك نهى أم المؤمنين عائشة عن قبول
لا نبي بعده ، وما روى من الاستثناء في ختم النبوة •

أ - المحدثون :

وردت أخبار صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على وجود نوع خاص من الناس يسمون بالمحدثين ليسوا بأنبياء ولا رسلا ولكنهم يكونون في أمم الأنبياء والرسل .

وقد أشارت تلك الاشارات الى احتمال وجودهم في هذه الامة ، وأن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه سيكون أحد هم ان وجدوا .

وقد استفحل بعض مرضى النفوس تلك الاشارة الى المحدثين (١) وادعى للمحدثين من الصفات ما يرفعهم الى مصاف الانبياء مما جعلنا ندرسهم في هذا الفصل ليتضح المعنى المراد من التحديث والمحدثين في الأحاديث السوارة في ذلك .

أولا : الأحاديث السوارة في ذلك :

- (١) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون وانه ان كان في أمتي هذه منهم فانه عمر بن الخطاب) رواه البخارى (٢) .
- (٢) وعنه كذلك : (لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمسون من غير أن يكونوا أنبياء فأن يكن من أمتي منهم أحد فعمر) رواه البخارى (٣) .
- (٣) عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انه لم يبعث الله نبيا الا كان في أمة محدث وان يكن في أمتي منهم أحد فهو

(١) وسيأتى ذلك

(٢) ج ٤ ص ٢١١ و ج ٥ ص ١٥

(٣) البخارى ج ٥ ص ١٥

عمر قالوا يا رسول الله كيف محدث ؟ قال : تتكلم الملائكة على لسانه (رواه

الطبراني في الأوسط * (١)

(٤) وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : (قد كان يكون

في الأمم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي منهم أحد فان عمر بن الخطاب

منهم) قال ابن وهب تفسير محدثون منهمون * رواه مسلم (٢) والترمذى

بلفظ (فان يك في أمتي أحد فعمر بن الخطاب) * وقال الترمذى حدثني

بعض أصحاب سفيان قال : قال سفيان بن عيينه (محدثون منهمون) (٣) *

هذه الأحاديث التي وردت في المحدثين لا تؤكد وجود المحدثين في هذه

الامة اذ وردت بأسلوب التردد ثم أنها عطلت كون عمر رضى الله عنه محدثا بشرط

الوجود والوجود غير موكد * * اذن ليس موكدا أن عمر رضى الله عنه محدث *

ولكننا سنفترض وجودهم في هذه الامة وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم فَمَا

هو المراد بهذا اللفظ ؟ وما هي الأمور التي يكتسبها المحدث من وراء هذا

الوصف ؟ وما الفرق بينه وبين النبي ؟ كل ذلك ينبغي أن يتضح ولو بايجاز حتى

لا يبقى مجال للدخول باسمه الى دائرة النبوة المختومة *

ثانيا : معنى محدث لغة وشرعا :

يقول أهل اللغة في ذلك : (ويقال للرجل الصادق الظن : محدث

— بتشديد الدال المفتوحة) (٤) *

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٩ وقال (فيه أبو سعيد خادم الحسن البصرى ولم

أعرفه وبقية رجاله ثقات)

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٦٤ عن عائشة

(٣) ج ٥ ص ٦٢٢ في سننه

(٤) لسان العرب ج ٢ ص ١٣٤

ويقولون في العلمهم - وهو تفسير لمحدث في بعض الروايات - يقولون :

(هو الذي يلقى في نفسه الشئ فيخبر به حدسا وفراسة) (١) .

أما أقوال غير أهل اللغة فهي ما يأتي :

قال ابن القيم رحمه الله وهو يتحدث عن مراتب الهداية للانسان قال : (المرتبة

الرابعة : مرتبة التحديث وهذه دون مرتبة الوحي الخاص وتكون دون مرتبة

الصدّيقين كما كانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم قال : (والمحدث

هو الذي يحدث في سرّه وقلبه بالشئ فيكون كما يحدث به) (٢) .

وقال ابن حجر رحمه الله : (واختلف في تأويله فقيل " ملهم " قاله الأكثر

قالوا : المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن وهو من ألقى في روعه شئ من

قبل السلا الأعلى فيكون كالذي حدثه فيه به . وبهذا جزم أبو أحمد العسكري) .

وقيل من يجرى الصواب على لسانه من غير قصد . وقيل مكلم أي تكلمه

الملائكة بغير نبوة . (٣)

وقال النسوي رحمه الله : (واختلف تفسير العلماء لمراد بمحدثون

فقال ابن وهب ملهمون وقيل مصيبون وإذا ظنوا فكانهم حدثوا بشئ فظنوا وقيل

تكلمهم الملائكة) ثم ذكر عن البخاري رحمه الله أنهم الذين (يجرى الصواب

على سنتهم) (٤) .

والرأي الأرجح والله أعلم أنه هو ما اتفقت عليه أقوال أهل اللغة وعلماء

الشرعة من أنه هو الرجل الصادق الظن الذي يلقى في روعه الشئ فيجرى الصواب

على لسانه .

(١) لسان الحرب ج ٢ ص ١٢٤

(٢) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٩

(٣) فتح الباري ج ٧ ص ٥٠

(٤) شرح مسلم ج ١٥ ص ١٦٦

أما حديث الملائكة لهم فهو مما رواه العلماء بصيغة التمرىض وهى قيسل
ثم انه لو كان كذلك للزم الناس ما يخبرهم به المحدث ولما جاز مخالفته ، لأن
الملائكة لا تقول الا حق . . . وهذا ما لم يقل به أحد من سلف الأمة ولم يرد به
أثر صحيح ولا ضعيف . . . أعنى الزام الناس بقبول قول المحدث . . . ولو كان كذلك
لأخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم لثلاث نفع فى الحرج مع المحدثين . . . ثم انه لو كان
مكلمًا من الملائكة لكان من خصائص المحدث أن يأتى ببرهان على أنه محدث يكسب
فى درجة الاعجاز لثلاث نفع الأمة فى مخالفته وهو يطلق علمه من الملائكة . . . ثم انه
لم ينقل عن عمر رضى الله عنه فرض رأيه على أحد باسم التحدث بل كان يخطب
ويصيب ، وكان يصح له من ليس محدثًا . . .

ولتوضيح ذلك فلا بد أن نعقد مقارنة موجزة بين النبى والمحدث حتى يتبين
مدى التمايز بينهما . . . ذلك أن كلا من النبى والمحدث يتميز بخصائصه الخاصة به . . .

ثالثا : الفرق بين النبى والمحدث :

- (١) النبى : يوحى اليه بوحى يعلم أنه وحى من الله عز وجل سواء كلف بتبليغه
الى الناس أم لا . . .
والنبى لا يحتاج الى التأكد من صحة ما أوحى اليه به بعرضه على وحى سابق
لأنه يعلم يقينا أنه وحى من الله سبحانه ووحى الله عز وجل يكفل بعرضه
بعضها ، ثم ان النبى معصوم من الوهم فيما يخبر به عن الله سبحانه كما قال
جل ذكره (عالم الخيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا . . . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات
ربهم . . .) (١) فهو هنا يحرسهم حتى يبلغوا عنه . . .

والنبيّ أن أخطأ في رأى أو اجتهاد فان الله سبحانه لا يتركه على ذلك بل يصحح له عن طريق الوحي كما وقع في قصة أسرى بدر حيث أنزل الله (ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) (١) وكإذ نـهـ للمتخلفين عن تبوك يقول الله تعالى (عفا الله عنك لم أذنت لهم) (٢) وغير ذلك كثير .

(٢) أما المحدث : فانه يحدث في سرّة بالشيء ولا يعلم أنه من الله . وقد (كان عمر رضى الله عنه يقول : لا يقولن أحد قضيت بما أرانى الله تعالى فان الله تعالى لم يجعل ذلك الا لثنيه وأما الواحد منا فراهيه يكون ظنا ولا يكون علما) (٣) أى أنه لا يصل ذلك التحديث الى درجة اليقين لعدم تيقنه بكونه من الله سبحانه ، وكان رضى الله عنه اذا قضى فى شيء لا يعتبره قضية مسلمة وأنه من الله بل يعزوها الى نفسه غير مؤكدة صحتها . ففى قضية الكلاله قال : (أقول فيها برأى فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى ومن الشيطان) (٤) .

فهذا عبرين الخطاب رضى الله عنه أفضل المحدثين - ان وجدوا - وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (انى لا أنظر الى شياطين الانس والجن قد فرّوا من معر) (٥) . وقال عليه الصلاة والسلام (ان الله جعل الخسق على لسان عمرو قلبه) (٦) . ومع ذلك لم يعتبر آراءه حقا صوابا بل كان يتهم نفسه كما سبق ولذلك كان يحرض آراءه على الكتاب والسنة .

(١) سورة الأنفال - آية ٦٧ - يراجع تفسير الطبرى لهذه الآية وغيره

(٢) سورة التوبة آية ٤٣

(٣) تفسير مفاتيح الغيب ج ١١ ص ٣٣

(٤) مدارج السالكين ج ١ ص ٤٦

(٥) رواه الترمذى ج ٤ ص ٦٢٢

(٦) الترمذى ج ٤ ص ٦١٧

والمحدث يجب أن يعرض آراءه على الكتاب والسنة :

لما كان المحدث لا يعلم أن ما فى قلبه من الله فانه يلزمه ليحلم صححة ذلك أن يعرض على ميزان صحيح واضح وليس ذلك الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وقد كانت هذه حالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع نفسه وغيره . يقول ابن تيميه رحمه الله (ظيس فى المحدثين أفضل من عمر . . . وقد وافق ربه فى عدة أشياء ومع هذا فكان عليه أن يعتصم بما جاء به الرسول ولا يقبل ما يرد عليه حتى يعرضه على الرسول ولا يتقدم بين يدي الله ورسوله وكان اذا تبين له من ذلك أشياء خلاف ما وقع له فيرجع الى السنة .

وكان أبو بكر يبين له أشياء خفيت عليه فيرجع الى بيانه وأرشاده كما جرى يوم الحديبية ويوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم ناظره فى مانع الزكاة وغير ذلك . وكانت امرأة ترد عليه وتذكر الحجية من القرآن فيرجع اليها كما جرى فى مهور النساء (١) ومثل ذلك كثير (٢) .

ومن الأمور التي بيّنها له أبو بكر رضى الله عنه وردة فيها الى الصواب أمر موت النبي صلى الله عليه وسلم حيث قام عمر يقول : (والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان يقول بعد ما : والله ما كان يقح فى نفسى إلا ذاك - وليبعثه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا والذى نفسى بيده لا يذيقك الله الموتين أبدا . ثم خرج فقال : أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر :

فحمد الله أوبكر وأثنى عليه وقال : ألا من كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال :

(١) يراجع تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٦٧

(٢) رسالة الفرقان ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ج ١ ص ٥٥ - ٥٦

(انك ميت وانهم ميتون) (١) وقال (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا وسيجزى الله الشاكرين) (٢) رواه البخارى (٣) .

وكذلك فى قصة الحديدية عندما صالح النبى صلى الله عليه وسلم قريشا
(وثبت عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس رسول الله ؟ قال :
بلى قال أولسنا بالمسلمين ؟ قال بلى . قال أو ليسوا بالمشركين ؟ قال بلى .
قال فعلام نعطى الدينية فى ديننا ؟ قال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فانى أشهد
أنه رسول الله قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله (٤) .

وقد قال عمر فى ذلك (ما زلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق من السدى
صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا) (٥) لأنه
قد قال للرسول صلى الله عليه وسلم مثل ما قال لائى بكر .

وكذلك فى قصة عيينة بن حصن عندما دخل عليه فقال له (هى يا ابن
الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل ، قفضب عمر حتى هم
به فقال له الحر يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) وان هذا من الجاهليين .
قال ابن عباس الراوى (والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقتا عند
كتاب الله) رواه البخارى (٦) .

-
- (١) سورة الزمر آية ٣٠
 - (٢) سورة آل عمران آية ٤٤
 - (٣) الصحيح ج ٧ ص ١٩ بشرح فتح البارى عن عائشة وطبقات ابن سعد
ج ٢ ص ٥٣ مع شىء من الاختلاف .
 - (٤) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣١٦ - ٣١٧ وقد وردت القصة فى صحيح البخارى
ج ٨ ص ٢٨١ بشرح فتح البارى / مع شىء من الاختلاف
 - (٥) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣١٧ (٦) ج ٨ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ بشرح فتح البارى

وقال ابن حجر رحمه الله (ان المحدث منهم اذا تحقق وجوده لا يحكم

بما وقع له بل لا بد له من عرضه على القرآن فان وافقه أو وافق السنة والا تركه) (١) •

وهكذا يتبين لنا أن المحدث ان أخطأ في فهمه أو اجتهاده فانه يبقى ذلك

حتى يعرضه على الكتاب والسنة أو ينبّهه أحد لذلك الخطأ •

فكون الانسان محدثا لا يكون ذلك مبررا له للخروج على الشريعة الاسلامية

بل هو تابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأينا كيف كان عمر بن الخطاب رضى

الله عنه يعود فى رأيه الى شريعة الاسلام ولم يعرف عنه أنه ادعى لنفسه من

الخروج عليها بحجة أنه محدث •

ويقول فى ذلك ابن تيمية رحمه الله (ولو كان أحد يأتيه من الله ما لا يحتاج

الى عرضه على الكتاب والسنة لكان مستخنيا عن الرسول فى بعض دينه وهذا من

المازقين الذين يظنون أن من الناس من يكون مع الرسول كالخبر مع موسى ، ومن

قال هذا فهو كافر) (٢) •

وبهذه المقارنة التى قد مناها بين النبى والمحدث تتضح لنا الفرق بينهما

بحيث لا يشتبه أمر المحدث بالنبى على أى حال •

رابعاً : وجود المحدثين فى هذه الأمة :

وبعد أن عرضنا عدة جوانب من أمور المحدثين نبحث بايجاز عن مدى صحة

القول بوجودهم فى هذه الأمة وحاجتها اليهم •

وللعلماء فى ذلك قولان وذلك لاختلافهم فى مفهوم الحديث السابق

(فان يكن منهم أحد فعمر) هل ورد ذلك مورد التردد أو مورد التأكيد •

(١) فتح البارى ج ٧ ص ٥

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل ج ١ ص ٤٢

فمنهم من جعل ذلك تأكيدا لوجودهم ذكر ذلك ابن حجر رحمه الله بحجة
أن (محمد ^{أمة} صلى الله عليه وسلم أفضل الأمم وإذا ثبت أن ذلك وجد في غيرهم
فإمكان وجوده فيهم أولى) (١) ثم قال : (وتمحضت الحكمة في تكثيرهم مضاهاة
بنى اسرائيل في كثرة الأنبياء فيهم فلما فات هذه الأمة كثرة الأنبياء فيها لكون نبيها
خاتم الأنبياء عوضوا بكثرة المطهين) (٢) •

ولا ندري من أي عهد مرغف ابن حجر رحمه الله كثرتهم في هذه الأمة كما قال (تمحضت
الحكمة في تكثيرهم مضاهاة بنى اسرائيل في كثرة الأنبياء فيهم) إذ ذلك من الأمور
الغيبية التي لا تعرف الا بنص من الكتاب أو السنة وليس فيهما شيء من ذلك الا ما
ذكر من الآثار المتقدمة التي لا تدل على شيء من ذلك لا من قريب ولا من بعيد •

ثم : هل كثرة الأنبياء دالة على التفضيل والتكريم ؟ حتى يكون قوتها على هذه
الأمة وحرمانها منها نقصا فيها يكمل بكثرة المحدثين ؟

ان كثرة الأنبياء في أمة دلالة على أنها لا تزال أهل من رعاية نفسها بنفسها
بجهد ها هي وذلك ما كان عليه بنو اسرائيل • أما هذه الأمة فقد كان من كرامة الله
لها أن ختم سلسلة الأنبياء بنبيها لتتولى هي بنفسها قيادة نفسها ورعاية دينها •
ولا شك أن في ذلك اعطاها الثقة بنفسها ، وأنها قد وصلت بهذا الدين مرحلة
تستطيع معه الرعاية الذاتية لنفسها ، وهذا ما تفرّدت به هذه الأمة كما قال تعالى :
(كتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) •

ثم ان الأنبياء في الأمم السابقة كانوا يقودون المجتمع بنبوتهم تلك كما في الحديث
السابق أن (بنى اسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء كما هلك نبي خلفه نبي) فالأمة
هنا تستفيد من تلك النبوات بل يلزمها اتباعهم •

(١) ج ٧ ص ٥٠ من فتح الباري

(٢) المرجع السابق

أما المحدثون في هذه الأمة فالفائدة قاصرة على الفرد المحدث نفسه ولا يلزم غيره متابعتها أو الأخذ بقوله ، ولهذا نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر حال بني اسرائيل مع أنبيائهم لم يذكر في المقابل لهم المحدثين وإنما ذكر الخلفاء حيث عقب على الكلام الأول بقوله (وأنه لا نبي بعدى وسيكون خلفاء فيمكثرون) (١) فلو كان المحدثون مضاهاة لأنبياء بني اسرائيل لذكرهم ولكنه لم يذكر الا الخلفاء فقط . . فليس لكلام ابن حجر رحمه الله اذن وجه هنا .

وفي مقابل ما ذكره ابن حجر يأتي القول الثاني وهو أن أحاديث المحدثين وردت مورد التعليق فعلق كون عمر محدثا منفردا أو معه غيره على فرض وجسود المحدثين في هذه الأمة . ويرى أصحاب هذا الرأي أنه لم يتحقق وجود محدثين في هذه الأمة وذلك ما يذكره ابن تيمية رحمه الله حيث قال : (وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبعث بكتاب مستقل وشرع مستقل كامل تام لم يحتج معه الى شرع سابق تتعلمه أمته من غيره ولا الى شرع لاحق يكمل شرعه . ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : (انه قد كان في الأمم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي أحد فعمر) فجزم بأن من كان قبله كان فيهم محدثون ، وعلق الأمر في أمته وان كان هذا المعلق قد (٢) تحقق لأن أمته لا تحتاج بعده الى نبي آخر فلان لا تحتاج معه الى محدث ملهم أولى وأحرى .
وأما من كان قبله فانهم كانوا يحتاجون الى نبي بعد نبي فأمكن حاجتهم الى المحدثين الملهمين ولهذا اذا نزل المسيح ابن مريم في أمته لم يحكم فيهم الا بشرع محمد صلى الله عليه وسلم) (٣) .

(١) في الأدلة النقلية من السنة

(٢) يبدو أن الكلام غير مستقيم ولعل فيه سهوا من الناسخ والأصح والله أعلم أن يقال - لم يتحقق - لينسجم الكلام مع بعضه

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ١ ص ٢٤٨ - ٢٤٩

• وقد أشار ابن حجر رحمه الله الى هذا القول من غير عزو الى أحد (١) .
وهذا هو الرأى الأصوب والله أعلم •

وسواء تحقق وجود المحدثين في هذه الأمة أم لم يتحقق فذلك ميان ،
اذ قد أوضحنا في هذا المقام معنى المحدث والفرق بينه وبين النبي وتبين لنا
بذلك العرض الموجز أن المحدث واحد من أفراد الأمة وأنه لا ينزل عليه وحى من
السماء بل يرزق الظن الصادق والاصابة في بعض الأمور •

وبذلك يتضح المراد بالمحدثين في أذهان الأمة فلا تتخذ بمن يدعى
الالهام والتحديث ليصرفهم عن دينهم بتلك الوسوس والخيالات التي يزعم أهلها
تحت شعار الالهام أنها وحى من الله تعالى فيدعوهم لمتابعتة أو تصديقه فسى
دعاواه ، اذ قد رأينا أن سيّد المحدثين عمر رضى الله عنه لم يفعل شيئا من ذلك
ولم يزعم نزول الوحي عليه بل كان يخطى* ويصيب ، ويعرض أقواله وأفعاله على
الكتاب والسنة فما وافقهما أمضاه وما خالفهما ألغاه ، بل وأعلن للأمة في ذلك
ما ينبغى أن يعيه كل مسلم حيث قال : (لا يقولن أحد قضيت بما أراى الله تعالى
فان الله تعالى لم يجعل ذلك الا لنبيّه وأما الواحد منا فراه يكون ظنا ولا يكون
علما) (٢) وقوله : (ألا ان الوحي قد انقطع) (٣) وذلك كله لئلا يبقى مجال
للاضلال والاغواء وأصرح من ذلك ثبوت انقطاع النبوة وانقطاع الوحي كما سبق
تقريره •

وأخيرا فان هتاك شبهة قد تثار حول الآية القرآنية التي ورد فيها قسرا*
خاصة لابن عباس - بزيادة محدث - وهى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي - ولا محدث - الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيه فميسخ الله

(١) فتح البارى ج ١ ص ٥٠

(٢) تقدم فى أول هذا المبحث

(٣) تقدم فى الأدلة النقلية - فى ما ورد عن الصحابة

ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم (١) . هذه القراءة لابن عباس أورد ها البخارى رحمه الله عن ابن عباس تعليقا (٢) وقد ذكر ابن حجر رحمه الله أن سند ها الى ابن عباس صحيح (٣) ، فما هو المراد من هذه الآية ومدى امكان الاحتجاج بها ؟ ولتوضيح ذلك نقول :

(١) القراءة التى لم تتواتر فليست بحجة فى القرآن الكريم وهذه قراءة لم تسرو الا عن ابن عباس رضى الله عنه وبقية الصحابة على خلافه .

(٢) على فرض صحة ورود ها فهى انما تعنى المحدثين الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم اذ كانوا يؤدون رسالات الى أقوامهم أما فى هذاه الأمة فقد انقطع باب الارسال ، وختمت النبوة بنصوص قطعية ثابتة لا تحتل تأويلا . وبالعودة الى الآية نرى ذلك واضحا اذ فيها أن الله عز وجل يسلى نبيه صلى الله عليه وسلم بالرسل والأنبياء والمحدثين من قبله الذى يسمن قد أرسلوا الى أقوامهم بأنه قد وقع لهم مثل ما وقع له من التمنى الذى يلقيه الشيطان ثم ان الله عز وجل ينسخ ذلك الالقاء . . الخ .

اذن فقد قيدت ذلك بمن قبله فلا دلالة فيها على شىء بعده صلى الله عليه وسلم اذ لم يعد بعده مجال للارسال أو التنبؤ . ولو كان عمر محدثا مرسلا لوجب اتباعه ولكن ذلك لم يزعمه أحد .

يقول ابن تيمية رحمه الله عن هذه القراءة : (هذه القراءة ليست متواترة ولا معلومة الصحة ولا يجوز الاحتجاج بها فى أصول الدين وان كانت صحيحة فالمعنى لمن المحدث كان فيمن قبلنا وكانوا يحتاجون اليه وكان ينسخ ما يلقيه الشيطان

(١) سورة الحج آية ٥٢

(٢) ج ٧ ص ٥١ من صحيحه بشرح فتح البارى

(٣) الفتح ج ٧ ص ٥١

اليه كذا لك • وأمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تحتاج إلى غير محمد صلى الله
عليه وسلم (١) •

وبهذا يتضح المراد بتلك القراءة ومدى حجيتها في دعوى ارسال المحدث •

(١) العقيدة الأصفهانية ص ١٠٧ ج ٥ من الفتاوى الكبرى

ب - القول بنبوّة ابراهيم عليه السلام
ابن النبي صلى الله عليه وسلم

وردت آثار عن الصحابة رضی الله عنهم تتحدث عن نبوته لو عاش وهى بمجموعها

نوعان :

النوع الأول :

- يوافق النصوص الثابتة فى ختم النبوة ولا يتعارض مع شىء منها •

النوع الثانى :

يوحى بمعارضة تلك النصوص الثابتة بما قد يوهم امكان حدوث نبوة بعده

- صلى الله عليه وسلم لو عاش ابراهيم وذلك باطل •

ولهذا فانا نعرضها هنا مع شىء من الدراسة الموجزة لها لينتفىسى

- ما قد توحى به من الشبهة •

النوع الأول :

(١) عن ابن أبى أوفى رضی الله عنه قال : (ولو قضى أن يكون بعد محمد صلى

- الله عليه وسلم نبىّ عاش ابنه ولكن لا نبى بعده) •

رواه البخارى (١) واحمد (٢) •

(٢) عن ابن عباس رضی الله عنه - فى تفسير آية الختم - : (لو لم أختم بـ

- النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا) •

ذكره البغوى فى تفسيره • (٣)

وهذان الاثران قد تقدم ذكرهما فى الأدلة النقلية -

(١) ج ٨ ص ٥٤ من صحيحه

(٢) ج ٤ ص ٣٥٣ فى المسند

(٣) ج ٦ ص ٥٦٥ وغيره من المفسرين

في هذين الاثرين الاخبار بأن النبوة قد انقطعت ولذلك فان الله عز وجل لم يجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولدا يصير رجلا فيكون نبيا بعده صلى الله عليه وسلم اكراما له من الله - وان كنا لانسلم أنه لو عاش ابراهيم لكان نبيا فيما لو لم يقدر ختم النبوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه ليس ذلك شرطا أن ولد النبي لا بد أن يكون نبيا - وليس هذا مما يهيننا بحته هنا .

فالاتاراذن علقنا حياة ابراهيم ونبوته على بقاء النبوة ، ولما كانت النبوة منقطعة فان ابراهيم لم يعيش وهذا الكلام لا يتعارض مع النصوص القطعية الثابتة في انقطاع النبوة .

أما النوع الثاني فهو :

(١) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ولو عاش -

أى ابراهيم - لكان صديقا نبيا) .

رواه ابن ماجه . (١)

(٢) وورد هذا الاثر عن أنس رضي الله عنه موقوفا .

رواه احمد . (٢)

هذان الاثران وما في معناهما لهما احتمالان :

أ - أنها لم تصح عن الصحابة رضي الله عنهم .

ب - أنها صحت ولكن رويت عنهم بالمعنى أو غير كاملة .

فأما الاثر الأول الذي رواه ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنه فإنه لم يصح

لأن أحد رجال السند فيه مجروح ، وهو " ابراهيم بن عثمان أبو شيبة " .

(١) في سننه ج ١ ص ٤٨٤

(٢) في المسند ج ٣ ص ١٣٢

قال فيه ابن معين ليس بثقة (١) •

وقال النسائي متروك • (٢)

وقال ابن حجر متروك • (٣)

فلا أثر اذن لم يصح •

زد على ذلك مخالفته لما تقدم من قوله في آية الختم • وأما أثر أنس رضى
الله عنه الذى رواه عنه احمد فهو صحيح ولكن يبدو أنه قد روى بشىء من التصرف
والحذف •

فقد جاءت هذه الرواية عنه بنفس السند عند غير احمد بزيادة : (ولكن

لم يبق لأن نبيكم آخر الأنبياء) (٤) • وبهذا يتضح تصرف الراوى عن أنس رضى

الله عنه وأنه روى هذا الأثر ناقصا ، وذلك تتفق الشبهة من قول أنس رضى الله عنه •

ومما يقوى عدم صحة الآثار — فى النوع الثانى — باللفظ الواردة به ما جاء عن

النووى وابن عبد البر رحمهما الله من استنكارها واعتبارها من كلام المتقدمين فقط

يقول النووى رحمه الله : (وأما ما روى عن بعض المتقدمين لو عاش إبراهيم لكان

نبيا فباطل وجسارة على الكلام فى المعنويات ومجازفة وهجوم على عظيم من الزلات) (٥)

ويقول ابن عبد البر رحمه الله : (لا أدري ما هذا القول فقد ولد نوح غير نبى

ولو لم يلد النبى الا نبيا لكان كل أحد نبيا لأنهم من ولد نوح عليه السلام) (٦)

ولكن ابن حجر رحمه الله لم يفرق بين النوعين من الآثار ما جعله يتعقب سبب

النووى فى قوله هذا حيث قال : (فلا أدري ما الذى حمل النووى — ... على

استنكار ذلك ومبالغته) • (٧)

(٥) تهذيب الأسماء واللفات

ج ١ ص ١٠٣

(٦) الاستيعاب ج ١ ص ٥١

(٧) فتح البارى ج ١٠ ص ٥٧٩

(١) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٧ — ٤٨

(٢) المرجع السابق

(٣) تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٩

(٤) ذكره ابن حجر فى فتح البارى ج ١٠ ص ٥٧٩

وأما عدم تفريق ابن حجر بين النوعين فواضح من تصرفه في جمع الروايات من كلا النوعين ثم قوله : (فهذه عدة أحاديث صحيحة عن هو^١ لا* الصحابة أنهم أطلقوا ذلك - أي نبوة ابراهيم لو عاش -) ثم قال بعدها : (فلا أدري ما الذي حمل النووي ٠٠٠ الخ) (١) • ولعله رحمه الله لم يلحظ الا مجرد نسبة ابراهيم فقط فقال ما قال •

أما النووي وابن عبد البر فقد أرادا نفي النوع الأول كما سبق في كلام النووي ومثله عند ابن عبد البر في الاستيعاب وبذلك فلا وجه لاستنكار ابن حجر رحمه الله عليهما •

وبهذا يكون استنكار النووي وابن عبد البر على تلك الآثار مستقيما ويقوى ذلك عدم ثبوتها باللفظ الذي وردت به • والله أعلم •

ج - نهى عائشة رضي الله عنها عن قول لا نبى بعده (صلى الله عليه وسلم) :

وردت بعض الآثار قد توهم بقاء سلسلة النبوة مستمرة بعد رسول الله صلى

الله عليه وسلم .

فقد أخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت : (قولوا خاتم

النبيين ولا تقولوا لا نبى بعده) .

وأخرج كذلك عن المغيرة بن يسري شعبة رضي الله عنه أنه قال رجل عنده

(صلى الله على خاتم الأنبياء لا نبى بعده) فقال المغيرة حسبك اذا قلت خاتم

الأنبياء فانا كنا نحدث أن عيسى عليه السلام خارج فان هو خرج فقد كان قبله

وبعده (١) .

هذه الآثار لم ترو في الكتب المعتددة في الحديث وهي الكتب الستة

ولا في المسانيد وانما رويت في مصنف ابن أبي شيبة وهو أحد الكتب التي جمعت

بين كل أصناف الحديث من الصحيح والحسن والضعيف والغريب والشاذ والمنكر

وغير ذلك من أنواع الآثار . وهذا المصنف كذلك أحد المصنفات التي لم تشتهر

ولم تلق عناية من العلماء لشرح غريبها وبيان صحيحها من سقيمها (٢) ، ولذلك

فان هذين الأثرين لم تثبت صحتها حتى الآن ومصنف ابن أبي شيبة لم يطبع منه

الاجزاء يسيراً ولما ينته بعد ولعله اذا تم ظهوره كاملاً يتيسر معرفة درجة

الأحاديث التي فيه .

ونحن نفترض أن الأثرين صحيحان وأنهما ثابتان عن عائشة وعن المغيرة

ابن شعبة رضي الله عنهما فما هي المعاني التي تفهم منهما .

(١) الدر المنثور ج ٥ ص ٢٠٤

(٢) حجة الله البالغة للدهلوي ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٥ بتصرف

أما الأثر المروي عن عائشة :

ففيه أنها تأمرهم أن يقولوا خاتم النبيين من غير زيادة نفى النبوة .

وإثبات الخاتمية له صلى الله عليه وسلم يعنى أنه لا نبي بعده فكيف تنهى عن لفظ

أثبتت معناه في أول كلامها .

لذلك عدة احتمالات :

الأول : أنها أرادت رضى الله عنها أن قول خاتم النبيين كاف في الدلالة على

المعنى المراد وهو انقطاع النبوة فلا داعى لزيادة الشطر الثانى وهو لا نبي

بعده إذ ذلك تكرر قد يحط من قيمة الكلمة القرآنية عن أداء المعنى المراد

وحفاظا على ذلك فإن عائشة رضى الله عنها نهت عن تلك الزيادة .

الثانى : أنها خافت رضى الله عنها أن تلك الزيادة قد توهم نفي نزول عيسى عليه

السلام نفيوى دى ذلك الى رد الأحاديث الثابتة فى نزوله عليه السلام وذلك

ما يدل عليه الأثر الثانى عن أبى موسى ويؤكد هـ وهذا ما ذهب اليه ابن قتيبة رضى

الله عنه حيث قال فى قول عائشة هذا (وأرادت هـ) لا تقولوا أن المسيح لا ينزل

بعده (١) .

الثالث : أنها أرادت أنه يمكن مجيء أنبياء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا احتمال مردود :

لأن معنى خاتم يدل على انقطاع النبوة كما رأينا ذلك من قبل وقد أثبتته فى أول كلامها .

ولأن الأحاديث الدالة على انقطاع النبوة قد بلغت حد الثواتر الذى رواه

أكثر من سبعة وثلاثين صحابيا رضى الله عنهم ومثل ذلك لا يخفى عليها رضى الله

عنها .

ولأن عائشة رضی الله عنها قد روت بعض الأحاديث الواردة في انقطاع النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم نحو قوله عليه الصلاة والسلام : (لا يبقسى بعدى من النبوة شيء إلا المبشرات) (١) وهذا واضح الدلالة على انقطاع النبوة وانتهائها فكيف يتصور أنها رضی الله عنها تروى شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تخالفه . لا شك أن ذلك لا يتصوره عاقل .

أما أثر أبي موسى رضی الله عنه فهو يحمل تفسيره فداخله إذ نهى عن زيادة جملة (لا نبى بعده) لأنها قد توهم نفي مجيء عيسى وهو ما وردت به النصوص الثابتة فيعرض المنكر لذلك نفسه لانكار الثابت من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك فإن أبا موسى رضی الله عنه أراد تنبيه القائل إلى ذلك الأمر وكلامه واضح في ذلك حيث قال : (فإنا كما نحدث أن عيسى عليه السلام خارج فان هو خرج فقد كان قبله وبعدة) وهو مفسر لكلام عائشة رضی الله عنها كذلك .

د . الاستثناء في ختم النبوة

روى الجوزقاني من طريق محمد بن سعيد المصلوب عن حميد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

• (أنا خاتم النبيين لا نبي بعدى إلا أن يشاء الله) .

ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١) وابن العراق في تنزيه الشريعة (٢) ، والشوكاني في القوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (٣) .

وهذا الحديث باطل سنداً ومتناً :

أما سنداً :

فقد أجمع كل من ذكر هذا الحديث على أنه موضوع واتهم بوضعه رجل ادعى النبوة لنفسه فوضع هذا الحديث تمهيداً لذلك وهو محمد بن سعيد المصلوب والذي قتل بتهمة الزندقة في عهد المنصور .

• واليك أقوال أئمة الحديث في محمد بن سعيد المصلوب هذا .

• قال أبو أحمد الحاكم فيه : (كان يضع الحديث) .

• وذكر أبو زرعة عن محمد بن خالد عن أبيه قال سمعت محمد بن سعيد - هذا -

يقول : (لا بأس إذا كان كلاماً حسناً أن تضع له اسناداً) .

• وقال الثوري فيه أنه كذاب .

(١) ج ١ ص ٢٢٩

(٢) ج ١ ص ٢٣١

(٣) ص ٢٢٠

وقال احمد بن حنبل كان كذابا ، وقال كذلك أنه صلبه أبو جعفر علي الزنادقة .

وقال كذلك أن محمدا كان يضع الحديث (١) .

وقال ابن الجوزي : (هذا الاستثناء موضوع وضعه محمد بن سعيد لما كان

يدعوا اليه من الالحاد ... أي دعوى النبوة - شهد عليه بأنه وضع جماعة من

الائمة منهم أبو عبد الله الحاكم رحمه الله) (٢) .

وقال الشوكاني : (والاستثناء موضوع وضعه أحد الزنادقة) (٣) أراد به -

الراوى المتقدم - ونحو هذا الكلام في تنزيه الشريعة . (٤)

هذا كلام علماء الحديث في سند هذا الحديث وخاصة في الراوى المسمى

بمحمد بن سعيد الصلوب إذ هو المتهم بوضعه وقد رأينا اجماعهم على جرحه

ونسبه الى الكذب والوضع والزنادقة ، وسيأتي دعواه النبوة - في الباب الثالث

ان شاء الله - ويبدو أنه مهد بهذا الحديث لدعواه تلك ، ومن كان جريئا

على الكذب على الله عز وجل بأنه أوحى اليه فليس بخريب عليه بعد ذلك أن يكذب

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلة رأينا تلك الجرأة منه عند قوله (لا بأس

إذا كان كلاما حسنا أن تضع له اسنادا) فأى خيرا ترى فيه بعد هذا الحمق

والمجازفة

أما من ناحية المتن فأوله وهو (أنا خاتم النبيين لا نبى بعدى) يكذب

آخره وهو قوله (الا أن يشاء الله) إذ معنى خاتم النبيين أنه آخروهم وقد أخبر

(١) هذه النقول من ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٦١ - ٥٦٢

(٢) الموضوعات ج ١ ص ٢٧٩

(٣) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٢٢٠

(٤) تنزيه الشريعة ج ١ ص ٢٣١

الله سبحانه وتعالى به، لك في كتابه وهي نعمة وفضل منه سبحانه على رسوله صلى
الله عليه وسلم فكيف يسبها على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم يعرضها للنزول ؟
وكذلك قوله : (لأنبي بعدى) لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ليقولوا
ثم يشك فيها ثم انه لو كان هناك نبوات جديدة لأخبر الله سبحانه وتعالى رسوله
ببلاغ أمه لتستعد لاستقبالها لئلا تتعرض للتكذيب فتكفر .

وان هذا الحديث الموضوع لا يخفى بطلانه على من له أدنى بصيرة في دين
الله سبحانه وتعالى ولولا ضرورة البحث لما تعرضنا له لوضح بطلانه وكذبه .
وهكذا تبطل جميع الشبهات الواردة على عقيدة الختم في هذه الآثار .

الباب الثاني

موقف الشيعة الامامية والصوفية من نزول
البحر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

تمهيد :

- الفصل الأول : الشيعة الامامية
 - الفصل الثاني : الصوفية
-

تمهيد :

الخروج على عقائد الدين كلها أو بعضها أمر ليس غريبا في المجتمع
الإنشري سواء كان ذلك الخروج بطريق المواجهة والتصريح أم بطريق التأويل
والتطويع . إلا أن ذلك لا يؤثر في العقائد الصحيحة ولا يضير أهلها شيئا
لأن من سنة الله في الحياة أن تختلف المفهومات وأن يتصارع الحق والباطل إلى
أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وعقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية في هذه الأمة عقيدة ثابتة راسخة
كما رأينا ذلك من قبل وهي تمثل السياج الحصين الذي يحفظ لهذه الأمة
وحدتها وألفتها . وأي خروج على تلك العقيدة بأي صورة كان ذلك الخروج فانما
هو خروج على الإسلام ومخاداة لشريعة الإيمان .

وقد وجدت فرق وطوائف خرجت على هذه العقيدة متمصرة في ذلك أثوابا
عدة إلا أنها في النهاية ترجع إلى خطين متوازيين لكل منهما ملامحه الخاصة
وذا لك الخطان هما :

الأول : خط التصريح الذي يدعى أصحابه النبوة المطلقة وذلك سيأتى
إن شاء الله في باب مستقل .

الثاني : فتح باب الوحي بعد النبي صلى الله عليه وسلم مع عدم التصريح
بإدعاء النبوة . وهو ما سنعرضه في هذا الباب إن شاء الله .

وهذا الخط يشتمل على طائفتين من الطوائف المنتسبة إلى الإسلام وهما
الشيعة الإمامية والصفوية . ولكل طائفة منهما أسلوبه الخاص الذي استخدمه
للوصول إلى غايته ومذهبه ، وكلاهما يدعى الإيمان بعقيدة ختم النبوة التي تعتقد ها
الأمة الإسلامية ولكن بالصورة التي تضمن لها التوفيق بينها وبين ما تريد من اتصالها
بخير السماء . وطائفة الشيعة أكثر احتياطا من أصحاب الفكر الصوفي كما سنرى
فيما سيأتى إن شاء الله تعالى . وسنبداً بذكر الشيعة أولا لكونها أول الطوائف وجودا .

الفصل الأول

الشعبة الامامية

تمهيد :

- أ - ادعاء نزول الوحي عند الامامية •
 - ب - الرد على الامامية في دعوى نزول الوحي •
-

تمهيد :

يطلق اسم الشيعة على تلك الطائفة التي ناصرت طيباً رضى الله عنه
وقدمته فى الخلافة على عثمان رضى الله عنه أو قدمته على الشيخين أبى بكر وعمر
رضى الله عنهما . (١)

والامامية هى احدى الطوائف الشيعية وتسمى بذلك لاهتمامهم بالامام
واكثارهم من ذكره وتعداد خصائصه ومميزاته بد " يعلى رضى الله عنه وانتهى
ببقية الأئمة الذين يعتقدون أنهم توارثوا تلك الامامة بالوصاية .

وقد غالوا فيهم حتى أسبغوا عليهم صفات التعظيم والتقديس التى تخرجهم
عن دائرة البشر العاديين ، فادّعوا لهم علم الغيب (٢) ونزول الوحي عليهم
وأنتهم يحيطون علماً بكل شىء فى هذه الحياة ، وأن الله جلّ وعلا يشاورهم
عندما يطراً على علمه جديد . (٣)

والذى يهمنى بحثه هنا هو تجويزهم نزول الوحي على الأئمة الذين يعتقدون
اهتمامهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما ورد فى مصادرهم لما فى ذلك
من مخالفة عقيدة ختم النبوة التى سبق تقريرها ، وسنعتهم فى ذلك على أهم
مراجعهم وهو كتاب أصول الكافى (٤) والذى له من المكانة عندهم ما لا يصح

(١) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٦٥ والمطل والنحل ج ١ ص ١٤٦

(٢) كتاب أصول الكافى الشيعى ج ٣ ص ٢٤٠ - وسيأتى توضيح ذلك

(٣) الكافى ج ٣ ص ٢٣٢ - ٢٤٠

(٤) يقول أحد شراح هذا الكتاب عبد الحسين بن عبد الله المظفر - أحد علماء
الشيعة وشارح كتابهم المذكور يقول فى مقدمته لذلك الشرح : ان كتاب
الكافى فى طليعة الكتب الأربعة التى هى محور الحمل عليها - ص ٣ -
ثم قال بعد ذلك : (وهذا الكتاب أوقاها فى الحديث ولم يعطى الامامية
مثله) ويقول : (وعليه اعتماد العلماء منذ أن دونه مؤلفه حتى اليوم
- ص ٥ - ج ١) . ومؤلفه هو : أبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى -
المتوفى سنة ٣٢٨ ويحضره الامامية - مجدداً للقرن الثالث - ص ٣٣ ج ١
من الشرح السابق وج ٣ ص ٢٢٩ من تاريخ الأذب العربى لبروكلمان .

البخارى عند أهل السنة • (١)

أ - ادعاء نزول الوحي عند الامامية :

أول وحى ادعت الامامية وقوعه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو " لفاطمة " بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أسند في كتاب أصول الكافي الى أبي عبد الله - جعفر الصادق - (٢) أنه قال : (وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ؟) ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد (٣) • ثم ذكر أن الله أرسل اليها جبرائيل يسليها ويحدثها وان ذلك المصحف كان عبارة عن ذلك الحديث كتبه على بن أبي طالب رضی الله عنه • (٤)

فقد أثبت في هذا الأثر أن فاطمة رضی الله عنها كان ينزل عليها جبرائيل وكتبت عنه مصحفا أكبر من مصحف أبيها وفيه ما ليس فيه كذلك • وأسند اليه كذلك أنه قال (ان علمنا غابرومزيور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع فقال أما الغابرو فما تقدم من علمنا وأما المزبور فما يأتينا وأما النكت في القلوب فالهيام وأما النقر في الأسماع فأمر الملك) (٥) •

(١) التحفة الاثنا عشرية ص ٥٢ - ١١٥ - ١١٧ - الحاشية وضحى الاسلام

ج ٣ ص ٢١٣ الحاشية

(٢) هذا الاسم سيتردد كثيرا في هذا الفصل لأن أكثر روايات الامامية عنه -

فهو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط

وهو سادس الأئمة الاثنى عشر عند الامامية كان من أجلاء التابعين ولسه

منزلة رفيعة في العلم ، وقد ولد وتوفي بالمدينة ووفاته عام ١٤٨ هـ - نقلا

عن الاعلام للزركلي ج ٢ ص ١٢١

(٣) ج ١ ص ١٩٩

(٤) ج ١ ص ٢٠٢

(٥) ج ٢ ص ٢٤٨

وأورد بسنده كذلك أن الحسن بن العباس المعروف بكتب الرضا (ع) :
جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والامام ؟ فكتب أو قال : الفرق
بين الرسول والنبي والامام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرائيل (ع) فيراه ويسمع
كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا ابراهيم (ع) والنبي ربما
سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع ، والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يبرى
الشخص) وقد استشهد على ذلك بآية : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
ولا محدث) (١) .

ففي هذين الاثرين اثبات سماع الملك لأئمتهم ولا شك أن الملك انما ينزل
بأمر من الله عز وجل كما قال الله في الملائكة : (وما ننزل الا بأمر ربك) (٢) .

وفي الاثر الثاني أكثر توضيحا من الاول اذ فيه أن الوحي للنبي على طريقين :

الاول : السماع من الملك مع رؤية شخصه .

والثاني : السماع دون الرؤية والامام يشارك النبي في هذه الطريق من الوحي .

وبذلك يسمى نبيا . يشهد لذلك الاثر الاتي عن أبي عبد الله الذي قال فيه :

(الانبياء والمرسلون على أربع طبقات :

فني مني في نفسه لا يعدوها .

ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعثه الى أحد

وعليه امام مثل ما كان ابراهيم على لوط عليهما السلام .

ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد أرسل الى طائفة قلسوا

أو كثروا كيونس قال الله ليونس : (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون)

قال يزيدون ثلاثين الفا وعليه امام .

(١) ج ٣ ص ٣٠ وقد سبق الحديث عن هذه الآية

(٢) سورة مريم آية ٦٤

والذى يرى فى نومه ويسمع الصوت ويحايين فى اليقظة وهو امام مثل أولسى العزم) (١) فى الاثر السابق قبل هذا أن الامام يسمع صوت الملائكة ولا يرى أشخاصهم • وفى هذا الاثر أن السماع للصوت دون الرؤية للشخص احدى درجات النبوة عندهم • فالائمة اذن أنبياء لأنهم يسمعون أصوات الملائكة من غير أن يروههم •

ولما كانت هذه هى مرتبة الامام فى عرف الامامية فقد ألزمت الناس بطاعته كما ورد ذلك عن أبى عبد الله حيث قال : (أشرك بين الأوصياء والرسول فى الطاعة) (٢) مما جعل بعض الشيعة يستفسر من جعفر الصادق عن مكانة الامام الذى قوامه بطاعته أيوحى اليه أم لا • فأجاب أبو عبد الله - جعفر الصادق - بأن نعم كما رواه الكليني حيث قال : ان المفضل سأل أبا عبد الله بقوله - (جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ويحجب عنه خبر السماء ؟) قال - أبو عبد الله - لا : الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء صباحا ومساءً) (٣) • ويقول الشارح للكافى (كيف يفرض الله سبحانه وتعالى على الناس طاعة عبد وهو ليس له من العلم ما يحتاجونه بل الله أعز وأكرم من أن يحجب عنه علم سمائه وأرضه • ولذلك الامامية ذهبوا الى أن الامامة لا تصلح الا لمن له منزلة النبوة) (٤) •

وفى أثر آخر أن رجلا سأل أبا عبد الله عن كيفية العلم الذى يأتيهم فقال أبو عبد الله : (كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الا أنهم لا يرون ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى لأنه كان نبيا وهم محدثون) (٥) •

(١) ج ٣ ص ١٢٢

(٢) الكافى ج ٤ ص ٦١

(٣) ج ٣ ص ٢٤٤

(٤) ج ٣ ص ٢٤٤

(٥) ص ٢٠٥ ج ٣ - وقد رأينا من قبل معنى المحدث وما له من خصائص

ولهذا فان الانبياء والاروصيا متساوون في علومهم لتساويهم في مصدر
التلقى كما ورد ذلك في مخطوطة بعنوان (كتاب أنوار الاسلام في علم الامام)
حيث قال مؤلفها : (أما العلم الحق فهو علم الانبياء والاروصيا اذ لا يعترضه
الخطأ ولا السهو ولا النسيان فهو علم لدني شهودى صادر عن الوحى
والحدس والالهام والله ضامن لصحة هذا العلم لانه من لدنه وكل ما يحصل لغير
المعصومين والاروصيا فكرا يحصل لهم حدسا أو بداهة وما يحصل للناس بالحواس
يتم لهم بالشهود والقياس .

وليس المقصود القياس العقلى وانما الانتقال من الظاهر الى الباطن وليس
علمهم وفقا على شرائع الدين وأحكامه وانما شئون الدنيا كذلك غير أن الشريعة
تصدر عنهم عن وحى وما يتعلق بمسائل الدنيا عن الهام (١) .

وقد ادّعى لأئمتهم أمورا غيبية لا يعرفها البشر الا بالوحى وذلك تحست
عناوين عدة في كتابهم ذلك - أصول الكافي - وهذه بعض تلك العناوين :

باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون الا باختيار منهم (٢) .

باب أن الأئمة اذا شاءوا أن يعلموا علموا . (٣)

باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم

الشيء صلوات الله عليهم . (٤)

ونحن نعلم أن معرفة الغيب خاصة بالله سبحانه وتعالى ولا يعمل السى
معرفة الا صنف واحد من الخلق وهم " الرسل " وذلك بإطلاع الله لهم فاما
أن يكون هؤلاء - أى أئمتهم - آلهة أو رسلا وهم لا يدعون لهم الا لوهية

(١) ذكر ذلك الدكتور احمد محمود صبحى في كتابه - نظرية الامامة لدى

الشيعة الاثنى عشرية ص ١٤٥ - ١٤٦

(٢) ج ٢ ص ٢٢٢

(٣) ج ٢ ص ٢٧١

(٤) ج ٢ ص ٢٤٠

— كالغلاة — فاذن يكونون رسلا والرسلا لا يعلمون ذلك الا بالوحي فأنتمهم
اذن يوحي اليهم على أقل تقدير (١) • يقول الله عز وجل (عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
ردا • ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ
عددا) • (٢)

ولتكمل صفات الأنبياء في أئمتهم فقد زعم بعضهم أن الأئمة تظهر على
أيديهم المعجزات (٣) •

— هذه هي عقائدهم من أهم مصادرهم :

فقد رأينا أنهم بدأوا بإثبات الوحي لفاطمة حتى ادعوا لها مصحفا خاصا
نزل به عليها جبرائيل ونسخه على بن أبي طالب وهذا المصحف مستقل عن القرآن
وليس به ما في مصحف المسلمين الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم
ولا حرف واحد ••• الى آخر تلك الدعاوى السابقة • ثم لما مهدوا لتلك الحقيفة
— نزول الوحي — بوعتوه لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله
عنها سهل عليهم أن يملوا الى اثباته للأئمة الذين هم الأوصياء على الشيعة بعد
على رضي الله عنه وذلك عن طريق سماع صوت الملك دون رؤية شخصه •

وهذه الطريق هي إحدى طرق الوحي في درجات النبوة كما تقدم فسي
تقسيمهم الأنبياء الى طبقات قالوا فيها (ونبي يري في النوم ويسمع الصوت ولا
يعاينه في اليقظة) وكانت حججهم على ذلك كما سبق أنفا أن الله لا يأمر بطاعة
عبد لا يأتيه الخبر من السماء ولا شك أن الخبر الذي يأتيهم من السماء هو وحي

(١) أي بهذه الأوصاف

(٢) سورة الجن آية ٢٦ — ٢٨

(٣) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٢٢ حيث ذكر اختلاف الروافض في ذلك وهو
يعني بهم الامامية انظر ص ٨٨ من نفس الجزء

يأتى به العلك (لأن الامامة لا تصلح الا لمن له منزلة النبوة) كما يقول شارح الكافي •

وأخيرا فان (الشريعة تصدر عنهم عن وحى وما يتعلق بمسائل الدنيا عن الهام) كما فى المخطوطة السابقة •

• هذه هى عقيدتهم فى نزول الوحي على الأئمة كما صورتها مصادرههم • وليست تلك العقيدة عند الامامية من الأمور الخفية التى لم تظهر الا اليوم بل هى أمر واضح من قديم الزمن فقد تحدث عنها أبو الحسن الأشعري رحمه الله فى أواخر القرن الثالث حيث ذكر أنه يوجد فى طائفة الرواض - الامامية - من يزعم نزول الملائكة على أئمتهم بالوحي كما يذكر أن فيهم من جوز نسخ الشرائع وتبديلها على أيديهم (١) مما يؤكد لنا أن هذه العقيدة قد عرفت عندهم من قبل ثم لا تزال مراجعهم كما رأينا تحتفظ بها وترونها •

مقصود الشيعة الامامية من هذه الدعوى :

تقصد الامامية من وراء ذلك ^{حصر} قيادة الأمة فى ذرية على رضى الله عنه - أو غيره كما عند بعض فرق الشيعة الأخرى •

ولما كانت " قيادة " الأمة تحتاج صفات فذة توهم صاحبها لذلك المنصب الكبير وخاصة " صفة العلم " ويستحيل أن تتوفر تلك الصفات فى بيت واحد يتوارثونها واحدا بعد الآخر فانهم ابتدعوا هذه العقيدة " نزول الوحي على الأئمة " ليسهل استسلام الناس للامام من غير قيد ولا شرط اذ يأتية خبر السماء صباح مساء ولولم تدركه عقولهم اذ الاعتراض على الامام انما هو اعتراض على وحى السماء ولذلك فانه أشرك بين الأوصياء والأنبياء فى الطاعة •••

(١) فى مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٢٣ وذكر النسخ صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١١٥ وذكر الوحي الأستاذ احمد أمين فى كتابه ضحى الاسلام ج ٣ ص ٢١٤

ولو أراد أحد أن يبحث عن البرهان الذي يؤكد له تلك الدعوى
لأوهموه أن الامام لا يحتاج الى معرفة دليل امامته لأن الأوصيا يتوارثون وصية
الامامة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأى شىء يقنع به التابع الشيعى ؟ لا شىء الا كلام مجرد فى أغلفة من
الأحاديث المكذوبة والتهديدات المخيفة التى تصف الشخص غير المتابع بالكفر
اذ قضية الامام عندهم يترتب عليها كفر وإيمان كبقية الأركان الخمسة فى الاسلام .
ب - الرد على الامامية فى دعوى نزول الوحي :

لا بد هنا من وقفة قصيرة لمناقشة تلك الدعوى وبيان بطلانها وضلالها :
أولا : أنها دعوى مجردة من الأدلة النقلية من الكتاب والسنة ومن الأدلة
العقلية ، بل ان تلك الأدلة كلها - كما تقدم فى أول البحث - تعارضها
وتبطلها . وكل دعوى بهذه الصورة فهى دعوى باطلة مرفوضة من أساسها .
ثانيا : أن الآثار الواردة فى ادعاء نزول الوحي انما هى كلام أسنده الشيعة
الى أئمتهم وذلك لا يخلو من أحد احتمالين :

١ - أنه ثابت عنهم كما نقله الرواة - وهذا ما نستبعده - لجلالة
الأئمة المسند اليهم - ولو - حتى على سبيل الفرض - قلنا
بصحة فهو كلام مجرد من دليله ولا يلزم أحدا التصديق به
اذ الالتزام انما يكون بالكتاب والسنة الصحيحة أو ما اعتمد عليهما
من اجماع ونحوه - وهذه كلها مؤكدة لانقطاع الوحي .
ب - واما أن يكون ذلك لم يصح عنهم - وهو الراجح - ويؤكد هذا
ضعف الأسانيد وجهالتها التى قامت عليها مصادرهم ورواياتهم
تلك الى أئمتهم . . .

فالأثار التى سبق اثباتها كلها مطعون فى أسانيدها من علماء الشيعة

أنفسهم (١) ، وقل أن تجد في كتابهم ذلك الذي رأينا مكانته عندهم
كما تقدم (٢) أثراً لم يطعن في سنده مما يفقد معه الكتاب مكانته
العلمية التي تؤهلها لإثبات أصل من أصول الشريعة بل ولا فروعها .

ونعرض هنا أهم موضوع في ذلك الكتاب وهو كتاب " التوحيد "

لنرى مكانة الآثار التي رويت فيه كما يذكر ذلك شارح أصول الكافي الشيعي :

الباب الأول فيه : باب حدوث العالم وإثبات المحدث

فيه سبعة آثار واليك درجتها الاسنادية :

الأول والخامس والسادس والسابع قال الشارح في كل واحد منها

" مجهول اسناده " من ص ٣ / الى ص ٣٥ / ج ٢ .

والثاني والثالث والرابع قال في كل واحد منها " ضعيف اسناده "

من ١٠ - ٢٠ هذا الكتاب - كتاب التوحيد - أهم كتاب في

العقيدة الاسلامية ليس فيه أثر صحيح ولا حسن فكيف يا ترى يكونون

بقية الكتاب .

هذه النظرة الموجزة تؤكد لنا أن الآثار المنسوبة الى أئمتهم

غير موثوق بها .

ثالثاً : أن من لوازم دعوى الوحي أن يؤيد صاحبه بمعجزة تكون حجة له على

دعواه تلك - وقد ادّعى للأئمة ذلك كما سبق - ولكن لم يسجل لنا

التاريخ شيئاً من ذلك اذ لو وقع شيء منه لاشتهر وتناقله المؤرخون

والناس في أخبارهم ولكن ذلك لم يقع ولن يقع لأن الوحي قد انقطع

والمعجزات لازمة له .

(١) وبالعودة الى حواشي كتاب أصول الكافي التي نقلنا منها تلك الآثار

يتبين ذلك .

(٢) في أول مبحث الامامية في هذا الفصل في الحاشية

رابعاً : أن استمرار نزول الوحي الى الأئمة ليس ضروريا لهم اذ الكتاب والسنة
فيهما ما يكفي لقيادة الناس الى الحياة الكريمة كما قال تعالى : (ان هذا
القرآن يهدي للتي هي أقوم) (١) فأى حاجة اذن الى نزول وحى
أو استمرار النبوة مع أننا نجد أن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم قد
قادوا الأمة بالكتاب والسنة من غير ضرورة الى وحى يأتيهم من السماء . .
ثم قد فعل عمر بن عبد العزيز رحمه الله مثل ذلك مما يشهد له كل أحد
بنجاح حكمه وقيادته حتى ألحق بالخلفاء الراشدين . فأى حاجة اذن بعد
الكتاب الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وان سلمنا لهم ذلك فأى شىء سيوحيه الله سبحانه وتعالى اليهم
أبشئ ؟ فى الكتاب والسنة أم بشئ ؟ ليس فيهما ؟
فان كان بشئ ؟ فيهما فلا حاجة لنا به ؟ وان كان بشئ ؟ ليس فيهما
فذلك اتهام لدين الله عز وجل بأنه لم يكمل وأنه لا يزال يكمله على أيدي
أئمة الشيعة وذلك يعارض قول الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) وفى كل كلمة من هذه الآية
دليل على عدم حاجة الناس الى وحى جديد .

خامساً : نقول لهم هل يفهم الكتاب والسنة بغير وحى جديد أم لا بد من وحى جديد
يتنزل على الأئمة ؟ فان قالوا يفهمان بغير وحى فقد خصموا أنفسهم وان قالوا
لا يكون ذلك الا بوحي يتنزل على الأئمة قلنا لهم فأين امامكم الذى يوحى
اليه ؟ أليس قد اختفى منذ ألف سنة ؟ فيقولون بلى . . فنقول لهم اذن
فأنتم تعيشون فى ضلال منذ ألف سنة لأن الاسلام — كما تزعمون — لا يفهم
الا بوحي والوحي غير موجود لأن صاحبه مختفى فأنتم اذن على غير الاسلام

منذ اختفاء امامكم ...

وهذه هي نتيجة العقائد الباطلة •

سادسا : أن فتح هذا الباب قد أدى الى نتائج سيئة منها ادعاء النبوة صراحة من بعض فرق الشيعة كما سيأتى • ومنها اسباغ صفات التقديس والتعظيم على الأئمة والتي لا تليق الا بالله عز وجل كعلم الغيب والاحاطة بكل شىء كان أو سيكون وغير ذلك كما تقدم ، وكذلك أعتبتوا لهم العصمة كالأنبياء سواء بسواء •

ومنها افساح المجال لكل من تولى الامامة ليقول ما يشاء ويدعى ما يشاء من غير أن يطالب بالدليل على قوله أو يناقش في دعواه لأنه معصوم في اعتقادهم ويتلقى علمه من الله مباشرة بخير واسطة • وهذا هو الذى جعلهم قليلي البضاعة فى العلوم الشرعية • يقول ابن تيميه رحمه الله (ان الرافضة فى الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطريق النظر والمناظرة ومعرفة الأدلة وما يدخل فيها من المنع والمعارضة كما أنهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار والتمييز بين صحيحها وضعيفها) (١) وذلك لأنهم اكتفوا بدعوى الالهام والتلقى المباشر من الله كما يزعمون فتكون النتيجة اختلاف أخبارهم وتناقض أحكامهم وخاصة عندما تكثر الأئمة مما أدى ببعض عقلاء المتشيعين الى ترك التشييع كما ذكر ذلك العالم الشيعى أبو جعفر الطوسى نقلا عن شيخه الملقب بالمفيد حيث ذكر (أن أبا الحسين الميارونى كان أولا شيعيا قائلا بالامامة ثم لما التبس عليه أمر التشيع بسبب كثرة اختلاف الامامية ووجد أخبارهم مختلفة متناقضة متعارضة بغاية الكثرة والشدة

رجع عنه وصار شافعيًا (١) وكفى بها شهادة من أئمتهم وروء سائهم *

سابعاً : أن اعتقادهم هذا يتناقض مع دعواهم الايمان بعقيدة ختم النبوة الذي نقلوه عن امامهم جعفر الصادق حيث قال : (ان الله عز وجل ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده وختم بكتابتكم فلا كتاب بعده أبدا وأنزل فيه تبيان كل شيء *) (٢) اذ هذا يعنى أنه قد انقطع الوحي فلا يوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد ولن ينزل بعد القرآن كتاب والقرآن مبين لكل شيء * ٠٠٠ ولكنهم قد أثبتوا الوحي للأئمة كما تقدم وأثبتوا مصحفاً جديداً بعد القرآن لفاطمة فأيهما يا ترى هو المعتمد عندهم من أقوال — جعفر الصادق — أنزل الوحي أم انقطاعه ؟؟

ولاجل هذا التناقض في آثارهم عن أئمتهم فهم يجدون صعوبة في التوفيق بين اعتقاد نزول الوحي على الأئمة وبين اعتقاد انقطاع الوحي كما يحدثنا عن ذلك صاحب كتاب نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية حيث يقول : (ان أهم مشكلة تواجه امام الشيعة من حيث ما أرادوه له من علم هو كيف يتفق له ذلك كله وقد انقطع وحي السماء والشيعة لا ينكرون ذلك (٣) *

ثامناً : أما زعمهم أن أئمتهم محدثون فقد تقدم ما يتعلق بالمحدثين في آخر الباب الأول *

ولعل هذه الأمور — التي ذكرناها في ابطال هذه العقيدة — وغيرها هي التي أدت ببعض المتأخرين من علماء الامامية الى التبرؤ من تلك العقيدة الباطلة

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية ص ١٩٠ نقلا عن كتاب التهذيب الامامي وقد أطلال صاحب التحفة في مناقشة هذا التناقض الذي بين الأئمة
(٢) أصول الكافي ج ٣ ص ٢٥٨ — بشرح الشافعي
(٣) ص ١٤٦ — للدكتور احمد محمود صبحي

فقد صرح الشيخ الشيعي ال كاشف الغطاء ب (أن كل من اعتقد أو ادعى نبوة
بعد محمد صلى الله عليه وسلم أو نزول وحى أو كتاب فهو كافر يجب قتله) (١)
فقد أثبت عقيدة الختم بنفى حدوث نبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونفى النبوة بمفرده يعنى أنه لا وحى ولا كتاب بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكنه يبدو أنه كان مستحضرا ذلك الخلط والتناقض فى العقيدة الامامية
التي تنفى حدوث نبوة وتثبت نزول الوحي والكتاب بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاء كلامه نافيا لكل تلك الصور . . . هذا اذا حملنا كلام الشيخ
ال كاشف الغطاء على ظاهره ولم يكن قد استعمل مبدأ التقيه الشيعي ولا سيما
وأنه قد عد ذلك المبدأ من عقائد الامامية كما فى كتابه - (أصل الشيعة
وأصولها) (٢) ولكننا نرجو أن يكون اتجاهه ذلك صحيحا لا تقيه فيه . . .

والى جانب هذا الاتجاه نجد أن هناك من يكتب فى (عقائد
الامامية) (٣) من علماء الشيعة المحدثين من غير أن يتطرق فى بحثه الى
هذه القضية - قضية عقيدة الختم وانقطاع الوحي - بل يؤكد فيه أن : (الامامة
استمرار للنبوة) وأنه (لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من امام مفروض الطاعة
منصوب من الله تعالى) (٤) ولكنه لا يجروا على التصريح بما صرح به سلفه من
قبل - الذين زعموا اتصال الائمة بالوحي .

وانا لنرجو من الله عز وجل أن يقيض لهم رجالا منهم يكشفون غلال
هذه العقيدة ويرفعون عنها ذلك الركام الكثيف من تلك التصورات المنحرفة
والآراء الباطلة التي دخلت العقيدة الشيعية من قديم الزمن .

(١) أصل الشيعة وأصولها ص ١٩٢

(٢) ص ١٦٥

(٣) لمؤلفه الشيعي محمد رضا المظفر

(٤) المصدر السابق

هذه عقيدة الامامية في نزول الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عقيدة باطلة زائفة لا تملك لها سندا لا من كتاب ولا سنة صحيحة ولا معقول
وهم فيها متناقضون ما بين مؤيد ومعارض لا اضطراب أدلتهم ومصادرهم نسأل الله
لهم العودة الى الله والهداية الى الحق •

الفصل الثانى

الصوفية

- أ - تمهيد •
 - ب - عقيدة ابن عربى فى نزول الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم •
 - ج - مناقشة ابن عربى •
-

تمهيد :

لم يحدد المعنى المراد لهذه اللفظة حتى الآن • فيرى بعضهم أنها نسبة الى رجل يسمى صوفه حيث كان أول من تخلى عن الدنيا وانقطع الى العبادة عند البيت الحرام (١) وقيل بل هي نسبة الى أهل الصفه (٢) وقيل الى الصفاة (٣) وقيل الى الصوف لأنهم كانوا يلبسونه لخشونته وقيل غير ذلك (وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس ومجاهدة الطبع بردعها عن الأخلاق الرذيلة وحمله على الاخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والاخلاص والصدق الى غير ذلك) •

(وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين) (٤) (وأول من تسمى بالصوفى فى أهل السنة أبو هاشم الصوفى المتوفى سنة ١٥٠ وكان من النساك) (وأول من تكلم على التصوف وعلوم الأحوال بكورة خراسان شفيق بن ابراهيم الزاهد أبو على البلخى المتوفى سنة ١٥٢ هـ) (٥) •

(وقد كان أوائل الصوفية يقررون بأن التحويل على الكتاب والسنة) (٦) ،
(ثم لبس ابليس على من بعدهم من تابعيهم فكلما مضى قرن زاد طمعه فى القسرن الثانى فزاد تلبسه عليهم الى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن) (٧) فخرجوا

-
- (١) تلبس ابليس ص ١٨١ - الاسلام والحضارة ج ١ ص ٢٩ عن الفرقان
 - (٢) تلبس ابليس ص ١٨١ - الاسلام والحضارة ج ١ ص ٢٩ عن الفرقان
 - (٣) الاسلام والحضارة ج ١ ص ٣١ عن الكلابذى وكشاف اصطلاحات الفنون ج ٤ ص ٢٤
 - (٤) تلبس ابليس ص ١٨٣ والاسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٢٩ عن الفرقان
 - (٥) الاسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٣١
 - (٦) تلبس ابليس ص ١٨٢
 - (٧) المصدر السابق ص ١٨٣

عن جادة الحق وابتدعوا مصطلحات شاذة ومعتقدات باطلة خرجوا بها عن دين
الله سبحانه وتعالى كالاتحاد والحلول كما عرف عن ابن عربي وابن سبئين وابن
الفاطر والتلمساني وغيرهم من أعلام الصوفية (١) والتي تلتقى مع عقائد النصارى
وغيرهم من الضالين (٢) .

والذي يهمننا أن نعرفه هنا هو موقف الفكر الصوفي من " نزول الوحي بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم " ممثلاً في فكر ابن عربي الحاشي الذي تطلق عليه
الصوفية " الشيخ الأكبر " (٣) والذي (كانت ولايته أعلى قمة بلغها التصوف) (٤)
عندهم حتى عدّ رئيس مدرسة التصوف المتأخر (٥) . وقد كانت ولادته بمرسيه
في الأندلس عام ٥١٠هـ وانتقل إلى إشبيلية وقام برحلة زار فيها الشام وبلاد السمرقند
والعراق والحجاز واستقر أخيراً بدمشق وتوفي بها عام ٦٣٨ (٦)

أ - عقيدة ابن عربي في نزول الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قد رأينا في ما مضى مكانة عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية والتي
لا يكفل إيمان المسلم بدونها ويعرض جاحداً لها نفسه للكفر والضلال لأنه أنكر معلوماً
من الدين بالضرورة ولهذا فابن عربي باعتباره منتسباً إلى دين الإسلام لا يستطيع
انكارها لما يترتب على ذلك من النتائج الخطيرة التي تعرفه لسخط الأمة ولا يريد
الإيمان بها بمعناها الصحيحة لأن ذلك يقطع عليه دعوى الاتصال بالوحي ولهذا

- (١) رسالة ابطال وحدة الوجود ص ٦٦ من مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية
وكتاب تلبيس إبليس ص ١٨٩
- (٢) رسالة ابطال وحدة الوجود كذلك ج ١ ص ٨٠ وكتاب الصلة بين التصوف
والتشيع ص ٣٤١ - ٣٦٥ - ٣٩٧
- (٣) هذه هي الصوفية ص ٢٣ للوكيل
- (٤) الصلة بين التصوف والتشيع ص ٣٧٦
- (٥) المصدر السابق ص ٣٧٨
- (٦) البداية ج ١٢ ص ١٥٦ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٥٩ والاعلام ج ٧
ص ١٧٠ والحلل السندسية ص ٥١٤

يعرض عقيدته بصورة تضمن له ما يريد فيورد عقيدته في ذلك بهذه الصورة .
فيقول : (وختم بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الرسل عليهم السلام وختم بشرعه
جميع الشرائع فلا رسول بعده يشرع ولا شريعة بعده شريعته تنزل من عند
الله) (١) .

ونلاحظ في هذه الجمل الأربع التي عرض بها عقيدته أنه يحتاط في كل
جملة منها بلفظ يوهم مشاركته للأمة في عقيدتها ولكنه في الواقع غير ذلك وتحليل
ذلك يتضح الأمر في الأذهان :

(١) قوله (وختم بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الرسل) نعم هذا صحيح
ولكنه هنا يستبدل لفظ الرسل بلفظ النبيين الذي ورد في الآية (وخاتم
النبيين) وقد ورد كما سبق في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وختم بي
النبيون) فلماذا يفعل ابن عري ذلك ؟ يفعله لأن النبي أعم من الرسول ونفى
النبوة يعنى نفى الوحي كما تقدم أما نفى الرسالة فلا يلزم منه نفى الوحي لأنه
قد ينزل الوحي فيكسب صاحبه صفة النبوة ولا يكسبه صفة الرسالة وذلك إذا لم
يطالب بالتبليغ وابن عري يفهم ذلك ويدركه حق الإدراك فلو التزم باللفظ
القرآني لقطع على نفسه منزلة الولاية كما يتصورها هو والتي يتلقى صاحبها الوحي
من الله سبحانه .

(٢) قوله : (وختم بشرعه جميع الشرائع) وهذه كذلك لازمة للختم الذي انقطع
به الوحي فكأنه يكثر العبارات للدلالة على إيمانه بالختم كما يريد هو - لأنه
لا يدعى هو نزول شرع جديد .

(٣) قوله (فلا رسول بعده يشرع) وهذا تأكيد ثالث لصورة تلك العقيدة

التي يؤمن بها فيكرر نفي الرسالة مرة أخرى ثم يؤكد ه بصفة أخرى يخفى عنها لفظ الرسول لأن الرسول لا يكون الا مشرعا ولكن لحله يريد أن يدعى الرسالة التي لا شرع معها - كذلك - فيمهد بهذا القيد .

فقد قال في الفتوحات (اعلم وفقنا الله واياك أنه من كرامة محمد صلى الله عليه وسلم على ربه أن جعل من أمته رسلا ثم انه اختص من الرسل من بعدت نسبته من البشر فكان نصفه بشرا ونصفه الآخر روحا مطهرة ملكا لأن جبريل وهبه لمريم بشرا سويا (٠٠٠) (١) الخ . قوله ذلك الذي بدأه بإثبات الرسل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهذه هي عقيدته لم تنف نزول الوحي بل كل عبارة فيها تمهد لما سيده من الاتصال بخبر السماء . وبعد هذه المقدمة لعقيدته في ختم النبوة نعرض طريقته في فهم النصوص النبوية المتعلقة بهذه العقيدة لنرى مدى محاولاته المتنوعة في تطويع كمثل شىء في هذه العقيدة لفكرة الصوفى فهو عندما يرى النص النبوى (لا نبى بعدى) يسارع في تقييده بقوله : (انما ارتفعت نبوة التشرية) (٢) ، ويؤكد ذلك ويزيده ايقاحا بقوله (أى لا شرع خاصة لا أنه لا يكون بعده نبى) (٣) وكأنه يستدرك على اللفظ النبوى في صورة النفي التي وردت باستعمال نفي النبوة وقد صرح بأن هذا الحديث قد أزعج اخوانه الأولياء فقال (ان حديث لا نبى بعدى - قد - قصم ظهور الأولياء) (٤) .

فلماذا يقصم ظهورهم ؟ ألا يرضون ما رضيه الله لهم ورسوله ؟ ألا يكفيهم ما تركه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة ؟ ولكن الفيلسوف الصوفى

(١) الفتوحات ج ٤ ص ٥٨

(٢) المصدر السابق

(٣) قصص الحكم ص ١٣٤

(٤) قصص الحكم ص ١٣٤

يطمئنهم ويخفف من انزعاجهم باخبارهم (أن الله لطف بعباده فأبقى لهم النبوة العامة التى لا تشريح فيها) (١) والمراد بعباده هنا هم الأولياء كما ذكر ذلك فى موطن آخر بقوله : (واعلم أن الولاية هى الفلك المحيط العام ولهذا لم تنقطع ولها الانبأ العام أما نبوة التشريح والرسالة فمنقطعة) (٢) فالأولياء هم الذين لهم الانبأ العام • وبهذا يتضح أنه يعتقد بقاء النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وليس لأحد أن يسأله لأن علوم الأولياء لها مصدر فوق النقد كما ورد عن أحد أسلافه من أقطاب الصوفية وهو يزيد البسطامى حيث قال : (أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت) • (٣)

وبعد هذا التقرير النظرى الذى انتهى منه ابن عربى الى اثبات النبوة العامة يشرع هو فى دعوى الاتصال بالله وأنه كتب كتابه فصوص الحكم (تحت تأثير من الوحي والالهام فأنزل فى سطورها ما أنزل به عليه لا ما قضى به منطق العقل) (٤) كما ورد نص ذلك فى مقدمة الفصوص حيث قال : (فما ألقى الا ما يلقي الى ولا أنزل فى هذا المسطور الا ما ينزل به على) (٥) •

ولما كان يدعى أن الولاية كالنبوة لها خاتم (واحد لا فى كل زمان بل هو واحد فى العالم يختم به الله الولاية المحمدية فلا يكون فى الأولياء المحمديين أكبر منه) (٦) فانه يزعم أنه هو ذلك الخاتم بقوله : (فانى أنا الختم لا ولى بعدى ولا حامل لعهدى بفقدى تذهب الدول وتلتحق الأخرى بالاول) (٧) ثم يدعى

-
- (١) فصوص الحكم ص ٤٨
 - (٢) المصدر السابق ص ١٣٤
 - (٣) الفتوحات ج ٢ ص ١٣٥
 - (٤) محقق الفصوص أبو العلا عفيفى ص ١٠
 - (٥) الفصوص ص ٤٨
 - (٦) الفتوحات ج ٢ ص ١١
 - (٧) عنقاء مغرب ص ١٥ من الصلة بين التصوف والتشيع ص ٤٧٣

أنه مصدر علم الرسل وأنهم لا يقتبسونه (الا من مشكاة خاتم الأولياء) (١) وذلك لأنه أخذ علمه (من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به الى الرسل) (٢) ولذلك فإن الولي بلغ درجة من العلم الصحيح دونه كل الرسل بل حتى خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن الولي يرى العلوم على صورتها الصحيحة كما هي في علم الله أما الرسل فقد يرون الظواهر ولا يصلون الى بواطن الأمور حتى لو كان ذلك سيد البشر صلى الله عليه وسلم وذلك يتضح بما يأتي :

قال عليه الصلاة والسلام : (مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون لسه ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) (٣) فهو يقرر في هذا الحديث أن الدار التي مثل بها كل بناؤها ولم يبق فيها الا موضع واحد فقط لا يتسع الا للبنة واحدة ثم كان هو عليه الصلاة والسلام هو تلك اللبنة وابن عرسى يرى أن تلك الرواية منه عليه الصلاة والسلام رؤية ناقصة وأن الواقع أن الدار بقى فيها موضع لبنتين احدهما فنية والاخرى ذهب والرسول هو اللبنة الاقل ثمننا وقيمة والولي هو اللبنة الاكثر ثمننا وقيمة وهذا هو كلامه بعد ذكر الحديث وروايته النبي صلى الله عليه وسلم لها قال : (والولي يراها موضع لبنتين لبنة فضة وهسو النبي صلى الله عليه وسلم وأخرى ذهب وهو الولي) (٤)

ولذلك فالولي مستقل في الشريعة وان كان يبدو (انه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر) (٥) لأنه بناء على تلك النظرة السابقة أعلى مكانا من الرسل وأصح علما منهم وان بدا للناس أنه متبع للشرع ظاهرا فالصحيح أنه (أخذ عن الله

-
- (١) الفصوص ص ٦٢
(٢) السابق ص ٦٣
(٣) تقدم في مبحث الأدلة النقلية
(٤) الفصوص ص ٦٣
(٥) الفصوص ص ١٦٣

في السرها هو بالصورة الظاهرة متبع فيه) (١) •

وهكذا ينتهي ابن عربي في تدرجه ذلك الى " الخروج على عقيدة ختم النبوة " التي قررها الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وأجمعت الأمة عليها ثم لا يكتفى بذلك الخروج فقط بل ويصل به الأمر الى أن جعل الأولياء يستدركون على الأنبياء ، ويصححون علومهم لأن رؤية الأولياء هي المطابقة للواقع الذي خفى على الرسل وذلك لأن الأولياء يتقون العلوم تلقيا مباشرا أما الأنبياء فيأتيهم بالعلوم وسطا بينهم وبين اللوح المحفوظ •• ولذلك فان الولي وان بدا أنه مشبع في الظاهر للرسول صلى الله عليه وسلم فهو في الحقيقة مستقل في التشريح لاستقلاله في تلقى العلوم وأما المتابعة فانما هي للعوام الذين لم يبلغوا ذلك فيكفيهم تلك الظواهر السني أخذوها عن الأموات ومرة أخرى ندرك محنسي (أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علما عن الحي الذي لا يموت) •

وذلك التدرج وتلك النهاية التي وصل اليها ابن عربي هي التي جعلت ابن تيمية رحمه الله يقول (ففي هذا الكلام من أنواع الالحاد والكفر وتقيص الأنبياء والرسل ما لا تقوله لا اليهود ولا النصارى ، وما أشبهه في هذا الكلام بما ذكر في قول القائل فخر عليهم السقف من تحتهم ان هذا لا عقل ولا قرآن وكذلك ما ذكره هنا من أن الأنبياء تستفيد من خاتم الأولياء القدي بعد هم هو مخالف للعقل فسان المتقدم لا يستفيد من التأخر ومخالف للشرع فانه معلوم بالاضطرار من ديسن الاسلام أن الأنبياء والرسل أفضل من الأولياء الذين ليسوا أنبياء ولا رسلا) (٢) •

(١) الفصوص ص ١٦٣

(٢) من رسالة حقيقة مذهب الاتحادية ضمن مجموع المسائل والرسائل ج ٤ ص ٨٥

ب مناقشة ابن عري :

بعد هذا العرض الموجز للكلام ابن عري الذى يبين لنا عقيدته فى بقاء النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يرى أن النبوة لا تزال باقية ولا يزال هناك أنبياء . . . ولما كانت تلك العقيدة تتعارض مع عقيدة ختم النبوة ، بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم كما رأينا ذلك من قبل فانه لابد من وقفة مع عقيدة ابن عري تلك التى تخالف عقيدة الاسلام وتناقضه .

أولا : العبارة التى يبين بها ابن عري عقيدته فى ختم النبوة حيث قال : (وختم بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الرسل) عبارة قاصرة عن أداء المعنى الشرعى كما وردت به النصوص فى القرآن الكريم : (وخاتم النبيين) وفى الحديث : (وختم بي النبيون) إذ فى هذه النصوص أن الرسول صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والنبوة أعم من الرسالة ونفيها نفي لها وللرسالة . . . ولهذا فالنصوص الشرعية لا تترك منفذا لدعوى نبوة جديدة أو رسالة جديدة . . . أما ابن عري فلا ينفي النبوة وإنما ينفي الرسالة فيبقى احتمال وجود النبوة وهذا ما أراده هو بهذه العبارة وذلك ليتسنى له فيما بعد أن يدعى بقاء النبوة وقد فعل حيث زعم بقاء النبوة العامة . . .

ثانيا : تقييده نص الحديث النبوى (لا نبى بعدى) بنفى النبوة التشريعية تقييدا باطل وذلك أن نفي النبوة — كما رأينا من قبل مرارا — أعم من نفي الرسالة والذى يتلقى النبوة قد يؤمر بتبليغ ما أوحى إليه من تشريع أو غيره فيصبح نبيا رسولا وقد لا يؤمر بذلك فيكون نبيا فقط والنصوص الشرعية قد نفت كلا الحالين وذلك بنفى الأعم وهو النبوة وانتفاء النبوة يعنى انقطاع الوحي ، وهذه هى عقيدة الأمة الاسلامية من عهد الصحابة رضى الله عنهم الى اليوم . ولما قيل لابن عمر أن المختار يزعم أنه يوحى إليه قال صدق : (وإن الشياطين ليمحون إلى أوليائهم ليجادلوكم

وان أطمعتموهم انكم لمشركون (١) • فهويرى أن الوحي الرباني قد انقطع
وانما هو الوحي الشيطاني •• ولولم يكن كذلك لما سارع بذلك الرد ••

ثالثا : قول ابن عري أن حديث (لاني بعدى) قد قسم ظهور الأولياء
يكشف لنا عن موقف أولياء الصوفية عن النصوص الشرعية وهو موقف لا يتفق
مع الولاية الصحيحة •• والا فأى ولاية تلك التي لا ترضى ما قضى الله به عز
وجل والله يقول : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون
لهم الخيرة من أمرهم) (٢) والله يقول كذلك : (فلا وريك لايؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت وسلموا تسليما) (٣)
فهو التحكيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتفاء الحرج من النفس وأخيرا
التسليم الكامل الذي ينتفى معه حض النفس والأفق عرض نفسه لنقض الايمان
أو نقضه وقد كان ينبغى عليهم وهم يزعمون الولاية أن يستقبلوا شرع الله وقضاياه
بقلوب طائعة راضية وذلك ما يستقيم مع دعوى الولاية •

ثم ان ابن عري يخفف على الأولياء بأن الله لطف بعباده فأبقى لهم
النبوة العامة ••••• يا لها من جرأة تلك التي أقدم عليها ابن عري •• فمن أين
له تلك القولة ؟ ! فالقرآن والسنة واجماع الأمة كلها تثبت انقطاع النبوة مطلقا
فكيف أقدم ابن عري على هذه القولة العظيمة التي تعارض كلام الله سبحانه
وتعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ••••• اذ يخبرنا الله ورسوله بانقطاع النبوة
وابن عري يدعى بقاءها واستمرارها فهل استجد في علم الله سبحانه وتعالى
جد يد ثم أخبر به ابن عري بعد أن قضى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أن
لا نبوة بعده وأنه آخر الأنبياء •• اللهم انها قولة كاذبة لا تصدر من مسلم عاقل
بله أن يكون وليا يزعم أنه خاتم الأولياء ••

(١) تقدم - الآية في سورة الأنعام آية ١٢١

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٦

رابعاً : ادعى أنه كتب كتابه الفصوص بوحي من الله حيث قال فما ألقى الا ما يلقي

الى ولا أنزل في هذا المسطور الا ما ينزل به على " .

فهذا الكتاب المذكور أنزل موافقا للقرآن أم مخالفا له فان كان موافقا فما الحاجة

اليه وان كان مخالفا فهل هو مخالف للأحكام أم للأخبار . فان كان مخالفا

للأحكام فهذا نسخ وقد ادعى هو أنه يعتقد أن لا شرع بعد شرع الاسلام . وان

كان في الأخبار اقتضى تكذيب القرآن والقرآن وحى الله عز وجل الى محمد صلى

الله عليه وسلم ، والوحيان الثابتان لا يتناقضان .

ثم ما يدرينا صدق تلك الدعوة وما الفرق بينها وبين دعوى أى كاتب آخر

ادعى أن كتابه وحى من الله فلا بد اذن من برهان معجز ليضمن لنا صدق دعواه

••• وذلك لم ولن يتم لأنه من خصائص الانبياء فقط ، والنبوة قد انقطعت ، والمعجزة

هى التى تؤكد لصاحبها ولغيره صدق دعواه تلك ••• والا فما يدرينا أن ذلك

الوحي من وحى الشياطين ••• وهو الوحي الذى لم يختم بعد •••

خامساً : ابتدع ابن عربى اصطلاح " خاتم الأولياء " وأحاطه بهالات من التقديس

والتعظيم حتى جعله مصدر علوم الرسل ••• وتلك بدعة لا أصل لها

فى شرع الله عز وجل وهو احدى حلقات تلك السلسلة من الادعاءات المجردة من

الأدلة الشرعية ويكفى ذلك ابطالا لها . ثم ان دعواه تلك تعنى انتهاء بقاء أولياء

بعده كما صرح بذلك بنفسه حيث يقول يفقدى تذهب الدول وتلحق الأخرسات

بالأول (يعنى أنه تنتهى الحياة وتنتهى الولاية وهذا واضح البطلان اذ لم تذهب

الدول ولم تنته الولاية وذلك تحقيقا لنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى يقول

(لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة) أى تبقى

طائفة من المؤمنين المجاهدين الى انتهاء العالم فالعالم موجود والمجاهدون فى

سبيل الله فى كل مكان وكل مؤمن متق فهو من أولياء الله كما أخبر الله بذلك

حيث يقول (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • الذين آمنوا وكانوا يتقون) (١) ولم يقل ان أولياء الله الذين كان يوحي اليهم - فالمؤمنون المجاهدون في الحديث لا شك أنهم متقون وهم على الحق وقد وعد الرسول صلى الله عليه وسلم ببقائهم وهي نبوة صدق وحق •

يقول ابن تيمية رحمه الله (وخاتم الأولياء كلمة لا حقيقة لفضلها ومرتبها وإنما تكلم أبو عبد الله الترمذي بشئ من ذلك غلطاً لم يسبق اليه ولم يتابع عليه ولم يستند فيه الى شئ • وسمى هذا اللفظ هو آخر مؤمن يبقى ويكون بذلك خاتم الأولياء وليس ذلك أفضل الأولياء باتفاق المسلمين بل أفضل الأولياء سابقهم وأقربهم الى الرسول وهو أبو بكر ثم عمر اذ الأولياء يستفيدون من الأنبياء فأقربهم الى الرسول أفضلهم بخلاف خاتم الرسل فان الله أكرمه بالرسالة ولم يحلها على غيره ، فقياس مسمى أحد اللفظين على الآخر في وجوب كونه أفضل من أبعاد القياس) (٢)

سادساً : وأما زعمه بأن الرسل لا يقتبسون طمهم الا من مشكاته •
فهذا في غاية السفه والازراء بمقام الأنبياء كما أنه مخالف للعقل أن يطلق على الحي الموجود من انسان لم يخلق بعد ، ويكفى رداً على هذا الادعاء ما سبق من قول ابن تيمية رحمه الله •

سابعاً : دعواه أن سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لم يرا الا موضع لبنة واحسدة مع أنه موضع لبنتين كما يراها الولي بل ويدعى أنه لبنة الذهب والنبي لبنة الفضة ، دعوى ابن عربي هذه يصل بها الى آخر درجات الهبوط العقلي التي يصاب بها كل من تجارت به الأهواء وعبثت بخياله الشياطين •• اذ كيف يكون أشرف

(١) سورة يونس آية ٦٢ - ٦٣

(٢) بغية المرتاد ص ٨٤ - ضمن الفتاوى الكبرى ج ٥

البشر على الإطلاق وسيد ولد آدم وقائد الأنبياء وأكرمهم على الله والذي أعده له في أعلى الجنة مكان لا يصل إليه سواه لما له عند الله من المكانة والتكريم - كيف يكون أقل من أحد أتباعه ممن يزعمون لأنفسهم الولاية والتي لا تتال إلا بعبادته صلى الله عليه وسلم فلا يرى الأمور على حقيقتها حتى يأتي ابن عربي في أعقاب الزمن ينهى عليه صلى الله عليه وسلم رؤيته ويتهمه بفسادها .. وانها تهمة تتحدى مقام النبي صلى الله عليه وسلم الى مقام الله سبحانه وتعالى الذي أخفى عن رسوله الصورة الصحيحة وأراه خلافها .. وان ذلك الاتهام ليهدم الاسلام من أساسه اذ من يعجز عن رؤية أحد أصول العقيدة على حقيقته عاجز عن أن يرى بقية أمور الشريعة على حقيقتها فلا يؤمن جانبه في تبليغ شرع الله .. هذا ماتعنيه تلك القولة الآتية التي تحط من قدره صلى الله عليه وسلم وحاشاه عن ذلك ..

ثامنا : يدعى ابن عربي أن الولي متبع ظاهرا مستقل باطنا حيث قال : (أخذ عن الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه) وهذه نتيجة طبيعية يصل إليها ابن عربي بعد تلك الضلالات المتراكمة ، فعاد أم أن الولي يتلقى الوحي من الله ، وأن رؤيته أصح من رؤية النبي فلا حاجة له الى الأخذ عن النبي لأنه أصح رؤية وأصدق تصورا منه ...

تاسعا : ان جميع هذه المصطلحات التي جاء بها ابن عربي : من قوله : (انما ارتفعت نبوة التشريع) ، وقوله : (لا شرع خاصة لا أنه يكون بعده نبي) ، وقوله : (ان الله لطف بعباد فأبقى لهم النبوة العصامة التي لا تشريح فيها) ، وقوله : (اني أنا الختم لا ولي بعدى ..) بعد أن ذكر أن هناك خاتما للأولياء ، وزعمه أن الرسل لا يقتبسون علومهم (الا من مشكاة خاتم الأولياء) ، وزعمه أن الولي يرى موضع لبنتين لا كما رآها النبي موضع لبنة واحدة وأن أحدها قصة هي النبي والأخرى ذهب وهي الولي ...

ثم أخيراً الولي مستقل بي (أخذ عن الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه) ٠٠٠ ان هذه المصطلحات التي أحدثها ابن عربي وبنا عليها مذهب في القول بتجدد الوحي باطلة الأناس لا يثبت عليها بناء ٠٠٠ وهي مصطلحات مبتدعة دخيلة على التصور الاسلامي لا تصدر من مسلم يحترم عقله ودينه ٠٠٠ اذ كل واحدة منها تكفي لتكفير صاحبها واخراجه من دين الاسلام لأنها تعارفيه فيما قرره من الأصول الثابتة التي تعرف من دين الاسلام بالضرورة فكيف بها اذا اجتمعت •

ولا بن عربي بعض العبارات الأخرى التي توحى لقارئها بأنه سلفي متبع يقف عند كل حد من حد ود الله لا يتجاوزها ولا يتعداه ومن ذلك قوله في أول كتاب الفصوص: (ومن الله أرجو أن أكون ممن تأيد فتايد وقيد بالشرع المحمدي المطهر فتقيد وقيد) (١) ولكنه لم يقيد ولم يتقيد والا لما اشتط به الفكر والهوى الى تلك الضلالات المخالفة لعقيدة الاسلام • وان هذا التناقض قد يؤيد قول الذهبي فيه أنه (أثرت فيه تلك الخلوات والجسوع فسادا وخيالا وطرف جنون) (٢) اذ الرجل كان من أرباب التصوف والرياضات النفسية ••

وانا لندرجو أن يكون قد تاب من هذه الشطحات ومات على حال أخرى

انه سميع مجيب •

” ويعبد ”

فهذه عقائد الشيعة الامامية والصوفية — على ضوء كتابات ابن عربي — قد حاولت أن تفتح باب النبوة لتشرك أئمتها وأولياها مع أنبياء الله ورسله فيما خصهم

(١) ص ٤٨

(٢) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٥٩

به تعالى بعد أن أخبر الله عز وجل بانقطاع سلسلة الوحي والنبوة على يد خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ولكنها محاولات مكشوفة وباطلة كما تبين لنا ذلك من خلال هذه الدراسة القصيرة إذ لا نبوة ولا رسالة ولا وحي ولا نسخ لهذه الشريعة إلى يوم القيامة وفي دين الإسلام بعيداً عن هذا كله ما يكفي ويغني لهداية البشرية إلى رضوان الله عز وجل . . . ولا وصاية ولا سداثة . . . لا يصل البشر إلا عن طريقها . . . فدين الله واضح يستطيع كل إنسان أن يعرفه ويعبد الله به .

والذين لم تصف أذهانهم بعد ولم تطهر قلوبهم من رواسب الوثنية أو النصرانية — كذلك — لا يستطيعون أن يفهموا دين الله عز وجل إلا بشعفاً يقدمونهم في الطريق أو قس يشرحون لهم نصوص الكتاب . . .

فهم لتلك الخلفيات الخبالة في نفوسهم لا يستطيعون أن يدركوا أن هذا الإنسان بمفرده يستطيع أن يعرف شرع الله عز وجل وأن يتقرب إليه بدون واسطة . . . ولما كانت تلك المصطلحات القديمة لم تعد لها مكانة في الإسلام بصورتها تلك فانهم لجأوا إلى طريق آخر تحت شعارات إسلامية كالإمام ونحوه ليتسنى لهم أن يبتدعوا ما هميساً^(١) وأن يحدثوا ما أرادوا وذلك ما نمثله الشيعة لقيامها على خليط من الأفكار الخيطة على الإسلام إذ كان أصل التشيع قائماً على خط منحرف أحدثه عبد الله بن سبأ ثم لم يعثر ذلك الفكر المنحرف إلا في بلاد العجم — كما نشاهد اليوم — فهم في إيران وغيرها من البقاع الأعجمية .

أما أهل التصوف فهم لا يفهمون أن يكون هناك أولياء لله عز وجل لا ينزل إليهم وحي من السماء أو لا يتصلون بالله عز وجل اتصالاً مباشراً وذلك خلط في التصور بين الأنبياء والرسل وبين الأولياء الذين ليسوا أنبياءً ولا رسلاً إذ ليس من شرط الولاية أن يكون صاحبها نبياً أو رسولاً فإنه عز وجل يخبرنا عن الأولياء بقوله : (ألا إن أولياء

(١) تراجع كتاب السنة والشيعة لأحسان البهي ظهر ومختصر التحفة الاثني عشرية ص ٩

الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • الذين آمنوا وكانوا يتقون (١) فهذه هي
الولاية : الايمان والتقوى ولا يشترط فيها أن يكون صاحبها ممن يوحى اليه •• ولكنهم
لما لم تكن الصورة واضحة في أذهانهم ولم يكونوا يتصورون إمكان ذلك فانهم لجأوا
الى ذلك الاحتمال على دين الله سبحانه وتعالى ليفجروا شجرة يصلون بها الى مقام
الانبياء بعد أن انتهت سلسلة الانبياء •• ولا شك أن ذلك فكر منحرف ومقيسدة
ضالة •••

وأكثر عناصر التشيع والتصوف من العجم الذين دخلوا الى الاسلام ولما تصف
أذهانهم بعد من رواسب عقائد هم الجاهلية الأولى مما يمسر عليهم من كل دعوة ضالة
أو عقيدة زائفة تشابه عقائد هم الأولى التي لا تزال لها في قلوبهم رواسب وظيفيات
••• وذلك ما حدث للنصرانية في القديم — مع الفارق الكبير — حيث دخل فيها الطك
قسطنطين الوثني فكان يميل الى كل عقيدة تشابه عقيدة الوثنية السابقة مما جعله
يميل الى رأى الطائفة التي قالت بالوهية عيسى بن مريم عليه السلام ••• وقد كان له
أسوأ الأثر على العقيدة النصرانية فأفسدها أبد الدهر (٢) ••• ولكن مع الفارق
كما قلت لأن الاسلام محفوظ بحفظ الله له ولم تعد تلك الضلالات ولله الحمد رؤوس
أصحابها •••

فهذه هي عقائد الطائفتين •• عقائد زائفة لها جذورها العميقة في الجاهلية
•• قد رأينا زيفها وبطلانها •

(١) سورة يونس آية ٦٢ — ٦٣ — وقد تقدمت

(٢) يراجع كتاب محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهره ص ١٤١ وما بعدها
وكتاب معالم تاريخ الانسانية ج ٢ ص ٧١٩ لمؤلفه هـ — ج — ولز •

الباب الثالث

المتنبئون في العصور الإسلامية الأولى

تمهيد:

الفصل الأول: المتنبئون في صدر الإسلام

الفصل الثاني: المتنبئون في العصرين الأموي والعباسي

تمهيد :

من كمال نصح النبي صلى الله عليه وسلم وشفقته على أمته أنه لم يقبض الا وقد بين لهم كل ما يحتاجونه في أمور دينهم حتى قال : (وأيم الله لقد ترككم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سوا) (١) وحذرنا من كل شريء ذينا عقل ذلك من عقله ونسيه من نسيه .

ومن الأمور التي حذرنا منها هو ظهور الكذابين الدجالين الذين يدعون النبوة بعده صلى الله عليه وسلم وقد ذكر صلى الله عليه وسلم في ذلك تحذيرا عاما وتحذيرا خاصا .

أما التحذير العام فمما سبق ذكره في الباب الأول من ذكر الكذابين كقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابين قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله) رواه الشيخان وقوله ان بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم . رواه مسلم (٢) فحذرنا جملة الكذابين المتبئين الى قيام الساعة .

أما التحذير الخاص فهو ما يتعلق بأشخاص بأعيانهم كالأشود وسيلمة والمختار حيث ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (بينا أنا نائم أتيت خزائن الأرض فوضع في يدي أسوارين من ذهب فكبراً على^{ان} وأهمانى ، فأوحى الى^{ان} أنفخهما فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعا^{ان} وصاحب اليطامة) رواه مسلم (٣) واحط (٤) وابن ماجه (٥) .

(١) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤ المقدمة

(٢) وقد تقدم

(٣) ج ٤ ص ١٧٨

(٤) ج ٢ ص ٣١٩

(٥) ج ٢ ص ١٢٩٣

(١)

وقد ورد عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري (٢) رضى الله عنهما وغيرهما نحو

ما تقدم .

أما المختلرقلم يصرح باسمه بل ذكره بصفته وبلدته ومن ذلك ما ورد عن أسماء

بنت أبي بكر رضى الله عنهما فى قصة مع الحجاج بعد أن قتل ابنها حيث قالت :

(أما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا " أن فى ثقيف كذاها ومبيرا) فأما

الكذاب فرأيناه - تمنى به المختار لأنه قد خرج قبل الحجاج - وأما الصير فلا أخالك

الاياء - تخاطب الحجاج -) رواه مسلم (٣) واحمد (٤) .

ورواه كذلك ابن عمر عند احمد (٥) والترمذى (٦) وغيره من الصحابة رضى الله

عنهم . ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى

فقد تحققت كل تلك الأخبار وخرج الكذابون الثلاثة ثم نصر الله عز وجل الامة الاسلامية

ففضوا على فتنتهم فى معارك ضارية مع بعضهم ٠٠٠ وليس هؤلاء وحدهم الذين خرجوا

فى صدر الاسلام من ادعاء النبوة ولكن خرج كذلك طليحة وسجاح وقضى على فتنهم كذلك

وعدم ذكرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الآخرين فقط علم من اعلام نبوته

اذ أن هذين الشخصين قد اسلما وحسن اسلامهما بخلاف الآخرين الذين قتلوا على

السردة . .

ورغم هذا التحذير الشديد من هؤلاء الدجالين الكذابين الذين سيدعون النبوة

كذبا وزورا فانه قد انخدع بهم بعض طوائف المسلمين من ضعف دينهم وقل علمهم

(٤) ج ٦ ص ٣٥١

(١) السند لاحد ج ١ ص ٢٦٣

(٥) السند ج ٢ ص ٨٧

(٢) الصدر السابق ج ٣ ص ٨٦

(٦) ج ٦ ص ٤٦٧ بشرح تحفة الاخوذى

(٣) ج ٤ ص ١٦٧١

فانطلت عليهم خرافاتهم وشعبذاتهم واستمموالها وانجذبوا نحوها وذلك في غيبة
من الرعي الاملاى الصحيح .

فاما المتنبئون في المصور الاسلامى الاولى الى قبل قرن ونصف تقريبا فقد
طواهم التاريخ ولم يبق لهم ذكر يذكر الا لمجلته كتب التاريخ من أخبارهم . . . ولهذا
فاننا سنذكرهم بشئ من الايجاز كتأنيج ضالة خرجت على عقيدة ختم النبوة ثم اختفت
من الوجود لانها قامت على غير تقوى من الله . . . وكل شئ كان كذلك فانه سرعان
ما يتلاشى ويندثر فاما الزيد فيذهب جفاً وأما ما ينفع الناس فيمكت في الأرض (١) وهذه
سنة الله عز وجل في الحياة .

وسنذكر المتنبئين حسب وجودهم بدءاً بالخارجيين في صدر الاسلام كمجموعة
مستقلة تحت فصل واحد ثم بالمتنبئين الاخرين في المصريين الاموى والعباسى . . .
أما المتنبئون المحدثون في القرنين الاخيرين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين
الذين لا تزال فتنتهم قائمة فسنفرد لهم باباً خاصاً بهم ان شاء الله تعالى .

الفصل الأول

المقتبئون في صدر الإسلام

- أ - الأسود المنسي
 - ب - طليحة بن خويلد
 - ج - سيلمة
 - د - سجاح
 - هـ - تعقيب
-

١... الأسود العنسي

(اسمه عبهله بن كعب بن غوث وقيل (ابن عوف) (١) ويلقب ذا الخمار

لأنه كان معتما متخرا ابدأ (٢)

وهو من بلدة يقال لها (كيف حنان) (٣) وهي من عنس بطن من مذبح .

ادعى النبوة في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم (٤) وذلك بعد مقدمه

من حجة الوداع وقد كان الأسود رجلا ضعيفا يريهم الاغاجيب (٥) (فخرج في

سبعمائة مقاتل وكتب الى عمال النبي صلى الله عليه وسلم : (أيها الضمردون علينا

أسكوا علينا ما اخذتم من أرضنا ووفروا ما جمعتم فنحن اولى به) (٦) وقد كانت

ريته تلك (أول ردة في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٧)

تتحرك بين معه المقاتلين واستولى على جميع اجزاء اليمن (وجعل أمره يستطيع

استطارة الشرارة واشتد ملكه واستغلظ أمره وارتد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون

هناك بالتقية) . (٨)

(١) البداية ج ٦ ص ٣٠٧ والكمال ج ٢ ص ٣٣٦

(٢) الكمال ج ٢ ص ٢٣٣٦ وتاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٤٠

(٣) البداية ج ٦ ص ٣٠٧

(٤) الكمال ج ٢ ص ٣٣٧ وتاريخ اليعقوبي ج ١ ص ١٤٠ والمختصر في أخبار البشر ص ١٥٦

(٥) الكمال ج ٢ ص ٣٣٧ وتاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٤٠

(٦) البداية ج ٦ ص ٣٠٧ (٧) الكمال ج ٢ ص ٣٣٧ والطبري ج ٣ ص ١٨٥

(٨) البداية ج ٦ ص ٣٠٧ - ٣٠٨ الكمال ج ٢ ص ٣٣٧

أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك فقد انحازوا الى الأماكن البعيدة ورجع بعضهم الى المدينة (١) وبعد أن علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث بعث برسالة الى المسلمين الذين هناك بقا تلتها ومما لته فاستجابوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحركوا سرا للقضاء عليه فاختاروا أن يقتلوه في منزله بمعاونة زوجته التي تزوجها قسرا بعد أن قتل زوجها وقد كانت مؤمنة بالله ورسوله فدبروا المخطئة لذلك فاطمحة الامود على أمرهم بواسطة شيطانه الذي كان يوحي اليه فاستدعى أحد الصامرين واسمه قيس وكان قد اسند اليه أمر الجند فقال له : (يا قيس ما يقول هذا - أى شيطانه - قال وما يقول ؟ قال يقول عمدت الى قيس فأكرمته حتى اذا دخل منك كل مدخل وصار في العز مثلك مال ميل عدوك وحاول ملكك وأضمر على الخدر . . انسه يقول يا أسود يا أسود يا أسود يا أسوأه يا أسوأه فطف به وخذ من قيس أعلاه والاسلبك وقطف قبلك (٢) فحلف له قيس انه لم يفعل فقال الأسود (ما اخالك تكذب الملك فقد صدق الملك وعرف الآن انك تائب عما اطلع عليه منك ثم خرج قيس من بين يديه فجاأ الى أصحابه فيروز ودانويه وأخبرهم بما قاله ورد عليه) فلم يثتم ذلك عن مقصدهم واستمروا في تدبير قتله حتى مكتمهم الله من ذلك وهم في كل مرة يكتشفهم الأسود ويهم بقتلهم وقد كان مقتله ليلا وفي صبيحتها صاح أحد قتلته بقوله : (أشهد أن محمدا رسول الله وأن عييلة كذاب فانطقت الفتنة) وظهر الاسلام وأهله وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقد أتى اليه الخبر في ليلة من الساء فأخبره أصحابه وقال قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين .

(١) البداية ج ٦ ص ٣٠٧
(٢) السابق ج ٦ ص ٣٠٨ والكاظم ج ٢ ص ٣٣٨

وقد كانت فترة ملكه منذ ظهر الى أن قتل ثلاثة أشهر وقيل أربعة (١)
ومن الكلمات التي زعم أنه أوحى اليه بها قوله (والمائعات ميسا والدارسات درسا
يحجون جمعا وفرادى على قلائص بيض وصفير (٢)

(١) البدايق ج ٦ ص ٣٠٩-٣١٠ والطهري ج ٣ ص ٢٣١-٢٤٠ والكامل
ج ٢ ص ٢٢٨-٢٤١ وتاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٤٠ واليعقوبي ج ٢
ص ١٣٠ والمختصر في اخبار البشر ص ١٥٦-١٥٧
(٢) عيون التواريخ - كما جاء في كتاب الدعاء ص ٦١ - لوجيه فارس الكيلاني

طليحة بن خويلد الأشدي من أسد خزيمية كان من أشجع العرب يعد بالف فارس
(١)
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني أسد سنة ٩ هـ وأسلموا ورجعوا إلى
بلادهم و (قد تنبأ طليحة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه إليه ضرار
ابن الأزور عاملاً على بني أسد وأمرهم بالقيام على من ارتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق
إلا أخذه فضربه بالسيف فلم يصنع فيه شيئاً فظهر بين الناس أن السلاح لا يعمل فيه
فكتر جمعه وطأت النبي صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك ٠٠ وكان طليحة يقول ان جبرائيل
يأتيني وسجع للناس الا كاذيب) (وتبعه كثير من العرب عصبية فلماذا كان أكثر أتباعه
من أسد وطفان وطى *) (٢)

وبعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيام الصديق رضي الله عنه بأمر الخلافة
سير إليه جيشاً بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه فالتقى الجيشان بمكان يسمى :
" بزاخه " بأرض نجد فكانت الدائرة على طليحة وجيشه ففر بعدها مع زوجته إلى الشام (٣)
وقيل بل بقى في قبيلة كلب إلى موت الصديق رضي الله عنه (٤) ثم أسلم بعد ذلك وحسن
أسلاؤه ٠ وقد اختلف في زمن توبته فقيل انه مكث في الشام إلى زمن الفاروق رضي الله عنه
فأتاه وبايعه (٥) وقيل انه أسلم بعد الهزيمة فاغتسل وذهب إلى مكة معتمراً ثم جاء المدينة
وأعلن أسلاؤه ٠

ولكن المتفق عليه أنه تاب إلى الله سبحانه وأسلم وقد لحق بجيش المسلمين وأبلى
في الجهاد في سبيل الله بلا حسنا واستشهد بها وند (٦) وقد ذكر اليعقوبي انه بعث
بقيصيدة إلى الصديق رضي الله عنه يقول فيها :

فهل يقبل الصديق أنني مراجع
ومعط بط أحدثت من حدث يدي
وإني من بعد الضلالة شاهد
شهادة حق لست فيها بطحد (٧)

(١) الاعلام ج ٣ ص ٢٢٢-٢٢٣ (٢) الكامل ج ٢ ص ٣٤٣-٣٤٤ وتاريخ ابن خلدون
ج ٢ ص ٨٦٩ (٣) البداية ج ٦ ص ٣١٨ وابن خلدون ج ٢ ص ٨٧٠
(٤) الطبري ج ٣ ص ٢٦١ - والكامل ج ٢ ص ٣٤٨ (٥) الطبري ج ٣ ص ٢٦١
(٦) الاعلام ج ٣ ص ٣٢٣ معجم البلدان ج ١ ص ٤٠٨ ولبداية ج ٦ ص ٣١٨
(٧) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٩

ومن اسجاءه وخرافاتة قوله :

(١) والحمام واليطم والنصر والضوام قد صن قبلكم باعوام ليهلغن ملكنا العراق والشام (١)

(٢) وفي أثناء الحرب بينه وبين المسلمين (جلس ملثفاً في كساء له يتنبأ لهم ينظرون

طيوحي اليه فيطيزعم وجعل عيينه بن حصن يقاتل ما يقاتل حتى اذا ضجر من

القتال يجيء الى طليحة وهو ملثف في كساءه فيقول اجاءك جبرائيل ؟ فيقول لا

فيقاتل ثم يرجع حتى فعل ذلك ثلاثا وفي الثالثة قال له هل جاءك جبرائيل قل نعم

قال فما قال لك قال : قال لي : (ان لك رحا كرمه وحدثنا لا تنساه قال

عيينه اظن ان قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه ثم قال يا بني فزارة انصرفوا

وانهزم وانهزم الناس (٢) .

(٣) وكان يأمرهم بترك السجود في الصلاة ويؤمهم ان الله أرحم به فقال : (ان الله

لا يصنع بتعفير وجوهكم وتتبع ادباركم شيئاً فاذا كروا الله اغفة قياط فان الرغوة

فوق الصريح (٣) .

(١) الكامل ج ٢ ص ٢٤٨ والطبري ج ٣ ص ٢٦٠ والبداية ج ٦ ص ٣١٨

(٢) البداية ج ٦ ص ٣١٨ والطبري ج ٣ ص ٢٥٦ الكامل ج ٢ ص ٢٤٧ - ٢٤٨

(٣) الكامل ج ٢ ص ٢٤٣ ومعجم البلدان ج ١ ص ٤٠٨

ج - مسيلمة

هو مسيلة بن ثمالة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي ولد باليمامة في قرية تسمى اليوم "بالجبيلة" بقرب الميمنة بوادي حنيفة ببلاد نجد بالجزيرة العربية وكان يتلقب برحمن اليمامة (١) . وهو أحد الأشخاص الذين وفدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام التاسع الهجري مع جماعة من بني حنيفة وكان يقول : (ان جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته فاقبل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس ونسي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريدة حتى وقع على مسيلة في أصحابه وقال : (لسو سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ولن أتعدى أمر الله فيكولثن أدبرت ليعقرنك الله وانسى لاركالذي رأيت وهذا - أي ثابت - يجيبك عنى ثم انصرف) (٢) .

وبعد عودة الوفد إلى اليمامة (ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم) وقال انى قد أشركت في الأمر معه - أي مع محمد صلى الله عليه وسلم - . ثم جعل يسجع لهم السجعات (٣) يضاهاى بها القرآن الكريم ثم كتب كتابا في السنة العاشرة أرسله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه : (من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك أما بعد فاني قد أشركت في الأمر معكفان لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ولكن قرىشا قوم ^{لا} يعتدون (٤) فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولان بهذا الكتاب فرد عليه بكتاب هذائمه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والمعاقبة للمتقين) (٥)

(١) الاعلام ج ٨ ص ١٢٥ والبداية ج ٥ ص ٥٠

(٢) صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٤٧ وج ٥ ص ٢١٦ وصحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٨٠

والبداية ج ٥ ص ٤٩ (٣) البداية ج ٥ ص ٥

(٤) وفي اعجاز القرآن للباقلاني بدون "لا" هكذا (ولكن قرىشا قوم يعتدون) ص ١٥٧

(٥) البداية ج ٥ ص ٥

وكان مؤذنه عبد الله بن النواحة والذي يقيم له الصلاة حجير بن عمير وكان يقول
أثناء الاقامة (أشهد أن صليمة يزعم أنه رسول الله فقال صليمة أفصح حجير فليس
في الجمجة خير) (١) .

وكان يزعم أن الوحي يأتيه في الظلام كما ذكر ذلك ابن كثير عن عمير بن طلحة عن
أبيه أنه جاء اليطاة فقال أين صليمة ؟ فقال من رسول الله ؟ فقال لا حتى أراه فلما
جاء قال أنت صليمة فقال نعم قال : من يأتيك ؟ قال رجس قال أفي نور أم في ظلمة ؟ فقال :
في ظلمة فقال أشهد أنك كذاب وإن محمدا صادق ولكن كذاب ربيعه أحب إلينا من
صادق مضرواتبه هذا الاعرابي الجلف) (٢)

ومما يزعم صليمة أنه ما وحى به إليه قوله : (يا وريا وبرايا وبرايا أنت ايراد وصدروسا ترك
حفر ونقر) (٣) .

ولما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق قال لهم اسمعونا شيئا من قرآن صليمة
فقالوا : أو تعفينا يا خليفة رسول الله فقال : لا بد من ذلك فقالوا : كان يقول : (يا
ضفدع بنت الضفدعين نقي لكم نقين لا الماء تكدرين ولا الشارب تضعين رأسك في الماء
وذنبك في الطين) (٤) .

ويقول كذلك : (ولنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون) (٥) .
وكان يقول : (والبذرات زرعها والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات
طحنا والخابزات خبزها والتارذات ثردا واللاقطت لقطا اهالة وسما لقد فضلتم على أهل
الوير وما سبقتم أهل المدر رفيقكم فامنعوه والمعترف آووه والناعي فواسوه) (٦) .

(١) الكامل ج ٢ ص ٣٦١
(٢) البداية ج ٦ ص ٢٢٧ والكامل ج ٢ ص ٣٦٢ والطبري ج ٣ ص ٢٨٦
(٣) البداية ج ٦ ص ٣٢٧
(٤) البداية ج ٦ ص ٣٢٦ وقد تقدم
(٥) اعجاز القرآن للباقلاني ص ١٥٧
(٦) البداية ج ٦ ص ٣٢٦ والاعجاز للباقلاني ص ١٥٧ معه

فأرسل له الصديق رض الله عنه كتاب الإيمان بقيادة خالد بن الوليد رض الله عنه
وعكرمة بن أبي جهل وشرحبيل بن حسنة فاستقبلهم مسيلمة بجيش كان قواه أربعين ألف
مقاتل ودارت بينهم معارك حاسمة في مكان يسمى "عقربا كانت الدائرة فيها على أعداء"
الإسلام وانتصرت فيها جيوش النبوة الصادقة على دعاوى الزيغ والضلال وقتل الله مسيلمة
الكذاب بيد وحش بن حرب قاتل حمزة ورجع الناس إلى الدين الحق وجاءت وفودهم إلى
الصديق نادمة تائبة فانتصر الحق وارتفعت راية التوحيد مرة أخرى بفضل الله عز وجل ثم
بفضل عزيزة الصديق رض الله عنه وعن أخوانه من المهاجرين والأنصار . وكانت تلك الواقعة
في السنة الحادية عشرة (١) .

ومن مخازيه وترهاته أنه :

- (١) أسقط وجوب صلاتي الصبح والمغرب وجعل سقوطها مهرا لامرأته سجاح المتنبئة (٢)
حيث استدعى مؤذنها وقال له (ناد في قومك ان مسيلمة بن حبيب رسول الله
قد وضع عنكم صلاتين مما آتاكم به محمد) (٣) .
 - (٢) (وكان مما شرع لهم - كذلك - ان من أصاب ولدا واحدا ذكرا لا يأتي النساء
حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يموت) (٤) .
 - (٣) وقال (لما رأيت وجوههم حسنت وأبشارهم ضعفت وأيديهم طفلت قلت لهم لا
النساء تاتون ولا الخمر تشربون) (٥) .
- وقد كان يحاول التشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أحواله ومن ذلك :
- الدعاء للناس والتبرك على أطفالهم وغير ذلك .

(١) البداية ج ٦ ص ٣٢٣ - ٣٢٦
(٢) الفرق بين الفرق ص ٣٤٥
(٣) البداية ج ٦ ص ٣٢١
(٤) الكامل ج ٢ ص ٣٥٥ والطبري ج ٣ ص ٢٧٢
(٥) البداية ج ٦ ص ٣٢

ان

وقد جاءت اليه امرأة فقالت بنخلنا لسحيق وان آيلرنا لجز فادع الله لنا

كما دعا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل هزمن فسال نهارا (١) من ذلك فذكر ان

النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهم واخذ من ماء آبارهم فتوضض منه وبجته في الآبار

ففاضت ماء ففعل صيلمة ذلك فغلرطه الآبار ويبس النخل وانما ظهر ذلك

بعد مهلكه .

وقال له نهار امر يدك على اولاد بني حنيفة مثل محمد ففعل وامر يده على رؤوسهم

وحنكهم ففرع كل صي مسح رأسه وفتح كل صي حنكه وانما استبان ذلك بعد مهلكه (٢)

كذلك .

(١) نهار هذا كان قد بعثه الصديق الى اليمامة زمن الردة يثبتهم على الاسلام
فارتد وشهد لصيلمة بالنبوة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشرك
صيلمة في الامر وقد قتل مرتدا . البداية ج ٥ ص ١٥٥ وج ٦ ص ٣٢٣ والطبرى

ج ٣ ص ٢٨٢ وغيرها

(٢) الكامل ج ٢ ص ٢٦٢ والبداية ج ٦ ص ٣٢٧

د - سجّاح

سجّاح بنت الحارث بن سويد بن عققان التغلبيّة وكانت من نصارى العرب وقد ادعت النبوة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثت الردة في القبائل فالتفت حولها اناس كثير من قومها ومن غيرهم وفزت بهم القبائل المجاورة حتى وصلت الى بنى تميم فاصطلحوا معها وأشاروا عليها بغزو بعض القبائل المجاورة لهم وسارت حتى وصلت اليمامة بلدة مسيلة الكذاب فقالت لجيشها لها هب من دخولها
(عليكم باليامة دفنوا ديف الحماة فانها غزوة صراة لا تلحقكم بعدها ملاح) فلما سمع مسيلة بها خاف منها وطلب الاجتماع بها (١) فاستجابت لذلك .

واجتمع معها في ارضين من قومه في خيمة كان قد امر بتجويرها فسألها ماذا يوحى اليك فقالت وهل يكون النساء يهتدين ؟ بل أنت ماذا أوحى اليك فقال: (ألم تر الى ريك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى قالت وماذا ؟ فقال ان الله خلق للنساء افراجا وجعل لهن ازواجا فنولج فيهن / ايلاجا ثم نخرجها اذا نشاء اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا فقالت أشهد انك نبى فقال لها هل لك ان أتزوجك واكل بقوط وقوى العرب قالت نعم . فقال قصيدة - سخيفة يدعوها فيها الى الفاحشة فاستجابت له - وأقامت عنده ثلاثة أيام) (٢) رجعت بعدها الى بلادها وأقامت في قومها بنى تغلب الى زطن معاوية فاجلاهم عنها عام الجماعة (٣) . ويذكر أنها أسلمت وحسن اسلامها وأنها انتقلت الى البصرة وطأت بها وانه قد صلى عليها سمرة ابن جندب عامل معاوية ان ذاك على البصرة وقيل غير ذلك (٤) .

(١) الطبرى ج ٣ ص ٢٧١ - ٢٧٢ والبداية ج ٦ ص ٣١٩ وتاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٨٢٤ والكامل ج ٢ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦
(٢) البداية ج ٦ ص ٣٢١ وكتاب الكامل ج ٢ ص ٣٥٥ - ٣٥٦ والطبرى ج ٣ ص ٢٧٣ وابن خلدون ج ٢ ص ٨٢٤
(٣) البداية ج ٦ ص ٣٢١ والطبرى ج ٣ ص ٢٧٥
(٤) الكامل ج ٢ ص ٣٥٧

ومن سجعها الذي تزعمه وحيا قولها

أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم أقيروا على الرباب فليس دونهم حجاب (١)
وما تقدم عند دخول البيامة من قولها : عليكم بالبيامة . . . الخ .

هـ - تعقيب

هذه الدعاوى السابقة لا تحتوى على شئ يستحق المناقشة والرد فهم أربعة
أشخاص ادعوا النبوة - ثلاثة رجال وامرأة - اما اثنان منهم - وهما طليحة بن خويلد
وسجاح - فقد أكرههما الله سبحانه وتعالى بعد ذلك بالاسلام فأسلما واستشهد أحدهما
في سبيل الاسلام - وفي اسلامهما وتركهما لدعوتيهما الدليل الكافي على بطلان ما دعيا
اليه .

وأما الاحران وهما الأسود العنسي وصيلة بن حبيب فيكفي في ذلك اخبار الرسول
صلى الله عليه وسلم بكذبهما - كما تقدم - ومع ذلك فاننا نقف هنا وقفة قصيرة لتوضيح
الاسباب التي كانت وراء حركات التهور تلك :

(١) من أسباب ظهور تلك الدعاوى الماطلقا المعصية الجاهلية التي كانت متكنة فوس
نفوس القبائل اذ ذاك من التنافس والتحاسد وذلك انه لما ظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قريش فرغمها الله عز وجل بذلك التكريم كما قال سبحانه وتعالى
لوانه لذكرك ولقوتك وسوف تسألون (٢) اغاض ذلك القبائل الأخرى وجعلها مهيبا
لقبول ونصرة أية دعوى تنبثق منها سواء كانت حقا أو باطلا . وينقل لنا التاريخ بعض
الاقوال والحوادث التي تؤكد ذلك وتوضحه كما رأينا بعضه من قبل :

(١) الهداية ج ٦ ص ٢٢

(٢) سورة الزخرف آية ٤٤

فمنها قول عيينة بن حصن أحد اتباع طليحة آنذاك حيث قال : (والله لنبسى

من بنى أسد أحب اليّ من بنى هاشم وقد مات محط وهذا طليحة فاتهمون) (١) .

ويقول في ذلك ابن الأثير رحمه الله : (وتبعه كثير من العرب عصبية فلماذا كان

أكثر اتباعه من بنى أسد وخطفان وطى) (٢) .

ومنها قصة عن عمير بن قطلحة عن أبيه أنه قال لمسيلمة : (أشهد أنك كذاب وأن

محط اصادك ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر) (٣) .

(٢) ومن الأسباب في ذلك الطمع المادي الذي كان غالباً على تفكيرهم ونحن نلمس ذلك

في الصلح الذي كان بين مسيلمة وسجاح حيث قال لها مسيلمة :

(هل لك أن أتزوجك وأكل بقوي وقومك العرب قالت نعم) (٣) .

وكذلك في رسالة الأسود إلى عمال النبي صلى الله عليه وسلم باليمن والتي قال

فيها : (أيها المتمردون علينا امسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ما جمعتم فنحن

أولى به) فهو يرى هنا بمنظار المادة فقط وكان الصحابة رض الله عنهم إنما جاء بهم

تلك الأطماع التي تمكنت من نفسه أيضاً تمكن فأعمته عن رؤية الحق الذي يحطوه إليه .

(٣) ومن الأسباب كذلك حب السيطرة والعلو والتي بصورها لنا كتاب مسيلمة إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم والذي يقول فيه : (ان لنا نصف الأمر ولقريش نصفه ولكن

قريشا قوم يعتدون) فهو يظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قام يدعو إلى ما يدعو

إليه حبا في السيادة وطعنا في الملك وهو الذي كان قومه يعرضون عليه الملك فيأبى

ويرفض لأنه لم يقم من تلقاء نفسه صلوات الله وسلامه عليه وإنما قام بأمر ربه لهداية الناس .

(١) البداية ج ٦ ص ٣١٨ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٥٧ مع اختلاف يسير والكامل

لابن الأثير ج ٢ ص ٣٤٤

(٢) الكامل ج ٢ ص ٣٤٤

(٣) البداية ج ٦ ص ٣٢٦

فهذه نظرات موجزة عن أسباب تلك الحركات في صدر الاسلام والتي قد اختلفت
في أعماق التاريخ ولم يبق لها الا ما يتندره الناس من خرافاتها وأسجاعها التي
زعمتها وحيها من الله .

الفصل الثاني

المتبئون في العصرين الأموي والعباسي

- أ - المختار بن عبيد الثقفي
- ب - الحارث بن سعيد
- ج - بيان بن سميان
- د - المغيرة بن سعيد
- هـ - أبو منصور العجلي
- و - أبو الخطاب الأشدي
- ز - علي بن الفضل
- ح - تعقيب

١ - المختار

(عو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي •

أسلم أبوه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فلماذا لم يذكره أكثر الناس في الصحابة وإنما ذكره ابن الأثير في الغابة • وكان أبوه من أبلى بلاء حسنا في الإسلام وقد قتل شهيداً في قتال الفرس) وسمى الجسر الذي على دجله باسمه (جسر أبي عبيد) (١) ويسمى أتباعه بالمختارية • (٢)

وقد (تظاهر المختار أولاً بالتشيع فالتف حوله جماعات كثيرة من الشيعة) (٣) وكان يقول (يا مائة محمد بن الحنفية ••• وكان يدعو الناس إليه ويذكر علومه مؤخرقة بترجمته ينوطها به ••• ولما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرأ منه) (٤) ثم ادعى المختار بعد ذلك أن (جبريل عليه السلام ينزل عليه) (٥) •

وروى الامام احمد عن وفاة القتبانى قال دخلت على المختار فالتقى الى وسادة وقال لولا ان اخى جبريل قام عن هذه لالتقيتها لك قال فاردت ان اضرب عنقه قال فذكرت حديثاً حدثت به اخى عمر بن الحمق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مؤمن آمن مؤمناً على دمه لقتله فأنا مع القاتل برى) (٦) •

(١) البداية ج ٨ ص ٢٨٩ - ٢٩٢ بتصرف

(٢) الطل والنحل ج ١ ص ١٤٧

(٣) البداية ج ٨ ص ٢٩

(٤) الطل والنحل ج ١ ص ١٤٨

(٥) ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٨٥ / البداية ج ٨ ص ٢٩١ / فرق الشيعة ص ٤٢

الفرق بين الفرق ص ٤٦

(٦) المسند ج ٥ ص ٤٣٧

وقد قيل لابن عمر أن الصختر يزعم أن الوحي يأتيه فقال صدق قال تعالى :

(وان الشياطين ليوحون الي أوليائهم) (١) .

نهايته :

(وقد استولى على الكوفة ونواحيها وقتل كل من كان بالكوفة من الذين قاتلوا الحسين بن علي بكربلاء) (٢) ودارت بينه وبين مصعب بن الزبير معارك كانت الغلبة لمصعب وقتل فيها الصختر وأزال الله دولة الصختر وفرح المسلمون بزوالها وذلك في عام ٦٧ هـ (٣) .

ومن أسجاعه قوله (أما والذي أنزل القرآن وبين الفرقان وشرع الأديان وكبره العصيان لاقتلن البغاة من أزد عمان ومذحج وهمدان ونهد وخولان وبكر وهزان وشعل ونبهان وعبس وذبيان وقيس وعيلان) (٤) .

وقال: (أما ومشى السحاب الشديد العقاب السريع الحسا ب العزيز الوهاب

القدير الخلاب لانهبن قبر ابن شهاب المفترى الكذاب الجرم المرتاب ثم ورب العالمين ورب البلد الامين لاقتلن الشاعر المهين وراجز المارقين وأولياء الكافرين وأعوان الظالمين واخوان الشياطين الذين اجتمعوا على الا باطيل وتقولوا على الاقاريل وليس خطا في الا لذوى الاخلاق الحميد قوالأفعال السديدة والآراء العتيدة والنفوس السعيدة) (٥) وله أسجاع غير ذلك .

(١) وقد تقدم

(٢) الفرق بين الفرق ص ٤٥

(٣) الفرق بين الفرق ص ٥٠ / البداية ج ٨ ص ٢٨٩ / تاريخ ابن الوردي ج ١

ص ١٧٦ (٤) الفرق ص ٤٦ - ٤٧ والكامل للمبرد ج ٣ ص ٢٦٥ مع اختلاف في بعض الالفاظ (٥) الفرق ص ٤٧ - ٤٨

ومن ترهلتها فإنه كان عنده كرسى قديم قد غشاه بالديباج وزينه بأنواع الزينة وقيل
هذا من ذخائر أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وهو عندنا بمنزلة المتاجوت لهن إسرائيل
وكان إذا حارب خصمه يضعف بهاج للصف ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصرة وهذا
الكرسى محله فيكم محل التاجوت في بني إسرائيل وفيه السكنة والمقبة والملائكة من فوقكم
منزلون مددا لكم (١) .

(١) الملج ١ ص ١٤٩ تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٧٦ والكامل للمبرد
ج ٣ ص ٢٦٩ والبداية ج ٨ ص ٢٩٢

ب- الحارث بن سعيد

الحارث بن سعيد وكان مولى لابي الجلاس نزل دمشق (١) وتمسك بها وتمسك
وتزهد ثم مكره ورجع القهقري على عقبه (وانسخ من آيات الله تعالى وفارق حـسـب
الله الفلاحين واتبع الشيطان فكان من الخاوين) (٢) .
وكانت بداية ضلاله :

(كان متعبدا زاهدا لو ليس جبة من ذهب لرأيت عليه زهادة وكان اذا أخذ في التعميد
لم يصغ السا مغمون الى كلام أحسن من كلامه . . . فكتب الى أبيه يا ابتاه عجل علي فأنسه
قد رأيت أشياء أتخوف منها أن تكون من الشيطان فزاده أبوه غيا وكتب اليه يا بني أقهل
علي ما أمرت به ان الله يقول (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفكك أنهم) (٣)
ولست بأفكك ولا أنبئ فاض لما أمرته وكان يجي الى أهل المساجد رجلا رجلا فيذكر
لهم أمره ويأخذ عليهم العهد والمواثيق ان هو رأى ما يرضى قبل والا كتم عليه) (٤) .
فعرض على القاسم بن مخيمرة وقال له : (اني نبي فقال القاسم كذبت يا عدو الله
ما انت بنبي) (٥) ثم اخبر به قاضي دمشق وأخبر بدوره الخليفة عبد الملك بن مروان .
فاختفى الحارث بعد ذلك بهيت المقدس وجهل الناس خبره فتسلط عليه رجل من
أهل البصرة حتى عرف مدخله ومخرجه وتظاهر له بالتصديق له وقال له : (ان كلامك
لحسن وقد وقع في قلبي وقد آمنت بك وهذا هو الدين المستقيم فأمر أن لا يحجب عنه متى
أراد الدخول عليه) فاتصل بعبد الملك وأخبره الخبر فسيّر معه جنودا عن المعجم

(١) الهداية ج ٩ ص ٢٧ تلبيس ابليس ص ٤٢٧

(٢) الهداية ج ٩ ص ٢٧ وتلبيس ابليس ص ٤٢٧ وتهذيب ابن عساكر ج ٣ ص ٤٤٢

(٣) سورة الشعراء آية ٢٢١ - ٢٢٢

(٤) تلبيس ص ٤٢٧

(٥) الهداية ج ٩ ص ٢٨

وتم القبض عليه وجيء به الى عبد الملك فأمر (بخشبة فنصبت فصلبه وأمر بحربة وأمر رجلا
فقطعنه فلما صار الى ضلع من أضلاعه فأنكهات الحربة عنه فجعل الناس يصيحون ويقولون
الاثبياء لا يجوز فيهم السلاح فلما رأى رجل من الصلبيين تناول الحربة ثم هشى اليه
وأقبل يتجسس حتى وافى بين ضلعين قطعنه بها فأنفذها فقتله) (١) (وقد كان عبد الملك
حبسه قبل صلبه وأمر رجالا من أهل الفقه والعلم أن يعظوه ويعلموه أن هذا من الشيطان
فأبى أن يقبل منهم فصلبه بعد ذلك) عام ٥٧٩ هـ (٢) .

ومن مخاريفه انه كان يأتي الى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح تسبيحا بليغا
حتى يضح من ذلك الحاضرون) وكان يطعمهم فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف
في الشتاء وكان يقول لهم أخرجوا حتى أرىكم الملائكة فيخرج بهم الى دير المراق فيريهم
رجالا على خيل بلق فيتبعه على ذلك بشركير) (٣) .

(١) تلبيس ابليس ص ٤٢٩ والبداية ج ٩ ص ٢٨

(٢) البداية ج ٩ ص ٢٨ - ٢٩ وتلبيس ابليس ص ٤٣٠

(٣) البداية ج ٩ ص ٢٧ - ٢٨

ج - بيان بن سماعيل

هو (بيان بن سماعيل النهدي من بني تميم ظهر بالعراق بعد المائة) (١) ،
ويسمى أتباعه بالبيانية
ادعى أصحابه (انتقال الامة من أبي هاشم بن محمد بن الحنفية اليه) وكان
يزعم أن جزءا الهيا حل في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم (انتقل اليه الجزء
الالهى بنوع من التناسخ) (٢) وكان يزعم انه يعرف الاسم الأعظم وانه يهزم به
العداكر وأنه يدعو به الزهرة فتجيبه (٣) ثم زعم أنه هو المذكور في القرآن في قوله تعالى
(هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) (٤) وقال أنا البيان وأنا الهدى والموعظة .
زعم بعض أتباعه (أنه كان نبيا وأنه نسخ بعض شريعة محمد صلى الله عليه وسلم) (٥)
بل هو كان يزعم أنه نبي ولهذا فقد كتب كتابا الى محمد بن علي بن الحسين الباقر
رضي الله عنه ودعاه الى نفسه وفي كتابه : (أسلم تسلم وترتقى من سلم فانك لا تدري
حيث يجعل الله النبوة) فأمر الباقر ان يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به فأكله فمات
في الحال) وقد اجتمعت طائفة على بيان بن سماعيل ودانوا به وبذمها (٦) .
ومن عقائده :

زعمه أن الاله الأزلي رحل من نور وأنه يفنى كله غير وجهه وتأول - بذلك - على

-
- (١) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٥٧
 - (٢) الملل ج ١ ص ١٥٢
 - (٣) الفرق ص ٢٢٨ المقالات ج ١ ص ٦٧ للأشعري
 - (٤) سورة آل عمران آية ١٣٨
 - (٥) الفرق ص ٢٣٧ مسائل الامة ص ٤
 - (٦) الملل ج ١ ص ١٥٣ ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٥٧ و الفرق الشيعة ص ٥٠-٥١

- زعمه - قوله : (كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) (١) (٢) .
وكان يقول كما تقدم بحلول جزأ الهى فى على رضى الله عنه .

(ورفغ خبره الى خالد بن عبد الله القسرى فى زمان ولايته فى العراق فاحتال على بيان حتى ظفر به وسلبه وقال ان كنت تهزم الجيوش بالاسم الذى تعرفه فاهزم به أعوانى عنك) (٣) وقيل بل أحرقه مع المضيرة بن سميد (٤) .

(١) سورة القصص آية ٨٨

(٢) الفرق ص ٢٣٧ المجلد ١ ص ١٥٣ الفصل ج ٤ ص ١٨٥ المقالات ج ١ ص ٦٧

(٣) الفرق ص ٢٣٧

(٤) الفصل ج ٤ ص ١٨٥ والمجلد ١ ص ١٥٣ والميزان ج ١ ص ٣٥٧

د - المفيرة بن سعيد العجلي

المفيرة بن سعيد العجلي (١) مولى خالد بن عبدالله القسري (٢) وهو من أهل

الكوفة (٣) .

ادعى أنه الامام بعد محمد بن عبدالله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية ثم زعم

بعد ذلك (أنه رسول نبي وان جبرائيل يأتيه بالوحى من عند الله) (٤) . ومن عقائده أنه؛

زعم أن معبوده رجل من نور وله أعضاء وقلب ينبع منه الحكمة وأن أعضاءه على صور

حروف الهجاء وان الالف منها مثال قدميه والعين على صورة عينه وشبه الهاء بالفرج (٥) .

وله في بدء الخلق كلام عجيب وهذا ان غريب كزعمه أن الله تعالى لما أراد أن يخلق

العالم تكلم باسمه الأعظم فطار ذلك الاسم ووقع تاجا على رأسه وتأول على ذلك قوله : (سبح

اسم ربك الأعلى) (٦) وزعم أن الاسم الأعلى انما هو ذلك التاج ثم انه بعد وقوع التاج

على رأسه كتب باصبعه على كفه أعمال عبادته ثم نظر فيها فغضب من معاصيهم فعرق فاجتمع

من عرفه بحران أحدهما مظلم مالح والآخر عذب نيّر ثم اطلع في البحر فأبصر ظله فذهب

ليأخذه فطار فانترع عيني ظله فخلق ضمما الشمس والقمر واغنى باقى ظله وقال لا ينبغي أن

يكون معى اله غيرى (٧) (٠٠٠) ، الى آخر ذلك الكلام الذى يعجب منه كل من قرأه

أو سمعه ولا يصدق ان لقائه مسكة من عقل بله ان يكون نبيا رسولا .

(١) الطل والنحل ج ١ ص ١٧٦

(٢) الطل والنحل ج ١ ص ١٧٦ فرق الشيعة ص ٧٥

(٣) ميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٦١

(٤) فرق الشيعة ص ٧٥ الطل والنحل ج ١ ص ١٧٧ / النووى على مسلم ج ١ ص ١٠٠

ميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٦١ والفرق بين الفرق ص ٢٣٩

(٥) الفرق بين الفرق ص ٢٣٩

(٦) سورة الأعلى آية ١

(٧) الفرق ص ٢٣٩ - ٢٤٠ المقالات ص ٦٩ - ٧٢ - ٧٣

وزعم كذلك أن الله تعالى خلق الناس قبل أجسادهم فكان أول ما خلق ظل محمد
قال فذلك قوله : (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) (١) قال ثم أرسل ظل
محمد الى أظلال الناس (٢) ٠٠٠ الخ ط ذكره من ذلك المهراء ٠

ومن ترهاته أنه كان يحرم ط الفرات وكل ط نهر أوعين أو شروقت في نجاسة (٣)
واستحل الصحارم (٤) ٠

وقد كان يزعم أنه : (لو أراد أن يحيى عاداً وثمود وقروناً بين ذلك كتيهــــرا
لاحياهم) (٥) ٠

وعند ط اطلع عليه خالد بن عبد الله القسري قبض عليه وأوقد له ناراً أمره أن يحتنقها
فأبى فقتله خالد وقتل أصحابه (٦) وقيل بل احرق بالنار وكان ذلك سنة ١١٩ هجرية (٧) ٠

(١) سورة الزخرف آية ٨١

(٢) المثل والنحل ج ١ ص ١٧٧

(٣) الفتيصل ج ٤ ص ١٨٥

(٤) المثل والنحل ج ١ ص ١٧٧

(٥) تاريخ ابن جرير ج ٧ ص ١٢٨ و فرق الشيعة ص ٧٥

(٦) البداية ج ٩ ص ٣٢٣ وتاريخ الطبري ج ٧ ص ١٢٨ - ١٢٩

(٧) وتاريخ ابن جرير ج ٧ ص ١٢٨ فرق الشيعة ص ٧٥

هـ - أبو منصور العجلي

أبو منصور العجلي رجل (من أهل الكوفة من عبد القيس وله فيها دار وكان مشاهراً

بالبادية وكان أمياً لا يقرأ) (١) .

ولم يدع النبوة من أول أمره بل قدم لذلك مقدمات وتمهيدات وصل بعدها السي

طيريد .

فأول ما ادعى أنه خليفة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين المسمى بالباقر وأنه

فوض إليه أمره وجعله وصيه من بعده (٢) .

ثم زعم (أن الرسل لا تنقطع أبداً وأن الرسالة لا تنقطع) (٣) كذلك وبعد ذلك

ادعى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه نبي ورسول وكذا الحسن والحسين وأبناء

الحسين ثم لما كان هو خليفة الباقر محمد بن علي بن الحسين وقد كان هذا في زعمه نبياً

فإن النبوة تحولت إليه وقال : (أنا نبي ورسول والنبوة في ستة من ولدي يكونون بعدي

أنبياء آخرهم القائم) (٤) (وزعم أن جبرائيل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند الله

عز وجل وأن الله بعث محمداً بالتنزيل وبعثه هو (يعني نفسه) بالتأويل) (٥) .

وادعى (أنه عرج به إلى السماء وأن الله تعالى مسح بيده على رأسه وقال له يا بنى

بلغ عنى ثم أنزله إلى الأرض وزعم أنه الكسف الساقط من السماء المذكور في قوله تعالى

(وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم - ٤٤ - الطور) (٦) .

(١) فرق الشيعة ص ٥٤

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٣٤ و فرق الشيعة ص ٥٤

(٣) المجلد ١ ص ١٧٩ ومقالات الإسلاميين ج ١ ص ٧٥ والفصل ج ٤ ص ١٨٥

(٤) فرق الشيعة ص ٥٤

(٥) فرق الشيعة ص ٥٤

(٦) الفرق بين الفرق ص ٢٤٤ فرق الشيعة ص ٥٤ والمجلد ١ ص ١٧٨ والفصل ج ٤

- وزعم (أن أول ما خلق الله تعالى هو عيسى بن مريم عليه السلام ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) (١) وزعم أن الله اتخذهُ خليلاً (٢) .
- وهو لا يؤمن (بالجنة والنار) (٣) وزعم أن الجنة رجل أمرنا بمولاته وهو امام الوقت وان النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الامام (٤) .
- ومن تأويلاته في الشريعة أنه (تأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمرنا الله بمعاداتهم وتأول الفرائض على أسماء رجال أمرنا بمولاتهم) (٥) .
- وقد (أباح المحرمات من الزنا والخمر والميتة والخنزير والدم) (٦) (وقال لم يحرم الله ذلك علينا ولا حرم شيئاً تقوى به أنفسنا) (٧) (وأسقط الصلاة والزكاة والصيام والحج) (٨) .

-
- (١) المجلد ١ ص ١٧٦ والفصل ج ٤ ص ١٨٥ ومقالات الاسلاميين ج ١ ص ٧٥
(٢) فرق الشيعة ص ٥٤
(٣) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٧٥ والفرق بين الفرق ص ٢٤٥
(٤) المجلد ١ ص ١٧٨ ومقالات الاسلاميين ج ١ ص ٧٥ والفرق بين الفرق ص ٢٤٥
(٥) المجلد ١ ص ١٧٩ ومقالات الاسلاميين ج ١ ص ٧٥ والفصل ج ٤ ص ١٨٥
(٦) الفصل ج ٤ ص ١٨٥ ومقالات الاسلاميين ج ١ ص ٧٥
(٧) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٧٥
(٨) الفصل ج ٤ ص ١٨٥ والمجلد ١ ص ١٧٩ والمقالات ج ١ ص ٧٥

وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاعتقال ويقول من خالفكم فهو

كافر مشرك فاقتلوه فان هذا الجهاد الخفي (١) .

(استمرت فتنتهم على عادتهم الى أن وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق

في زمانه على عورات المنصورية فأخذ أبا منصور العجلي وصلبه (٢) وذلك في أيام هشام

ابن عبد الملك) . (٣)

(١) فرق الشيعة ص ٥٤ / الفرق ص ٢٣٥ / الفصل ج ٤ ص ١٨٥ وأصول الدين ص ٣٣١

(٢) الفرق ص ٢٣٥ والمقالات ج ١ ص ٧٥ /

(٣) الملاح ص ١ ص ١٧٩

و - أبو الخطاب الأشدي

هو محمد بن أبي زينب (١) من موالى بني أمية بالكوفة (٢) وكان يدعى الانتساب في المذهب إلى أبي جعفر الصادق فلما وقف الصادق على غلوّه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه (٣) فلما اعتزل عنه ادعى الامامة لنفسه ثم زعم أن الائمة أنبياء ثم آلهة (٤) ثم ادعى النبوة لنفسه (٥) وقد تابعه أصحابه على ذلك وزعموا : أن الائمة أنبياء محدثون (٦) وأن أبا الخطاب كان نبيا (٧) .

وقد كان من غلو أتباعه انهم خرجوا (يوما من الايام محرمين ينادون بأعلى أصواتهم لبيك جعفر لبيك جعفر (٨) ٠٠٠ وذلك لأن أبا جعفر كان قد زعم لهم ان جعفر الصادق اله (٩) ثم ادعى لنفسه الالهية أخيرا (١٠) .

ولذلك فقد أنكر الجنة والنار وقال : (الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها) (١١) ثم استباح هو وأتباعه المحرقات وترك الفرائض (١٢) وشهادة الزور لموانعتهم (١٣) . وقد استمرت فنتت هذه حتى وقف عيسى بن موسى - وكان عاملا على الكوفة للخصور - على خبث دعوة أبي الخطاب هذا فقتله بسبخة الكوفة (١٤) وقيل صلب في كاسة الكوفة (١٥) .

-
- (١) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٧٦
 - (٢) الحور العين ص ١٦٦ والفصل في الطل والأشواء والنحل ج ٤ ص ١٨٧
 - (٣) الطل والنحل ج ١ ص ١٧٩ (٤) المصدر السابق ج ١ ص ١٨٠
 - (٥) لوامع الأتوار البهية ج ١ ص ٨٢ (٦) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٧٦
 - (٧) مختصر التحفة الاثنى عشرية ١٢ و فرق الشيعة ص ٨١
 - (٨) الفصل ج ٤ ص ١٨٧
 - (٩) الفرق بين الفرق ص ٢٤٧ والفصل ج ٤ ص ١٨٧
 - (١٠) الفرق بين الفرق ص ٢٤٧
 - (١١) لوامع الأتوار البهية ج ١ ص ٨٢ ومختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٢
 - (١٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٢ و فرق الشيعة ص ٨١
 - (١٣) الفرق بين الفرق ص ٢٤٧ ولوامع الأتوار البهية ج ١ ص ٨٢
 - (١٤) الطل ج ١ ص ١٨٠ (١٥) الفرق بين الفرق ص ٢٤٧

ز - علي بن الفضل الحميري

علي بن الفضل بن احمد الخنفرى الحميرى (١) قيل انه سار ليحج ثم ليزور قبر الحسين بكربلاء والتقى هنالك بجد الفاطميين عبيد الله بن ميمون القداح فتفرس فيه الذكاء والنبوغ فانتد به للقيام بالدعوة وأمره بالعودة الى اليمن (٢) * وبعد وصوله اليمن أظهر التنسك والعبادة وكان الناس يطلبون منه الدعاء ويرون فيه الرجل الصالح ولما كثرت أتباعه أعلن التمرد واستولى على اجزاء كثيرة فى اليمن وصل بعدها الى يزيد صنعاء وهناك أعلن مذهبه ومعتقده (٣) السى * .

وبعد أن دخل صنعاء سعد المنبر وقال قصيدته المشهورة التى صرح فيها بدعوى النبوة وهى هذه :

خذى الدف يا هذه واضربى	وفنى هزارك ثم اطربى
تولى نبى بنى هاشم	وجاء نبى بنى يعرب
أحل البنات مع الأموات	ومن فضله زاد حل الصبي
لكل نبى مضى شرعه	وهذى شريعة هذا النبى (٤)

الى آخر ما جاء فى القصيدة التى أعلن فيها كرهه والحاده ثم يتبجح بالرسالة والاتصال بالله عز وجل حتى كان مؤذنة يقول فى أذانه أشهد أن على بن الفضل رسول الله (٥) * .

(١) أشعة الأتوارج ٢ ص ٩ للبيحاني

(٢) غاية الاطنى فى اخبار القطر اليماني ج ١ ص ١٩١ - ليحيى بن الحسين

ابن القاسم
(٣) أشعة الأتوارج ١ ص ١٠

(٤) الحور العين ص ١٩٩ لنشوان الحميرى وتاريخ اليمن الثقافى ج ٤ ص ٨٧

وكتاب مذهب الباطنية وطلانه ص ٨٢ لمحمد بن الحسن الديلى

(٥) أشعة الأتوارج ٢ ص ١

وبعد فترة قاسية عاشها أهل اليمن في عهد سخط عليه فيها
أهل السماء وأهل الأرض حتى أقرباؤه وحاشيته لانغماسه في المحرمات والخروج على شريعة
الاسلام بعد ذلك أهلكه الله على يد أحد الأطباء عام ٣٠٣ هـ (١) فأراح الله منه
البلاد والعباد .

وقد حاول بعض المعاصرين ممن مسخت في نفسه معاني الحياة الكريمة أن يجدد
ذلك المذهب في يافع وكان يسمى نفسه الحسين بن هارون ولكنه هلك وخفت صوت مذهبه
بموته ولله الحمد . (٢)

(١) مذهب الباطنية وبطلانه ص ٨٢ وأشعة الأتوارج ص ٢ ص ١١

(٢) أشعة الأتوارج ص ٢ ص ١١

ج - تعقيب

بعد عرض هذه الدعوات الضالة التي لم تدم طويلا في المجتمع المسلم لأنه كان واعيا مدركا لكذبها ودجلها ولائها دعوات أسست على غير تقوى وهدى فكانت كالذي أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم . .

بعد عرض هذه الدعوات لا بد هنا من نظرة عامة على تلك الدعوات تتناول مختلف جوانبها : بما يكشف عن زيفها وبطلانها :

أولا : عرضنا هنا سبعة أشخاص ادعوا النبوة ستة منهم كانوا متصلين بالفكر الشيعي وقد استغلوا ذلك الاتهام حيث زعموا للأئمة الذين كانوا يوالونهم من أهل البيت وهم ابن الحنفية والنفوس الزكية والباقر والصادق - حيث زعموا لهم مرتبة فوق مرتبتهم فمنهم من زعموا له النبوة ومنهم من أسبقوا عليه صفات الألوهية ثم كانت المرحلة الثانية التي ادعوا فيها لأنفسهم النبوة . أما أهل التصوف فلم يشتهر منهم الا شخصية واحدة - وهو الحارث بن سعيد - لم يمهل حتى قضى عليه .

ثانيا : رأينا كذلك أن أصحاب الدعوات الخمس الشيعية وهم المختار وبيان والمغيرة وأبو منصور وأبو الخطاب - رأينا انهم ظهروا - في منطقة العراق تلك المنطقة التي كانت مهدا للفتن والزلازل طوال تاريخها الاسلامي مما يدل دلالة قوية على وجود مؤامرات سرية بها تهدف الى القضاء على الاسلام ودولته .

ثالثا : ان المتتبع لتلك الدعوات يرى فيها ملاحج الوثنية واضحة بارزة .

ففي العقيدة نرى أنها تصف الله عز وجل بما لا يليق به سبحانه كوصف بيان بأنه سبحانه (رجل من نور وأنه يفتى كله الا وجهه) وكرم المغيرة بأنه تعالى خاطبه بقوله : (يا بنى بلع عنى) أما أبو الخطاب فقد رفع البشر الى مقام الألوهية حيث ادعى للأنبياء والأئمة الألوهية ثم ادعاه بعد ذلك لنفسه .

أما ملاح الوثنية في نظرتهم الى الشريعة الاسلامية وباحتمهم للمحرمات فهو
مما لا يخفى من أقوالهم وتصريحاتهم فهذا أبوالضصور يتأول الشرائع الاسلامية
وه (أباح المحرمات من الزنا والخمر والميتة والخنزير والدم) واسقط التكاليف وكذلك
المغيرة بن سعيد : (استحل المحارم) وكذلك الخطابية : (استحلوا المحرمات
وترك الفرائض) وهذا كذلك على بن الفضل الحميري الذي كان أفسدهم وأقدرهم
بلغ به السفه الى تحليل كل ما حرم الله تصريحاً وتلويحاً . . .

ومثل هذه العقائد والافخلاق يأنف الايمان بها أو اتباعها كل من له
خلق أو حياء . . . بل وأسقاط الناس كذلك الا الذين صخت عقولهم وقطرهم فهم اتباع
كل ناعق وضال يشبع شهواتهم وغرائزهم الحيوانية .

ثالثاً: المتنبئون الاربعة - بيان والمغيرة وأبوالضصور وأبو الخطاب - كانوا في
أواخر الدولة الاموية وذلك في الوقت الذي كثر فيه الفتن وأخذت الدولة
العباسية تحاول الظهور ولعل ذلك تخطيط مكر من أعداء الاسلام ليستلموا الراية
هم بنى جديد يخرجونه ليستقطب الراى العام ويستلقت الأنظار اليه لتقوم دولة
الوثنية من جديد .

هذه هي الحركات الضالة أصولها وظروفها وليس لها من القواعد ما يمكنها
من البقاء والاستمرار خاصة وان الدولة كانت للاسلام وأهله وأنه لم تختف عقيدة
الختم من قلوبهم فلم يمهلوا ولم يتركوا بل حوسبوا حساباً شديداً لم يترك لهم عينا
ولا أثراً . . . ولم يبق لهم الا أخبارا تتناقضها كتب التاريخ والأدب على سبيل العبرة
أو التفكه . . . وذلك يدلنا على حزم الامة الاسلامية في مواجهة كل غريب دخيل يريد
التسلل الى عقيدة الختم . . .

الباب الرابع
حركات التنبؤ في العصر الحديث

تمهيد :

- الفصل الأول : الدعوة البابية
 - الفصل الثاني : الدعوة البهائية
 - الفصل الثالث : الدعوة القاديانية
-

تمهيد :

فشلت الحروب الصليبية ضد الاسلام - رغم الضعف الذي وصل اليه المسلمون -
ورجعت خائبة خاسرة - وبعد ذلك سلك أعداء الاسلام طريقا آخر في حربهم
للالسلام والمسلمين - وهو طريق الغزو الفكري والتشكيك العقائدي لضعاف الاسلام
في نفوس أهله وبذلك وحده يستطيعون السيطرة على المسلمين والاستيلاء عليهم من
حيث لا يشعرون انهم بدون الاسلام لا يساؤون شيئا .

وأهم جانب في العقيدة الاسلامية هو حرص المسلمين الشديد على متابعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يمثل الوحدة القيادية للأمة الاسلامية فاذا
ما استطاعوا أن يحولوا بين المسلمين وبين متابعتهم صلى الله عليه وسلم فان ذلك
سيمكثهم مما يريدون . . . وما سلكوه في ذلك " صناعة شخصيات قيادية تحت شعار
النبوة أو رعايتها ودفعها اذا ظهرت وبذلك يستطيعون أن يمزقوا الأمة ويشتموا
شتمها .

هذا ما فكروا فيه ونفذوه في العالم الاسلامي (١) - فأدخلوا اليه أفكارا منحرفة
كالشيوعية والقومية وغيرهما من المذاهب كما أوجدوا بعض الشخصيات القيادية باسم
النبوة والوحي وتعمدوا البعض الآخر بالرعاية والتشجيع وذلك خلال القرنين الأخيرين
الثالث عشر والرابع عشر الهجريين - وتلك الشخصيات هي شخصية الباب والبهاء
والقادياني - الذين قاموا بحركات التنبؤ في العصر الحديث فأدت بحركاتهم
بذلك دورا سيئا في داخل العالم الاسلامي - في مناطق - يشغل المسلمون
بدعواهم والرد عليهم وتحذير الناس من مكرهم ثم اضلال بعض الجملة والسذج في
المجتمع المسلم بتلك الدعاوى التي غير ذلك من شرورهم .

(١) وسيأتي زيادة توضيح وبيان في الباب الخامس ان شاء الله

ولما كانت هذه الحركات المعاصرة قد انخدع بها بعض الناس فقد أفردت
لهما بابا خاصا في هذا البحث لعرض دعاواهم وأدلتهم وما انتحلوه من كتب زعموها
وحيا أوحاه الله اليهم ونبذة يسيرة من تعاليمهم ثم مناقشة كل جانب من تلك
الجوانب لتعرف هذه الحركات ويتقى خطرها ولئلا يتدنس وجه عقيدة ختم النبوة
بشء من شبههم وأضاليلهم •

الفصل الأول

الدعوة البابية والرد عليها

أ - الدعوة البابية:

- أولا : الظروف التي ظهرت فيها
ثانيا : حياة الباب
ثالثا : دعواه النبوة
رابعا : موقف العلما من دعوة الباب
خامسا : البيان كتاب البابية المقدس
سادسا : تعاليم الباب

ب - الرد على البابية

١ - الدعوة البائية

هذه نحلة دينية جديدة ظهرت في القرن الثالث عشر الهجري في بلاد
ايران على يد رجل شيعي يدعى الميرزا علي محمد الشيرازي ظهر بفكرة الباب السي
المهدي المنتظر فلقب بعد ظهوره بالباب واليه تنسب هذه النحلة . (١)

أولا : الظروف التي ظهرت فيها هذه النحلة :

ظهرت هذه النحلة في وسط شيعي اثني عشري يعتقد أن الامام الثاني عشر
من أئمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري قد اختفى من القرن الثالث الهجري
ولا يزال حيا الى اليوم وهو الامام المنتظر .

وقد كان له غيبة صغرى كان يقوم بدور الوساطة فيها بينه وبين أتباعه - كما
يزعمون - سفراء ووكلاء ثم لماطالت فترة غيابه وانقطعت اخباره دخل في الغيبة
الكبرى ولا يزال فيها الى اليوم . (٢)

والشيعة هؤلاء ينتظرون عودته وخروجه كل يوم ويشدد تطلعهم اليه كلما
حل بهم كرب أو نزلت بهم شدة .

وقد كانت الشيعة في القرن الثالث عشر الهجري تعاني شدة من الحكام وبلغ
ترقبهم لظهور المهدي المخلص منتهاه وأصبح ادعاء المهدي آنذاك سهلا يسورا
ولا يحتاج من يبرشع نفسه لذلك الا الى شيء من التمويه والتلبيس ليقتنعهم
بصدق نفسه . (٣)

(١) تهافت البائية والبهائية ص ٦
(٢) الصدر السابقي ص ١ و ٤٣ ودائرة المعارف الاسلامية ج ١٤ ص ٦٨
وعقائد الامامية ص ١٠٤ - ١٠٨
(٣) يراجع كتاب رسالة نصائح المهدي والدين ص ١١٤ وحقيقة البائية والبهائية
ص ٦٩ - ٧٠

وما كانوا يريدونه من الأدعية في عصرهم ذلك يكشف لنا مدى استجدادهم
النفس لمقابلة أي دعوة تخرج فيهم باسم المهدي فمن أدعيتهم في ذلك؛ (اللهم
طال الانتظار وشت بنا الفجار وصعب علينا الانتظار) وكذلك (اللهم اكشف هذه
الغممة عن هذه الأمة وعجل ظهوره وأنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا برحمتك يا أرحم
الراحمين) (١) .

وقولهم كذلك (يا صاحب الزمان قطعت في وصلتك الخلان وهجرت لزيارتك
الأوطان وأخفيت أمري عن أهل البلدان لتكون لي شفيعا عند رب وربك) (٢) وغير
هذه مما يصور لنا مدى ماتعانيه الشيعة من شدة الانتظار في ذلك الزمان .
زد على ذلك ما كان يشيخا رجلا غريبا في طهران في المجتمع الإيراني بزى العلاء
من قرب ظهور المهدي هما أحمد الأحسائي (٣) والثاني كاظم الرشتي وكلا هذين
الشخصين مشكوك في تاريخهما وما كانا يؤكدا أنه في دروسهما قرب ظهور المهدي
مع محاولة التعريف بنوعية المهدي الذي سيظهر وما ينبغي أن تكون عليه دعوته . بل
قد صحح الرشتي أنه موجود في عصره بل بين تلاميذه (٤) فكان يردد في درسه
دائما هذه العبارة : (إن الموعود يعيشين هؤلاء القوم وإن ميعاد ظهوره قد
قرب فهينوا الطريق إليه وظهروا أنفُسكم حتى تروا جماله ولا يظهر لكم جماله إلا بعد

-
- (١) المهدي في الإسلام ص ٣١
(٢) المهدي في الإسلام ص ٣١ - ١٣٥ /
(٣) يقول الدكتور محسن عبد الحميد عن الأحسائي : (وهذا الشخص في حقيقته
أجنبي لا يعلم أصله ولكن الشهود قالوا أنه جاء إلى قريتهم من إيران وكان
قبل ذلك في روسيا فتلقاه المستعمرون فدفعوه لتعلم اللغة الكردية وهيئوه
حتى يؤدى هذا الدور) حقيقة البابية ص ٥ وكذلك تلميذه كاظم الرشتي فيقال
(أن أصله غير معلوم ولا يعرف أهل رشت عنه شيئا) البصرة تستأصل الشيخية ص ٧
الشيخية والبابية ص ٣٨ - من حقيقة البابية ص ٥
(٤) حقيقة البابية والبهائية ص ٤٥ - ٥٤

أن أثارق هذا العالم فعليكم بعد فراقى أن تقوموا على طلبه ولا تستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه (١) . فالطريق اذن قد مهدت لتلك الدعوى وصاحبها موجود ولكن لا بد من التأنى والتدرج فى اعلانها فلا تظهر الا بعد هلاك الرشتى .

ثانياً : حياة الباب

هو على بن محمد رضا الشيرازى ادعى انه ينسب الى أهل البيت ولد فى شيراز عام ١٢٣٥ هـ وقد توفى والده وهو صغير فكله خاله الميرزا على الشيرازى فعهد به الى الشيخ عايد أحد تلامذة كاظم الرشتى ورجاه أن يرعاه جيداً الا أن الشاب لم يرغب الاستمرار فى ذلك فأخذه خاله معه الى التجارة ثم ط لبث أن رجع الى الدرس فاشتغل بفن تسخير روحانيات الكواكب وأجهد نفسه بضروب من العبادات والرياضيات النفسية التى أثرت فى قواه العقلية والجمية وقد كان يصعد الى سطح المنزل وهو عارى الرأس ويمكنه فى الشمس من وقت الهجرة الى العصر رغم شدة الحرارة فى تلك البلدة (بوشهر) وكان يعتربه من جراء ذلك نوبات عصبية شديدة (٢) فلما رأى خاله ذلك السلوك الشاذ أرسله الى كربلاء والنجف لعله يشفى بزيارة مشهد آل البيت وتعديل صحته (٣) ولكنه هناك فى كربلاء وقع فى أيدي أتباع كاظم الرشتى فأتوا به الى أستاذهم الذى ارتاح له فيما بعد لما رأى عليه من تدين هفوط وفطرة سا ذجة الأمر الذى جعله يطمع فى استغلاله لاتمام الخطة المرسومة .

ومن ثم بدأ الرشتى يعلن قرب ظهور المهدي . . بل كان يصح بوجوده فى

مجلسه ودرسه كما تقدم .

-
- (١) المصدر السابق ص ٥٣
 - (٢) تهافت البائية ص ٤٢ - ٤٣ بتصريف نقلا عن كتاب مفتاح باب الأبواب ص ١١٢ / حقيقة البائية ص ٥٣ ومقالة سائح فى البائية والبهائية ص ٣
 - (٣) حقيقة البائية والبهائية ص ٥٧ وتهافت البائية والبهائية ص ٤٣
 - (٤) تهافت البائية ص ٤٢ - ٤٤ ومفتاح باب الأبواب ص ١١٢

وقد كان الميزا مستمرا في المجاهدة النفسية ولكنه هنا استبدل حرارة الشمس
بظلام الخلوات التي كان يرافقه فيها بعض أقرانه فقد انقطع مع نفر ضمه إلى الرياضة
المعروفة عند المرتاضين بالأربعينية وبعد تطامها خرج وهو في وضع غير عادي من
شroud الدهن والاندھال وصار يتكلم بكلام عدء ثلاثة الرشتى خروجا على الاسلام .
وقد انتهت به هذه الحياة المضطربة أخيرا إلى الخروج بتلك الدعوة عام ١٢٦٠ هـ
وإلى إنتهت به إلى ادعاء النبوة ونسخ الشريعة الاسلامية فلم يحتمل المجتمع الايراني
ذلك الادعاء وقاوه وطارده إلى أن انتهت حياته بالاعدام رميا بالرصاص وذلك في
عام ١٢٦٥ هـ .

ثالثا دعواه النبوة :

أدت به حياته تلك المضطربة إلى دعاوى عدة - البابية - والمهدى المنتظر -
ثم النبوة ونسخ الشريعة الاسلامية .
وقد بدأ دعواه تلك عام ١٢٦٠ هـ وعمره آنذاك خمس وعشرون سنة وذلك بعد
هلاك أستاذه كاظم الرشتى الذي مهد له الطريق بعلم واحد فادعى أنه الباب - أي
ان الناس من طريقه يتصلون بالغائب صاحب الزمان يأخذون عنه أوامره ونواهيته -
وكان كثيرا ما يستشهد بالحديث الموضوع (أنا مدينة العلم على بابها) (١) يعني
نفسه (٢) . ثم بعد فترة من ذلك أعلن أنه هو المهدى المنتظر وأنه سيملك الأرض
عدلا كما ملئت جورا (٣) ثم ادعى أخيرا أنه نبي نسخ الشريعة الاسلامية بكتابه
الذي سماه البيان .

(١) هذا الحديث موضوع ذكر ذلك الذهبي كفا في حاشية المستدرک ج ٢ ص ١٢٦-١٢٧

ثم لو كان صحيحا فالمراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابن أبي طالب
وليس هذا الدجال

(٢) حقيقة البابية والبهائية ص ٦٠ وتهافت البابية والبهائية ص ٤٥

(٣) البابين والبهائيين ص ١٥ - وحقيقة البابية والبهائية ص ٦

والذى يهمننا هنا هو موضوع دعوى النبوة والذى قد صرح بها فى عدة مواطن

أهمها ما سجله كتابه البيان (١) .

يقول فى الواحد الأول : (قد خلقتك ورزقتك وامنتك وأجبتك وبعثتك

وجعلتك مظهر نفسى لتتلون من عندى اياى ولتدعون كل من خلقتك الى دينى هذا

صراط عزميخ ، و خلقت كل شىء لك وجعلتك من لدنا سلطانا على العالمين

وأذنت لمن يدخل فى دينى بتوحيدي وأقرنته بذكرك ثم ذكر من قد جعلته حروف

الحق باذنى وما قد نزل فى البيان من دينى فان هذا ما يدخل به الرضوان

عبادى المخلصين) (٢) .

وقال فى تفسيره لسورة يوسف (وان الله أوحى الى ان كنتم تحبون الله

فاتبعونى) وقال فى كتاب بعثته الى الأوسى رحمه الله (ولقد بعثنى الله بمثل

ما قد بعث محمدا رسول الله من قبلى (٤)

وقال فى البيان فى الواحد الثالث : (وان فضل ما نزلنا عليك على ما نزلنا

عليك من قبل كفضيل القرآن على الانجيل ذلك فمثل محمد على عيسى قل ان يا عبادى

ظهورى فى آخرى تنتظرون) (٥) .

(١) هذا الكتاب يزعم الباب انه وحى أنزل عليه من السماء وقد قسمه الى تسعة

عشر قسما تحت كل قسم منها تسعة عشر قسما كذلك ما عدا الأول منها فلم

يقسمه . وهو يزعم بذلك ان كل قسم يمثل احد أتباعه الثمانية عشر الذين

قامت عليهم دعوته والأول منها يمثله هو وطريقته فى تقسيمه ذلك كالآتى :

(— الواحد الأول — الواحد الثانى — وهكذا وهذا الواحد الثانى يقول

فيه . . فى الباب الأول . . ثم الثانى . . وهكذا . .)

(٢) كتاب البيان — المطبوع مع كتاب خفايا الطائفة البهائية ص ٤٩

(٣) البيان الموجود فى كتاب خفايا الطائفة البهائية ص ٤٩ — ٥٠

(٤) حقيقة البابية والبهائية ص ٦٢

(٥) البيان الموجود فى كتاب خفايا الطائفة البهائية ص ٥٥ — ٥٦

وقال للعلماء الذين جمعوا معه لمناقشته (ألم يأن لكم أيها العلماء
أن تنبذوا الهوى وتتبعوا الهدى وتركوا الضلال وتسمعوا أقوالى وتذعنوا
لاوامرى ان نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن فهاكم كتابى البيان فاطمئنه
واقروءوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن وأحكامه ناسخة لأحكام القرآن) (١)
ثم لا يكتفى بدعوى النبوة بل رفع نفسه فوق سيد البشر عليه الصلاة والسلام فقال :
(انى أفضل من محمد كما أن قرآنى أفضل من قرآن محمد واذا قال محمد
بعجز البشر عن الاتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الاتيان
بحرف من حروف قرآنى ان محمدا كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة) (٢) ثم
ينتهى به السفه الى أنه لا يرى فيه الا الله حيث قال : (أنا قيوم الأسماء
منى من ظهورى ماضى وصبرت حتى يمحى الكل ولا يبقى الا وجهى وأعلم بأنه
لست أنا بل أنا مرآة فانه لا يرى فى الا الله) (٣) .

وفى الايقان أسبغ عليه الميرزا حسين على صفة الربوبية حيث ورد فيسه
قوله : (ولقد أصدر حضرة الرب الأعلى روح ماسواه فداه توقيعا خاصا لجميع
علماء كل بلد) (٤) .

رابعاً : موقف العلماء من دعوة الباب :

لقد أحدثت هذه الدعوى التى خرج بها الباب على المجتمع الشيعسى
رد فعل شديد على كل المستويات مما جعل الباب يعيش كل سنّى حياته
الأخيرة مطاردا محاربا الى أن تم اعدامه أخيرا .
فأول ما قام به أمراء بلده التى أظهر دعوته بها أن عقدوا له اجتماعا

(١) مفتاح باب الأبواب ص ١٣٧ ذكر فى حقيقة البابية والبهائية ص ١٢

(٢) مفتاح باب الأبواب ص ٢٠ ذكر فى حقيقة البابية والبهائية ص ١٢

(٣) المصدر السابق ص ١٠٠

(٤) ص ١٥٩ من الايقان

مع العلماء لمناظرته في دعواه تلك التي تخالف عقيدة الاسلام وتفتح بابا قد
سد بخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم (١) . وكان من نتيجة ذلك الاجتماع
أن اختلف العلماء في أمره فمنهم من حكم بكفره وقتله ومنهم من شك في فكره وعقله
ورأى أنه محتوه مجنون وهو بذلك مرفوع عنه القلم فقال الوالى الى هذا الرأى الأخير
ثم تكررت عملية الاجتماعات والمناقشات حتى نفذ فيه أخيرا حكم الاعدام بناء على
فتوى العلماء بوجوب قتله واهداده من حيث مرقه من الاسلام ومجاهرته بالكفر
ومحاربته له ورسوله ومكره السني بالمسلمين وكان ذلك عام ١٢٦٥ رما بالرياص (٢)
وهكذا انتهت حياته البائسة بعد أن أحدث في الاسلام ثلثة لاتزال قائمة السى
اليوم متمثلة في فرقة البهائية . (٣)

-
- (١) خفايا الطائفة البهائية ص ٤٠ / والبهائية سراب ص ٢٨ — ٢٩
(٢) ذكر هذه المناظرات موسعة كتاب مفتاح باب الأبواب ص ١٢٢ — ٢٣٢ كما ذكره
صاحب كتاب تهافت البابية والبهائية ص ٨٠ — ٨٧ وكتاب خفايا الطائفة
البهائية ص ٤١ — ٤٢ — ٤٤ ، وكتاب حقيقة البابية والبهائية ص ٥٨ /
وكتاب مقالة سائح في البابية والبهائية ص ٥ — ٣٢ — ٣٣
(٣) ذكر الأستاذ عبدالمتعال الصعيدى الباب ضمن كتابه "المجددون في الاسلام"
وذلك مخالف لمنهجه في كتابه حيث ذكر في مقدمته ما يلى : (ان الاسلام
دين جامع لسلاح الدنيا والآخرة فلا يقتصر الأمر فيه على ما يصلح الآخرة وحدها
بل يدخل فيه ما يصلح الدنيا أيضا . . الى أن قال وعلى هذا الأسس نبحت
تاريخ المجددين في الاسلام وندرسه على أنه تاريخ نهوض المسلمين في أمور
دنياهم قبل أن يكون تاريخ نهوضهم في أمور آخراهم ولا نذكر فيه من المجددين
الا من يعمل لهذه الغاية) ص ٧ — ثم يأتي بالميرزا ويذكره ضمن
هذا الكتاب مع ما جاء به من تلك الدعاوى الكافرة التي تناول فيها على مقام
النبوة بل وزعم أنه أفضل من سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم كما رأينا
ذلك من قبل . . ثم يذكر المؤلف كل دعاوى الباب تلك ويحكم على دعوتهم
أنها " دعوة رجعية ص ٥٠٢) مع ذلك الكفر الصريح وكان الأولى بالمؤلف
أن يفرغ بابا خاصا للباب ولأمثاله لكشف زيفهم وابطال مزاعمهم .
وأما الأستاذ شكيب أرسلان فقد كان مخدوعا بالبابية أو بالأحرى لا يعرف عنها
شيئا مما جعله يصفها بأنها : (من أشهر الفرق الاسلامية التي ظهرت تفسى
العصر الأخير) ولكنه أخيرا أبدى ارتياحه فيها فتوقف عن الحكم عليها فقسال
(وعلى كل حال فاننا لا نتعرض لهذا الموضوع بهرحم ولا تعديل إذ كان مسأ
قرأناه في باب البابية نقلا عما حرره في هذا الباب بعض المؤرخين ص ٣٥١ —

خامسا : البيان كتاب البايبة المقدس :

يزعم البايبة أن هذا الكتاب وحى من الله تعالى أوحى به الى الباب وأنه يحتوى على تعاليم جديدة جاءت ناسخة لشرعة الاسلام • ونظرة واحدة الى ذلك الكتاب المزعوم يتبين لنا أنه فى غاية الخلط والتعقيد بحيث يصعب على أحد فهمه الا بمشقة وكلفة وذلك لأنه تأليف رجل أعجمى أراد أن يكتب بلغة عربية لايجيدها فجاءت عباراته معقدة مبهمه لايفهمها العربى السذى يزعم الباب أنها بلغته وأن فهم بعضها فبجهد متكلف ••• ولو كانت من كلام الله سبحانه وتعالى لكانت بأعلى الأساليب وأنصحها بحيث يفهمها من كتبت بلغتهم •

أما هذا الكتاب فانه يحمل فى داخله أكبر شاهد على كذب صاحبسه وأنه لايرضى أن يدعى مثله أوساط القراء فى اللسان العربى بله أن يكون من كلام الله سبحانه وتعالى ، فانه لا تكاد تخلو صفحة واحدة فيه من أخطاء ان لم يكن كل سطر فيه ثم لا يستحى أن يتحدى الاتيان بمثل حرف منه؟؟ ولاندرى كيف يوءتى بمثل حرف منه مع أن الحرف لا يوءدى أى معنى بمفرده ، ولا يوصف ببلاغة ولا اعجاز ••• ولكنها اللكمة الأعجمية تأبى الا أن تظهر •••

وسنعرض هنا بعض عبارات ذلك الكتاب لنرى مصداق هذا الكلام من نفس

العبارات والكلمات :

يقول فيه : (وان أردتم التجارة فلا تطولن فى البحر الا حولين ولا فسى البحر الا خمس حول؟؟ وان جاوز من أحد قليوئين قرينه اشنتى؟؟ ومثتين من ذهب ان استطاع والا من فضه) (١) •

= ٣٥٤ ج ٤ من كتاب حاشير العالم الاسلامى - ولو اطلع رحمته الله على كتابه البيان وعقائد طما تردد فى تكفيره ولكنه معذور فى ذلك رحمه الله (١) البيان ص ٦٩ المطبوع مع كتاب خطايا الطائفة البهائية

قوله " خمس حول " هذا التركيب لم يرد في العربية ولا يجوز استعماله بهذه الصورة ولا يشفى فسادَه على صغار الطلبة في المجتمعات العربية إذ كلمة " حول " والتي أراد بها "أحوال" جمعاً "لحول" ليس جمعاً صحيحاً ، وهذا الخطأ الأول في العبارة .

أما الخطأ الثاني فحتى لو جمعت "حول" جمعاً صحيحاً فإنه لا يجوز أن تنبأ بها اليها الكلمة الأولى والتي هي " خمس " إذ لا بد أن تثبت التاء معها إذا كان الضميمة اليه مذكراً فيقال " خمسة أحوال " (١) . وبهذا التحليل الموجز يتضح لنا مدى ايغال هذا الكتاب في العجمة رغم كتابته بالحروف العربية وسنورد جملة من أمثالي هذه العبارة لنرى مدى سقم التأليف وفساد الأسلوب الذي يزعم صاحبه أنه وحى من الله عزوجل . . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

غنى العبارة الأولى كذلك قوله : (اثنتى ومشتين) أراد " اثنتين ومائتين " أو اثنتين ومائتين .

ويتولى : (فعلى شهداء البيان أن يأخذوا تسعين مثقالاً من ذهب . . . وينفق " تسعة مثقالاً " من ذهب) (٢) أراد تسعة مثاقيل من ذهب .

ويقول : (ثم الواحد من بعد العشر من ينشئ كلمات) (٣) أراد كلمات .

ويقول : (ولتشتري ما تحبون من كل أرض لحكم شيء اللطيف تملكون) (٤) عبارة غير مستقيمة ولا واضحة .

(١) يراجع شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ج ٤ ص ٦٧

(٢) كتاب البيان ص ٦٩

(٣) الواحد الثالث ص ٥٨

(٤) الواحد الخامس من كتاب البيان ص ٦٦

ويقول : (ثم انا كما بالله راضيون) (١) أى راضون .

ويقول : (ثم الثانى أنتم فى كل أرض بيت حرتينون) (٢) أراد تبينون .

هذه نماذج قليلة من ذلك الكتاب الذى زعم صاحبه أنه وحى من الله عز وجل أنزله ينسخ به كتابا أعجز فصحاء العرب عن أن يأتوا بمثل سورة منه ، ثم مع هذا الخلط الضمين أراد أن يقرر بنفس اللمكة الأعجمية أن هذا الكتاب عربى "الأ" أسلوب والعبارة فيقول (قل العائسر اذن فى البيان أن يكونون ؟ كلما نزل فيه عربيا عند الذين يستطيعون ان يفهمون ؟ وأن يفسرن ؟ احد فارسيا اذن فى الكتاب هم كلمات البيان لا يدركون ولا تفسرن " الا بالحق ولا تجعلن الفارسي عربيا الا بالحق وتتمكن كلهم أجمعون بيان عربى محبوب وبيان فارسى للذين لا يستطيعون ما نزل الله يدركون) (٣) وقد جعل كتابه هذا - البيان باللغتين العربية والفارسية بحجة أن البيان الفارسى للذين لا يدركون ما نزل بالعربية .

والله عز وجل يقول : (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قوه) (٤) فلماذا اذن يكون

بالعربية كما يزعم مع أنها بريئة من كتابه الذى يشينها ولا يزينها .

سادسا : تعاليم الباب :

ولما كان الباب يزعم أنه جاء ناسخا للاسلام فانه لا بد وأن يضمن كتابه "البيان"

بديلا عن الاسلام فى عباداته وشرائعه وغير ذلك وهكذا سولت له نفسه .

(١) الواحد الخامس ص ٦٣

(٢) الواحد السادس ص ٦٦

(٣) ٩٤ / الواحد الحادى بعد العشر

(٤) سورة ابراهيم آية ٤

فمن تشريعاته أنه نسخ الصلاة بصلاة جديدة تصلى عند الزوال ويقول في ذلك:

(أرفع عنكم الصلوة كلهن الا من زوال تسعة عشر ركعة واحدا واحدا بقيام وقنوت وقعود

لعلكم يوم القيامة بين يدي تقومون ثم تسجدون ثم تفتنون وتقعدون) (١) .

ثم نسخ صلاة الجمعة وأباح الحضور الى المساجد والجلوس على كراسي فقال : (أنتم

بالجماعة لاتملون ولكنكم تحضرون المساجد وأنتم على الكراسي بما يحبه الله تذكرون

وتوعظون) (٢) .

ونسخ قبله الصلاة وجعلها تجاه الذي يظهره الله سواء كان المراد به هو

الباب أو البهاء تتنقل معه حيث ينقل حتى يستقر أخيرا في مكان معين واليهما يكون

الاتجاه أخيرا .

يقول في ذلك : (قل انما القبلة من ظهره متى ينقلب تنقلب الى أن يستقر ثم من قبل

مثل من بعد تعلمون) (٣) .

وأما في الزكاة فانه قد جعل في المائة عشرين كما يفهم من قوله : (ان هذا من عدل الله

من كل بهاء مئة مثقال من ذهب من كل شيء بهاء عشرين مثقالا لله اذا قضى عليه الحول

ولم ينقص أصله تبلغنه الى من ظهره) (٤) .

وأما الصيام فقد أمر بصيام تسعة عشر يوما من كل سنة وهو عندهم شهر ويسميه شهر

العلاء يقول في ذلك : (ثم الثاني من بعد العشر أنتم في كل حول شهر العلاء لتصومون

وقبل أن يكمل المرأة احدى عشرة سنة من حين ما ينعقد نطفته أن يريدون ان حين الزوال

ليصومون) (٥) .

(١) الواحد السابع من البيان ص ٧٣

(٢) الواحد التاسع من البيان ص ٨١

(٣) الواحد الثامن ص ٧٤ من البيان

(٤) الواحد الثامن ص ٧٧ من البيان

(٥) الواحد الثامن ص ٧٨ من البيان

وفي الميراث : يرث الوالدان والأولاد والأخوة والزوجة •

يقول : (قل لا يورث عن الميت الا أبويه وأمه وذرياته وزوجته وأخيه وأخته ومن علمه بعد

ما يصرف لنفسه من ماله ما يعزبه بعد موته) (١) •

ومن تشريعاته أنه :

(١) نهى عن قتل الانسان ومن يفعل ذلك أو يرضيه أو لا يدفع مع القدرة فعليه دية أحد عشر

ألف مثقالا يدفعها الى الورثة وتحرم عليه زوجته تسعة عشر سنة ومصيره جهنم

ولا يخفر الله له أبدا • يقول في ذلك (قل السادس من بعد العشر فلا تقتلن نفسا

ولا تقطن شيئا من نفس أبدا ان أنتم بالله وآياته مؤمنون ومن يأمر أو يفعل أو يقدر

أن يضح ولم يضح أو يرضى فيلزمه من كتاب الله أحد عشر ألف مثقال من ذهب بأن يردن

الى من يورث عن قتل وليحرم عليه كل قرينة تسعة عشر سنة ودليل في كتاب الله أن كينونته

قد خلقت على غير محبة الله ورضائه ويدخل النار بعد موته ولا يخفر الله له أبدا) (٢) •

والسارق تحرم عليه زوجته تسعة عشر يوما ويدفع تسعة عشر مثقالا من الذهب الى

علماء البايبة ليقدموها الى المسروق عليه •

يقول في ذلك : (وانما السابع من بعد العشر ان يا أولى الحكم قلنا من من يتبعونكم

ألا يأخذن لباس أحد ولا ما عنده وأن يؤخذ يحرم عليهم وعليكم أزواجكم تسعة عشر يوما

وان اقترنتم ليزمنكم من كتاب الله تسعة عشر مثقالا من ذهب ان تردون الى شهداء البايبة

ليؤتين من أخذ عنه لباسه أو شيء مما عنده لعلكم تتقون) (٣) •

وحد الذي يقطع شيئا من جسم انسان أو يغير لونه - أو يمزق لباسه أو يغيره أو أراد

(١) الواحد الثامن ص ٧٣

(٢) الواحد الحادي من بعد العشر ص ٩٦ - ٩٧

(٣) الواحد العاشر ص ٨٩

اهانته غانته تحرم عليه زوجاته تسعة عشر شهرا ويدفع خمسة وتسعين واحدا من ذهب .
يقول (ومن يأخذ من جسد أحد من شىء أو يغير لونه قد رشىء أو يغير لباسه أو أراد
أن يذلنه قد حرم الله عليه أزواجه تسعة عشر شهرا فى كتاب الله ليلزمه من حدود الله
خمس وتسعين واحدا من ذهب لعنكم أنتم تتقون) (١) .

ومن الآداب فى البيان : لا يجوز الاستهزاء بيهاء ومن يفعل ذلك فعليه غرامة بعدد
الواحد من ذهب وكذلك بعدده فضة مع الاستغفار خمسة وتسعين مرة وتدفع الضرامة
الى المستهزا به ان استطاع ذلك والا يكفى الاستغفار فقط والذي يعجز عن الاستغفار
يستغفر عنه غيره .

يقول فى ذلك : (قل الثالث من يستهزا مؤمنا أو مؤمنة ليلزمه عدد الواحد
من ذهب ثم من الفضة ثم من كلمة الاستغفار خمس وتسعين مرة لعنكم تقون ولا تستهزؤون
ليردن الى من استهزا أن يقدر وأن لم يقدر يرفع عنه الذهب والفضة وليلزمه الاستغفار
وإن لم يكن ذا لسان واستهزا بإشارته فليختان لنفسه من يستغفر عنه أن يا عبادى
الله تتقون) (٢) .

وتحيتهم نوحان
تحية خاصة بالرجال وهى يقول السلم
الله أكبر ويرد عليه يقول الله أعظم . أما النساء فتحيتهم الله أبهى والاجابة الله أجمل .
يقول فى ذلك : (ثم الرابع فلتسلمن الله أنتم تقولون الله أكبر ثم تجيبون الله أعظم
ثم المرأة الله أبهى ومن يجيب الله أجمل ثم اياى تتقون) (٣) .

(١) الواحد العاشر ص ٨٩ - ٩٠
(٢) الواحد الحادى من بعد العشر ص ٩١ - ٩٢
(٣) الواحد السادس ص ٦٧

ومن الآداب كذلك قوله :

(وانما الخامس من بعد العشر لا تركبن البقر ولا تحملن عليه من شيء ان أنتم بالله
وآياته مؤمنون • ولا تشربن لبن الحمير ولا تحملن عليه ولا حيوان غيره الا على دون
طاقته ما قد كتب الله عليكم لعلمكم تتقون • ولا تركبن الحيوان الا وأنتم باللجام والركاب
لتركبون ولا تركبن ما لا تستطيعن ان تحفظن انفسكم عليه فان الله قد أنهاكم عن ذلك
نهيا عظيما • ولا تضربن البيضة على شيء يضع ما فيه قبل ان يطبخ هذا ما قد جعل
الله رزق نقطة الاوّل في أيام القيامة ومن عنده لعلمكم تشكرون) (١) •

• هذه بعض تعاليم الباب

(١) الواحد العاشر - البيان - ص ٨٧ - البيان في جميع هذه النقول
هو الموجود في كتاب خفايا الطائفة البهائية • فهو مطبوع بكامله من ص ٩١
الى ص ٩٨ من ذلك الكتاب

ب - الرد على الدعوة الباطنية

بعد أن عرضنا حياة الباب وكتابه وتعاليمه نود هنا أن نعقب على تلك الجوانب ليتضح لنا بطلانها وضلالها :

أولاً : ان ما تعرض له الباب في حياته السابقة على دعواه يكشف لنا عن الاضطراب العقلي والشذوذ الفكري الذي قد أصيب به الرجل في تلك الفترة كإصراره عن الدراسة الجادة والتعلم الجيد الى تعلم تسخير الكواكب - كما يزعم - ومخاطباتها مما لا يرجح اليه بفائدة لا في دينه ولا دنياه ، ولا شك أن ذلك عبث لا يذهب اليه الا من ضعف عقله ودينه .

وقد اثرت فيه تلك الرياضات النفسية والخلوات الصوفية التي كان يعيشها كذلك كجلوسه على سطح المنزل من وقت الظهر الى العصر في شدة الحر رغم شدة الحرارة في ذلك الوقت وتلك البلدة بصفة خاصة مما عرضه لنوبات عصبية وكاختقائه في أعماق الظلام مع شذاذ آخرين مثله وغير ذلك من الأفعال الصوفية التي قل أن يسلم معها العقل من الفساد والانحراف .

وقد ظهرت على الباب آثار ذلك الصلك الشاذ مبكراً حيث كان يتحدث بكلام شاذ مع السرحان الفكري الذي كان يرى عليه بعد ذلك وهذه الحياة الباطنية تعطينا الدلائل المقنعة أن الرجل قد أصيب في فكره وعقله وذلك هو بعينه ما ذكره العلماء الذين اجتمعوا معه لمناظرته لأنه كان يتكلم بأمر عجيبه وهذيان غريبة وقد زاد في فتنته تلك الشخصية الغريبة "كاظم الرشتي" إذ اتصل به ودرس على يديه وقد كان بعد لقائه في حالة نفسه غير عادية كما شهد زملاؤه ذلك ضمه

... ..

بعد مشاركته لهم في الرياضة الصوفية المسماة بالاربعينية .

كل ذلك يؤكد لنا أنه قد أصيب في عقله قبل ظهوره بدعواه تلك .

ثانياً تدج الباب في دعواه تلك ان ادعى أولاً أنه الباب الى الامام المختفى ثم لم يقف عند ذلك الأمر بل ادعى أنه هو المهدي المنتظر، وكان يكفى هذا الكذب المكشوف دليلاً على كذبه مع أن قضية الامام المختفى من أساسها قضية مكذوبة لا يستند لها دليل نقل ولا عقلي وهي لا تسيطر الا على أدمغة فارقة لا تزال تتوارثها على جهل وبلادة منها والا فأي مصلحة للبشر في امام مختف من منتصف القرن الثالث الهجري الى اليوم ؟ ولم يخرج لانقاذ المسلمين رغم ما تعرضوا له من فتن داخلية ، وهجمات خارجية كادت تجتث العالم الاسلامي من أساسه ، ولا تخفى الحروب التتري والصليبية على أحد وما أحدثته في الأمة الاسلامية انها فكرة عجيبة تترى بالعقل البشري الذي يصدقها ويؤمن بها . ولقد كانت هذه الضلالة ثكأة لكل من أراد حرب هذا الدين أو خلخله بنائه . ولو لم تكن هذه الفكرة قائمة في المجتمع الشيعي لما كانت لذلك ثغرة يخرج منها على عقيدة الأمة واذا كانت هذه الفكرة من أساسها باطلة فان دعوة الباب متهاققة من أصلها .

ولم يقف الباب عند دعوى بابيته للمهدي بل ادعى أنه هو المهدي نفسه يعجبنا لهذا الهوس بالأسس أنت الباب ! ! واليوم أصبحت المهدي الذي كنت بابا له ؟؟ وباليته وقف عند تلك المرحلة من الضلالة ولكنه تدج الى دعوى النبوة والاتصال بالسما بل ونسخ الدين الاسلامي الخاتم للأديان ! العميق الجذور في نفوس الأمة الاسلامية والتي لا ترضى به بديلاً ولا عنه تحويلاً لكامله وجلاله ولكنه آخسر الرسائل السماوية كما فهمته من كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم .

وهذه الدعاوى البابية والتي انتهت الى ادعاء النبوة وديانة جديدة ما كان لها

أن تلقى شيئاً من العناية لولا ما يسندها من رعاية الاستعمار لها ورعايته لزعمائها
- مع أسباب أخرى ستأتى فيما بعد إن شاء الله - إذ ليس لديهما من الأُسس ما يمكنهما
من الظهور والبقاء .

ثالثاً إن هذا الكتاب الباطني (البيان) لو وقع في يد أي شخص من العقلاء وقرأ ما فيه
لمتابدار إلى ذهنه إلا أنه مقالات مفرقة كتبها شخص مصاب في عقله ولولا الحقد
والهوى اللذان يحجبان الإنسان عن رؤية الحق لما وجد الباب إلا الإهانة
والازدراء لذلك السخف والجهل الذي يجعل كتابه من كل وجه .

والأ فكيف يدعى أنه كتاب سماوي أنزله الله سبحانه وتعالى عليه متحدياً
للبشرية أن يأتوا بمثل حرف من حروفه ٠٠ فمتى كان الحرف يهودى معنى بفردته
في جميع لغات البشر؟ ثم بصرف النظر عن هذه الأعجوبة !! كيف يتحدى الناس
بكتاب لا تخلو عبارة من عباراته من خطأ أو ركة في الأسلوب والتي قد رأينا طرفاً
منها من قبل نحو (ولا في البحر إلا خمس حول) أي خمسة أحوال بلغة العرب .
ونحو : (فليؤتتين قرينه اثنتي ومثتين ٠٠) أي اثنتين ومائتين ونحو : (خمس
وتسعين مثقالاً ٠٠) خمسة وتسعين مثقالاً ونحو : (تبنين ٠٠٠ وترضبيون ٠٠)
التي غير ذلك كما ورد سابقاً ٠٠٠ فأية عبارات هذه ؟ وأي أسلوب هذا الذي لا
يليق بصغار طلبة العلم ؟ بل لا يليق بعوام الناس في المجتمعات العربية
بله أن ينسب إلى الله عز وجل ثم يتحدى الباب به البشر ٠٠ بل بحرف منه !!
إنها حماقة وبلادة ٠٠ تلك التي ضربت بأذيالها على عقلية الباب وأتباعه حتى
أصبحت الضيقة في عرف العقلاء محمودة عندهم ٠٠ والمعنى عند أرباب العقول
والفضاحة ٠٠ بلاغة في ميزانهم ٠٠٠ ولا أظن أن انساناً يحترم عقله يحتاج مع
هذا الحقد والسفه إلى توضيح مواطن المعنى والنقائص في ذلك الكتاب إلا إذا
كان بهائياً قد ألغى عقله وفكره فهذا ندعوا الله عز وجل أن يكشف له الحقيقة

ويهديه الى صراط الحق وطريق النجاة ..

ولما سئل الباب عن ذلك الفساد في أسلوبه وعدم التزامه بقواعد العربية الفصحى قال : (ان الحروف والكلمات كانت قد عصت واقتربت خطيئة في الزمن الاول فعوقبت على خطيئتها بأن قيدت بسلاسل الاعراب وحيث أن بعثتنا وجاءت رحمة للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات فأطلقت من قيدها تذهب الى حيث تشاء من وجوه اللحن والخلط) (١) .

هذه هي العقلية البابية التي تزعم أنها جاءت لانقاذ البشر .

رابعاً : أن تعاليم الباب تلك التي أراد أن يقدمها للناس وينسخ بها شريعة الاسلام

لا يخفى فسادها وعدم صلاحيتها على القارئ الفطن .

والا فأى دين هذا الذي يقطع صلة العبد بربه طوال الأربع والعشرين ساعة لا يقف بين يديه الامرة واحدة . . . ثم يصلى تسعة عشر ركعة في فترة واحدة . . . ثم لا يصلون الا فرادى بدلا من الجماعة التي كان المسلمون يجتمعون لها في ظل الاخوة والمحبة فتتقوى رابطتهم وتزداد محبتهم . . ثم أى قبلة هذه التي هي " مكان الباب نفسه " لماذا تستبدل الكعبة المشرفة ذات التاريخ الطويل الذي يربط الامة الاسلامية ببعضها من زمن بعيد الى اليوم حيث تمثل ثباتا مستمرا فى التعظيم والتقدیس . . ولا شك أن اختيار الله لها لتكون قبلة لهم من حكم الله العظيمة التي تعلم الامة الاسلامية الوحدة الكبيرة زمانا ومكانا . .

ثم هذا السارق لا يكلف الا غرامة مالية يمكن أن يدفعها من نفس المسروق وهو تسعة عشر مقالا من الذهب . . ان ذلك لا شك ليس كافيا لايجاد الا من فى المجتمع . .

(١) ففتاح باب الابواب - للدكتور محمد مهدي خان ص ٩٩ - ذكره الدكتور محسن عبد الحميد ص ٩٤ من حقيقة البابية والبهائية

ثم الذى يقطع شيئاً من جسم أى انسان .. يده .. رجله .. ليس عليه الا أن
يدفع خمسة وتسعين واحداً من الذهب وتحرم عليه زوجته تسعة عشر يوماً فقط ..
وبعد هذا يعيش آناً بدون قصاص! ؟

وأخيراً يأتى ذكر الآداب .. يا لها من آداب .. لا تشرين لبن الحمير! !
لا تركبوا الحيوان الا بلجام! لا تقربن البيضة قبل أن تطبخ! !

هذه نبذة من تعاليم الباب .. لولا ضرورة البحث لما ذكرت مها شيئاً لسخافتها
وغسادهما لا لثما من تستاج انسان مصاب فى عقله وفكره .

خامساً: لم يقدم لنا الباب الأدلة على دعوتك تلك! وكل دعوى مجردة من دليلها
فهى بلا شك دعوى باطلة ..

ونحن لم نرفى تاريخ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن أحدا منهم دعا
قومه الى الايمان به ولم يقدم لهم الدليل الكافى لاقتناعهم بصدق دعواه ..
والا فان لاى انسان من الناس أن يدعى ما يريد ويضلل الناس بما يريد ..
ولهذا فان من رحمة الله عز وجل بالناس أن جعل للأنبياء السابقين براهين واضحة
تؤكد صدقهم وتبينه وهدوئهم لك سبحانه يقيم الحجة للأنبياء ويقطع الطريق على
الضالين فلا يستطيعون اضلال الناس الا عند ما تصاب عقولهم وأفكارهم بأمراض
تفقدونها قدرتها على التمييز ومعرفة الحق .

ولهذا فان دعوة البابية دعوة مرفوضة أصلاً لخلوها من أهم الأسس التى
تقوم عليها الدعوات الصحيحة نعم قال انه يتحدى البشر أن يأتوا بحرف واحد
من بيانه المزعوم .. وان هذه الدعوى لمن أكبر الأدلة على جنونه واصابته
بهبوط عقلى لا يدرى معه ما يقوله للناس .

سادسا : وأخيرا : بعد عرض البابية وإبطالها من حيث هي على ضوء دعاواها وكتابها
وتعاليمها والتي قد رأينا من خلالها كذب تلك الدعوى وبطلانها . . . وأنهادعوة
بشرية افتراها صاحبها ونسبها الى الله سبحانه وتعالى . . . - بعد ذلك نعرض
هنا ما يكشف لنا الستار عن تلك الدعوى لنرى من هم الذين أوحوا بها الى الباب ؟
وقد ذكر بعض العلماء ما يؤيد صلتها بالاستعمار الروسي الذي أراد بضمحل
الدولة الايرانية بعد اقتطاعه لمملكة القوقاس منها وذلك ما ذكره محمد حسين
ال كاشف الغطاء أحد علماء الشيعة حيث قال : (كما قبل سنوات عشرين على كتيّب
صغير بالفارسية لأحد الأفاضل الذين عاصروا الباب وشاهدوا كل تلك الحوادث
مباشرة مع تحليل دقيق . . . وطمخنا ما ذكره أن رجلا من روسيا أتى طهران بعد أن
انتزع الروس مملكة القوقاس من الدولة الايرانية وأراد اشغالها عن التفكير في
استرجاع ما غصب منها فتعلم ذلك الرجل اللغة الفارسية وأتقنها ثم أظهر التدين
بالاسلام وتزوّجا بزى أهل العلم بلحية كبيرة وعمامة كبرى وعباءة وسبحة ولازم صلاة
الجماعة ودرس شيئا من المبادئ واشتهر اسمه بالشيخ (عيسى) ثم جال في
عواصم ايران كاصفهان وشيراز فوجد ضالته فاجتمع بالباب وكان غلاما جميلا
وبتوسط خاله خلاه مرات عديدة والظاهر أنه هو الذي كان حلقة وصل بين البابية
والحكومة القيصرية الروسية حيث زودتهم بالأسلحة فقاتلوا بها المسلمين) (١)

ولمّا ذكر حسين ال كاشف الغطاء ان هذا الرجل هو (كيازد الكوركى)
والذى كان مترجما للسفارة الروسية بطهران فارتقى بخدماته الجاسوسية الى منصب
الوزير القوض ثم السفير كما بين عوفى مذكراته التي نشرت بعد انقراض القيصرية
في مجلة الشرق السوفيتية سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ م (٢)

(١) الحقائق الدينية في الرد على العقيدة البهائية ص ٣٦ - ذكر ذلك في حقيقة البابية
البهائية ص ١١٩ - ١٢٠
(٢) حقيقة البابية والبهائية ص ١٢٠

ثم نقل كلاما كثيرا من مذكرات السفير الروسي عن دوره في مناصرة البابية وغيرها
(وكان قسم من أعمال السفارة الروسية في طهران مضمرا في تهيئة الألوام وتنظيم
أعمال البابية) (١) .

وقد ذكر صاحب كتاب مقالة سائح في البابية انه عند ما قتل (٢) الباب (حضر
قنصل الروس في اليوم التالي مع همور وأخذ رسم الجسدين) . وبهذه الإشارة الموجزة
يتضح أنه نبى أرسلته روسيا لشغل الدولة الإيرانية وليس مرسلا من الله سبحانه
وتعالى ويكفي ذلك دلالة على كذب هذه الدعوى التي مولها الأعداء وعودها حتى أتت
نثارها المرجوة لهم من شغل الإيرانيين بأنفسهم عن استرداد حقوقهم وانقاذ
أخوانهم .

فهذه هي البابية في تعاليمها وأدلتها وعلاقتها المشبوهة . فأى جانب فيهما
يفرض بانباعها وأى خير جاءت به للبشرية ؟ اللهم انه لم تقدم خيرا الا لأعداء الاسلام
الذين حرصوا على تفتيت الأمة الاسلامية ليسهل عليهم اضعافها والسيطرة عليها
ولكن الله حافظ دينه ومعلى كلمته برجال مؤمنين في كل عصر ومصر السى أن تقوم
الساعة .

(١) ص ٨٢-٨٣ - كتاب الحقائق الدينية في الرد على البابية ذكر ذلك في

حقيقة البابية والبهائية ص ١٢٤

(٢) ص ٣٣

الفصل الثاني

الدعوة البهائية والرد عليها

أ - الدعوة البهائية

تمهيد:

- أولا : حياة البهاء
- ثانيا : دعوى البهاء
- ثالثا : أدلة البهاء على استمرار النبوة
- رابعا : تعاليم البهائية
- خامسا : كتاب الأقدس البهائي - أفكاره وأسلوبه

ب - الرد على الدعوة البهائية

١ - الدعوة البهائية

تمهيد :

البهائية هي البابية السابقة انتقلت الى مرحلة جديدة بعد مقتل الباب وكان زعيمها أحد أتباع الباب يسمى بالميرزا حسين على ويلقب بالبهاء . وتذكر لنا كتب البهائية طريقة انتقال الخلافة الى زعيمها الجديد فتقول :

(ان الباب لما علم بأنه سيعدم جمع مكنياته وخاتمه ومقلته في جعبة وأرسلها مع مفتاحها بصحبة شخص اسمه ملاً باقر ليعلمها الى ملا عبد الكريم القزويني في مدينة قم ولما وصلت الجعبة الى ملا عبد الكريم قال انه مأمور بايصالها الى ميرزا حسين على المازندراني وسبب ذلك انتزع الميرزا حسين على من كبار البابين مقام الرئاسة عليهم وسمى نفسه بهاء الله (١) .

ولم يسلّم له أكثر البابين بذلك وقد خالفه أخوه يحيى المازندراني وأدعى أنه أحق بالرئاسة منه (٢) وزعم أتباعه أن الباب قد أشار اليه - قبل أن يعدم - بأنه سيخلفه ولقبه " صبح الازل " (٣) .

ولكن حسين على المازندراني الطّيب بالبهاء هو الذي اشتهر فيما بعد وتكونت له جماعة ومویدون وعرفت جماعته باسم " البهائية " .

أولاً : حياة البهاء :

هو حسين بن علي المازندراني ابن الميرزا عباس مأمور الطلية بولاية مازندران .

(١) مقالة سائح في البابية ص ٣

(٢) البهائية لصاحب الدين الخطيب ص ٢٤ - ٢٥

(٣) البهائية سراب ص ٣٣ خفايا الطائفة البهائية ص ١٠

ولد في إحدى ضواحي مازندران وكان له ستة أخوة أحدهم ميرزا يحيى الذى لقبه
الباب " بصبح الأزل " .

وقد كلف البهاء بالتصوف فأكثر من مخالطة الصوفية ومطالعة ما دونوه في قرايطيسهم

حتى أصبح معدودا من كبار المتصوفة وشيوخهم في ذلك الزمان (١) .

ثم انه انضم الى الباب وأصبح من أكبر أتباعه حتى ورثه من بعده . وكان يقسم

بدعوته داخل إيران ثم انتقل الى بغداد ثم نفى الى أدرنة وكان معه أخوه يحيى ولكلهما

لم يلبثا أن اختلفا على الزعامة الدينية فقررت حكومتا العثمانية وفارس نفى الأول حسين

الى عكا وأخيه الى جزيرة قبرص ، وقد استمر في صفاه مع أسرته حتى هلك في عام ١٣٠٩ هـ

وقد أوصى بالخلافة الى ابنه الصغرى بعدد البهاء (٢) .

وهذه الطائفة لم تستطع الحياة في الشرق لتمتعها بالمناعة الاسلامية فاتجهت الى

أوربا وأمريكا ولهذا فأكثر أتباعها الآن في أوربا فلها مراكز في فرنسا وإنجلترا وألمانيا

وأمركا (٣) .

ثانياً : دعوى البهاء :

مرت دعوته بثلاث مراحل كما حدث مع سلفه الباب ، الا أنه لم يدع البابية وإنما

ادعى أولاً أنه المسيح ابن مريم ثم ادعى النبوة ثم انتهى أخيراً الى مرتبة الربوبية .

ففي المرحلة الأولى التى ادعى فيها أنه المسيح ابن مريم - يقول :

(قل يا قوم قد جاء الروح مرة أخرى ليتم ما قال من قبل) (٤) . ويقول كذلك :

(١) كتاب الحراب في صدق البهاء والباب ذكر ذلك صاحب كتاب تيفات البابية

والبهائية ص ٩٤ والعقيدة والشريعة ص ٢٧٣

(٢) الاعلام ج ٢ ص ٢٧١ - حقيقة البابية والبهائية ص ١٤٨

(٣) الاسلام قوة الغد العالمية ص ١٢٩ والعقيدة والشريعة ص ٢٨

(٤) مفتاح باب الأبواب ص ٢٨٦ ذكره حقيقة البابية والبهائية ص ١٥٣

(اعلم بأن الذى صعد الى السماء قد نزل بالحق وبه مرت روائح الفضل على العالم
وكان ربك على ما أقول شهيدا قد تعطر العالم برجوعه وظهوره) (١) .

ثم المرحلة الثانية ادعى نزول الوحي عليه وأن الله فضّ الختم الذى ختم به على
النبوة وأنزل اليه كتاب " الأقدس " الذى قال فيه : (لاتحسبن أنا أنزلنا لكم الأحكام
بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقدار يشهد بذلك ما نزل من قلم
الوحي تفكروا يا أولى الأفكار) (٢) فهو بهذا قد فتح باب النبوة وفضّ ختمها ليوحى الى
النبياء كما جاء ذلك واضحا فى كتابهم الآخر الايقان حيث قال فيه : (فعليك بالاعتراف
من معين الايقان الذى جرى من قلم الرحمن هذه الأزمان فانه مع وجازته تبيان الزر
والألواح ومترجم كتب الله فالق الاصلح به فكختم النبيين) (٤) .

ولم يقف عند دعوى الوحي بل وصل الى دعوى الربوبية حتى أصبح لا يخاطب
الآخرين الا بأسلوب الرب الأعلى فمن ذلك قوله : (يا ملأ الانشاء اسمعوا نداء مالك
الاسماء انه يناديكم من شطر سجنه الأعظم انه لا اله الا هو المقتدر المتكبر المتسخر
المتعالى العليم الحكيم انه لا اله الا هو المقتدر على العالمين) (٥)

عجبا لمالك الاسماء المسجون ١٢ المتسخر ١٢

-
- (١) مفتاح باب الأبواب ص ٣٨٢
 - (٢) نصاب الهدى والدين ص ٩١ ذكره حقيقة البابية والبهائية ص ١٩٤
 - (٣) ص ١٤ مطبوع مع كتاب خفايا الطائفة البهائية
 - (٤) البهائية ص ٢٧ لمحبة الدين الخطيب
 - (٥) الأقدس ص ١٧ مطبوع ضمن كتاب خفايا الطائفة البهائية

ثالثاً: أدلة البهائى على استمرار الوحي :

ذكر البهائى فى كتابه الايقان الذى ألفه أثناء تلمذته على الباب - أدلة استشهاد بها على صدق دعوة الباب واستمرار الوحي وعدم انقطاعه . وتلك الأدلة بعضها أقوال مفتراة نسبها الى على بن أبى طالب رضى الله عنه أو الى جعفر الصادق وبعضها آيات جاء بها وفسرها تفسيراً باطنياً .

أما الأقوال التى نسبها الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال البهائى فى ذلك :
(ومن جملة الكلمات الدالة على الشرع الجديد والأمر البديع فقرات النّدبة للإمام على التى تقول : " أين المدّخر لتجد يد الفرائض والسنن وأين المتخير لاعادة الملة والشريعة " ثم أضاف كذلك استفساراً للصادق عن سيرة ذلك الذى تحدث عنه على بن أبى طالب فقال : (سئل أبو عبد الله عن سيده المهدي كيف سيرته ؟ قال : (يضح ما وضع رسول الله ويهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله أمر الجاهلية) (١) .

وذكر عن الصادق أنه قال : (ولقد يظهر صبي من بنى هاشم يأمر الناس ببيعتيه وهو ذر كتاب جديد يبايع الناس بكتاب جديد على الحرب شديد فان سمعتم منه شيئاً فأسرعوا اليه) . (٣) وآثار أخرى شبيهة بهذه كذلك .

ويستدل كذلك بالقرآن على ضوء التفسير الباطنى فمن ذلك تفسيره لقوله تعالى
(وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) بقوله :
(يجب أن ننظر الى المقصود من هذه الآية لا الى ما تخيله اليهود من أن السلطان الحقيقى قد خلق الطلعة الموسوية وخلع عليه ثوب الرسالة وبعد ما أصبحت يده مغلولتين

(١) الايقان ص ٩٤
(٢) الايقان ص ١٦٦
(٣) ص ١٦٧ الايقان كذلك

وغير قادر على إرساله رسول (١) بعد موسى والتفت الى هذا القول الذي لا معنى له وكم هو بعيد عن شريعة العلم والمصرفة ١٠٠٠ ؟

وانظر كيف أن جميع هؤلاء الناس يشتغلون بأشكال هذه الأقوال المزخرفة وقد مضى عليهم أكثر من ألف سنة وهم يرددون تلاوتها ويعترضون على اليهود من حيث لا يشعرون وما التفتوا وما أدركوا بأن ما يقولونه سرا وجهرا هو عين ما يعتقد به اليهود كما سمعت أنهم يقولون ان جميع المظاهرات قد انتهت وأبواب الرحمة الالهية قد انسدت فلا تطلع بعد ذلك شمس من مشارق القدس المعنوية ولا تظهر أمواج من بحر القدم الصمدانى ولا يأتى هيكل مشهود من خيام الخيب الربانى . هذا هو مبلغ ادراك هؤلاء الهمج الرعاع الذين اعتقدوا بجواز انقطاع الفيض الكلى والرحمة المنبسطة الا من الذى لا يجوز لأى عاقل أو ادراك أن يسلم بانقطاعه (٢) .

• هذه هى أدلة البهائم على استمرار الوحي .

رابعاً: تعاليم البهائية :

هناك تقارب أو تشابه كبير بينهما وبين تعاليم البابية التى قامت البهائية على أنقاضها علماً بأن البهائم قد نسخ بكتابه الأقدس بعض ما جاء فى كتاب البابية البيان كتجويز قراءة الكتب وتعلم العلم بعد أن حرّمها البيان . وفى ذلك يقول : (قد عفا الله عنكم ما نزل فى البيان من محو الكتب وأذناكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم لا ما ينتهى الى المجادلة فى الكلام هذا خير لكم ان أنتم من العارفين) (٣) .

(١) سيلاحظ القارئ أخطاء كثيرة فى كلام هؤلاء المتنبيين سنترك تصحيحها للقارئ

اذ يصعب التمهيش لها لكثرة

(٢) الايقان ص ٩٤

(٣) ص ١٥٨ - الأقدس

وكذلك نسخ ما ورد في تحديد الأسفار فقال : (قد رفع الله ما حكم به البيان فسي

تحديد الأسفارات له والمختار ٠٠٠) (٢) .

ومن تعاليم البهائية كذلك ما يلي :

في الأعياد جعل عيد المجوس المسمى بالنيروز عيد الأتباعه فقال : (وجعلنا النيروز عيداً

لكم) (٢) .

وفي الميراث جعل ثلث تركه الميت لبيت العدل أي للدولة التي تقوم للبهائيين

فقال : (يرجع الثلثان مما تركه إلى الذرية والثلث إلى بيت العدل) (٣) . كما

حرم البنات والنساء من البيت المسكون وما فيه من أئاث وجعله للذكور فقط فقال :

(وجعلنا الدار المسكونة والألبسة المخصوصة للذرية من الذكران دون الاناث والوارث

انه لهو المعطى الوهاب) (٤) .

وقد أحل أواني الذهب والفضة فقال : (من أراد أن يستعمل أواني الذهب والفضة

لا بأس عليه اياكم أن تنغمس أيادكم في الصحاف والصحان) (٥) .

وما أدرى ماذا أراد بهذه الصبارة ولعله أراد أن لا يأكلوا الا " بالملاعق " وبذلك

لا تنغمس أيديهم في الصحاف والمصحون . .

وفي تربية الأبناء يقول : (ان الذي يرى ابنه أو ابناً من الأبناء كأنه يرى أحد أبنائى

عليه بهائى وعنايتى ورحمتى التي سبقت العالمين) (٦) . ثم كذلك ما ندرى أهذا هو كلام

الله في زعمه فيكون لله أبناء؟؟ أم للبهاء مع ادعائه أن هذا وحى السماء .

وقد أمرهم بالاستحمام بماء غير مستعمل ونهاهم عن خزانات مياه " العجم " ١١ "

(٥) ص ١٥٠

(٦) ص ١٥١

(١) ص ١٢١

(٢) ص ١٤٣

(٣) ص ١٤٤

(٤) ص ١٤٤

لأنها بزعمه منتنة ! يقول : (ادخلوا ماءً بكرًا والمستعمل منه لا يجوز الدخول فيه —
اياكم أن تقرّبوا خزائن حمامات العجم من قصدها وجد رائحتها المنتنة قبل وروده فيها
تجنّبوا يا قوم ولا تتنون من الصاغرين انه يشبه بالصدّيد والخسلين ان أنتم من
العارفين) (١) .

وقد شجب المطالبين بالحرية ووصفها بأقبح الصفات وسقّه عقول الباحثين عنها
أو الداعين اليها فقال : (انانرى بعض الناس أرادوا الحرية ويفتخرون بها أولئك فى
جهل مبين ان الحرية تنتهى عواقبها الى الفتنة التى لاتخمد نارها كذلك يخبركم
المحصن الحليم . فاعلموا أن مطالع الحرية ومظاهرها هى الحيوان وللانسان ينبض أن
يكون تحت سنن تحفظه عن جهل نفسه وضرر الماكين) (٢) .

ان الحرية تخرج الانسان عن شؤون الأذب والوقار وتجعله من الأزدلين) (٣) .

خاصا : كتاب الأقدس البهائى — أفكاره وأسلوبه :

الكتاب عبارة عن أفكار صوفية يهيم بها صاحبها فى أودية الخيال وسنوحات الفكر
لاترقى الى درجة الكتب العلمية البشرية بله أن تكون كلاما موحى به من الله عز وجل
واليك بعض تلك العبارات :

يقول فى أوائل كتابه : (قد ماجت بحور الحكمة والبيان بماهاجت نسة الرحمن

اغتنموا يا أولى الألباب) (٤) .

ويقول : (قد تكلم لسان قدرتى فى جبروت عظمى مخاطبا لبريتى أن اعلموا حدودى
حبا لجبالى . طوبى لحبيب وجد عرف المحبوب من هذه الكلمة التى فاحت منها نفحات

(٣) الأقدس ص ١٦٩

(٤) ص ١٤٠

(١) الأقدس ص ١٦٥

(٢) الأقدس ص ١٦٩

المفضل على شأن لا توصف بالاذكار • لعمرى من شرب رحيق الانصاف من ايدى الالطاف
انه يطوف حول اوامرى المشرقة من افق الابداع (١) •

ألمعبارات الكتاب وأسلموبه فهمى واضحة العجمة بائنة اللكنة التى يكتب بهـ
المبتدئون فى تعلم العربية • ولعل القارىء قد لاحظ ذلك أثناء قراءته لبعض نصوص الكتاب
التى وردت فى أجزاء متفرقة من البحث • ولا بأس باثبات بعض النصوص هنا كمنادج مستقلة
لزيادة الايضاح والبيان •

• فمن ذلك مثلاً قوله : (قد أخذهم سكر الهوى على شأن لا يرون مولى الورى) (٢) •
وكذلك قوله : (وله أن يصبر سنة كاملة " لعل " تسطح بينهما رائحة الحبة) (٣) •
ويقول كذلك : (قد أخذتنا الأخران بما رأيناك " تدور " لاسمنا ولا تعرفنا اطم وجهك) (٤) •
ويقول : (قل ان العبد الأعظم لسلطان الأعياد اذكروا يا قوم نعم الله عليكم اذ كتتم
" رقداً " أيقظكم من نسمات الوحي وعرنكم سبيله الواضح المستقيم) (٥) •

••• ويقول : (ان فو ذلك لحكم " ومصالح لم يحط بها علم أحد الا الله العالم الخبير) (٦)
هذه بعض الأخطاء الواردة فى كتاب البيئاتية المقدس عندهم والذين يزعمون أنه وحى

السما ••

(١) ١٤٠
(٢) وانظر ص ١٥٣ - ١٥٨ - ١٦٨ - ١٧١ - ١٧٤ فقد كرر عبارة على
شأن عدة مرات
(٣) الأقدس ص ١٥٥ وقد كرر لعل هذه فى ص ١٧٢ و ص ١٧٣
(٤) الأقدس ص ١٦
(٥) الأقدس ص ١٦٧
(٦) ص ١٦٣ الأقدس

ب - الرد على الدعوة البهائية

بعد أن عرضنا بعض الجوانب العامة لتلك النحلة البهائية والتي تعتبر امتدادا للحركة البابية - بعد ذلك نقف معها هنا لنوضح بظلالها على ضوء ما تقدم من جوانبها .

أولا : حياة البهاء كانت شبيهة بحياة سلفه الباب من حيث النشأة الصوفية التي عاشها كل منهما حيث رأينا من قبل أنه كان (معدودا من كبار المتصوفة وشيوخهم) ولعل ذلك الاتجاه الصوفي كان له أثر كبير في توجيهه الى ذلك الانحراف والخروج على عقيدة المسلمين بدعوى النبوة إذ أن المجاهدات الصوفية التي يعيشها أهل التصوف قد توترت على أعصاب من يبالغ فيها لشدة الجوع والألم الذي يعانيه ذلك المتصوف .

زد على ذلك مخالطته لأستاذه الباب وانخداعه بأفكاره وآرائه .

ثانيا : ان أول مظهر به البهاء هو دعواه أنه المسيح ابن مريم وذلك لأنه يعلم أن المسلمين يعتقدون عودة المسيح عليه السلام الى هذه الأرض فظن أنه لو ادعى أنه هو المسيح لانخدعوا بدعواه تلك إذ ليست أقل من ادعاء سلفه الباب حينما ادعى أنه المهدي الموعود فكان له أتباع وأنصار علما بأن صفات المهدي عند كلا المذهبين - السنن والشيعة - لا تنطبق على الباب فما الطمع أن يدعى هو أنه المسيح فادعى ذلك وقال (قل يا قوم قد رجع الرج مرة أخرى ليم ماقال) وقال : (اعلم بأن الذي صعد الى السماء قد نزل بالحق) وهو يعلم كذب تلك الدعوى كما يعلمها كل انسان له عقل . .

اذ كيف أن الذي صعد نزل مع أن هذا الميرزا حسين معروف أنه ولد في الأرض بين الشيعة أنفسهم وتنقل بين مخايب التصوف فكيف يدعى أنه هو المسيح نزل مرة أخرى . . ولكن التأويل الآثم الذي فتحته الباطنية الجوسية هو القاعدة الأساسية لكل دعوة تريد أن تخرج على الدين . . فانها تستطيع أن تدعى لكل آية ظاهرا هو ما فهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه من بعده وباطنا وهو ما علمه فرج مزدك وأحفاد ماني . . . وبذلك

تكون أفعالهم وعقولهم أصدق وأعلم من فهم وعقل سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .
وهذا المسلك - مسلك الباطن والظاهر - لوسلكه الناس في أى شىء مسمن
حياتهم لاختلت موازين الحياة ومفاهيمها . . . إذ كل انسان يستطيع أن يدعى لكل
قول يقوله أو يقال له أن له ظاهراً وباطناً حتى مع هؤلاء الباطنيين . . . ويقال للباطن
كذلك أن له باطناً . . . وللباطن باطناً وهكذا . . . وهكذا سلسلة من المغالطات
والمعارضات ليس لها رصيد من نقل ولا عقل . . .

ولو سلمنا لهذا المدعى أنه المسيح فما علامة صدقه ؟ نحن نعلم من الآثار
الواردة عن المسيح عليه السلام أنه ينزل في دمشق وأنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويقتل الدجال وتنزل الأمانة في عصره . . . الخ تلك الصفات التي وردت فيه . . . فأين
هى في ذلك الدعى ؟ . . . ثم انه لما علم أن المسيح لا ينسخ الاسلام بل يحمل به
ويقيم شرعه - وهو مرسل لنسخ الاسلام - ادعى النبوة استقلالاً وأن الله عز وجل قد
تراجع عن ختم النبوة بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ففتحها للبهائم كما زعم ذلك
حيث قال : (لا تحسبن أنا أنزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع
القدرة والافتقار يشهد بذلك ما نزل من قلم الوحي) .

فما الذى طرأ على علم الله سبحانه وتعالى حتى يلغى ارادته السابقة والتسى
قد أخبرنا بها في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . والنسخ لا يدخل الاخبار
لأن الخبر ليس له الا حالتان إما أن يكون صادقا أو غير ذلك . . . وأخبار الله عز وجل
كلها صدق وعدل فما أخبرنا بوقوعه فانه لا محالة واقع إذ الله عز وجل لا يهزل ولا يكذب
ولا يجهل حتى يدعى هذا الدجال أنه فتح باب النبوة . . . يال لها من حماقة تلك التى
ارتكبتها ذلك المفتري على الله عز وجل حينما أعلن فريته تلك وزعم أن الله عز وجل
(فك ختم النبيين) وسيذكر هو وأتباعه ذلك الاجرام عندما يقول الملك الحق سبحانه
(وقفوههم انهم مسئولون) . . .

ولكن عندما نرى الحلقة الأخيرة من حلقات الضلال التي تدرج فيها ألا وهى
الاعتداء على مقام الربوبية فأننا نتيقن انه لم يكن فى كامل قواه العقلية عندما كان
يظهر إلهاماته تلك والا فهل هذا القول (يا ملأ الانشاء اسمعوا نداء مالك الاسماء
انه ينادىكم من شطر سجنه الأعظم انه لا اله الا هو المقدر المتكبر المتسخر المتعالى
العليم الحكيم انه لا اله الا هو المقدر على العالمين) هل هذا قول انسان عاقل
حيث يصف نفسه بهذه الصفات التي لا تليق الا بالله ثم يكون فى سجن .. ثم أى عبارة
هذه التي اخترعها " المتسخر " ومن أى القواميس أخذها ؟ ولم يكن أتباعه بأقل
حماقة منه حيث كانوا يصفونه بصفات الربوبية كذلك كقولهم : (ربنا الأبهى) وقولهم :
(جل اسمه وعز ذكره) (١) .

ثالثا : أما أدلته على استمرار الوحي فلا يخرج بعضها عما اعتاده أهل التشيع
- السخالى منهم - والمعتدل - حيث كانوا يسندوا فى دعاواهم بأقوال
ينسبونها الى على بن أبى طالب رضى الله عنه أو أحد أئمتهم الوارثين لعلى رضى الله
عنه ..

ولما كان البهاء قد عاش فى وسط شيعى فانه لا بد أن يسلك مسلك سلفه الشيعة
للاحتجاج على ما يريد ، ولهذا فقد افترى تلك الكذبة الآثمة على على رضى الله عنه
وقد تكون مما افتراه غيره ثم استغله هو كذلك .

وهذه القولة المزعومة على على رضى الله عنه والتي تقول : (أين المدخسر
لتجد يد الفرائض وللسنن واين المتخير لاعادة الملة والشريعة) هذه القولة قولة آثمة
يتبرأ منها على رضى الله عنه ولا يستطيع أحد أن يثبت سندها اليه .

ثم لماذا يسترقب على رضى الله عنه ذلك وقد كان الدين فى عهده لا يزال غنما
طريا ؟ عجبا للباطل كيف يجد وسائله التي ينخدع العقلاء بها ؟ بل ان العقلاء

أبعد من أن تنطلى عليهم تلك الأكاذيب ولكن النفوس المريضة التي لم تخالطها
بشاشة الايمان يسهل قيادها بسلسلة الخداع والبهتان •

أما ما نسب الى جعفر الصادق رضى الله عنه فليست هي الأولى من تزويراتهم عليه
اذ قد زوروا عليه من الأقوال ما لا يحصى حتى ان كتاب الكافي الذى هو أكبر أصول الشيعة
قد احتوى منها على مئات الأقوال فلا يستغرب اذن من أحد سلالات الشيعة أن يحدو
حدو وآبائه من قبل ، وحتى لو ثبت ذلك عن أبى جعفر الصادق فإنه ليس نبيا يؤخذ عنه
ما يقول فهو كأي عالم آخر لا يقبل قوله فى أقل أمور الشريعة - وليس فيها قليل - الا بدليل
فكيفية أخذ عنه ما يهدم الاسلام ويخالف نصوص القرآن والسنة الصريحة كما رأينا طرفا
منها فى أول هذا البحث والتي تنفى مجيء نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم •

أما استشهاده بقوله تعالى : (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا
بما قالوا بل يدها مبسوطتان) فان ذلك فى غاية العجب اذ أحدث لها تفسيراً لم ينقل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ولا عن التابعين ولا عن أحد من الأمة
الاسلامية الى اليوم •

فلاية توبخ اليهود وتفخيم عقائدهم الباطلة فى الله عز وجل حيث يصفونه تعالى
بالبخل عليهم وعدم العطاء لهم هذا هو معنى الآية الكريمة يقول الطبرى رحمه الله :
(انهم قالوا : ان الله يبخل علينا ويمنعنا فنزله فلا يفزل كالمغلولة يده الذى لا يقدر
أن يبسطها بعطاء ولا بذل معروف) (٢) •

وقال ابن كثير رحمه الله : (يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعائن الله المتابعة
الى يوم القيامة بأنهم وصفوه - تعالى عن قولهم علوا كبيرا - بأنه بخيل كما وصفوه بأنه فقير

وهم أغنياء وعبروا عن البخل بأن قالوا : (يدالله مغلولة) • (١) هذا هو فهم علماء الأمة الاسلامية لكلام الله عزوجل ليس كما يزعم البهلاء أن اليهود قالوا ان الله بعهد أن خلق الطلعة الموسوية أصبحت يده مغلولة •

ولكنها الباطنية الخبيثة تتجلى في كل عصر بمظهر جديد يتناسب مع البدعة التي تظهر بها •• وقد بدأت سلسلة التأويلات المنحرفة من زمن بعيد على أيدي أولئك الباطنيين ليهدموا بها شريعة الاسلام التي كانت شجى في حلو قلوبهم وسهاما في قلوبهم المريضة لأنها حالت بينهم وبين شهواتهم المنحرفة فأعملوا في ذلك عقولهم حتى أوجدوا لهم ما يستطيعون به إتيان الأمور المحرمة في ظل التأويل الباطني •

ولوترك الأمر لكل من خال ليقول في القرآن برأيه لما بقيت للشريعة الاسلامية باقية •• لأن أوجه الاحتيال تتعدد وتتنوع من شخص لشخص ومن عصر لآخر وهكذا •

رابعا : لقد جاء البهلاء بتعاليم غريبة وعجيبة تحمل في داخلها دليل بطلانها وفسادها • وقد رأينا ما ذكره فيها من تحريم الدخول في حمامات العجم ووصفها بالنتن والعفونه •• وهذه وصمة لتلك الأمة وتشهير بها على مدى الزمن حتى لو تخيرت أوضاعها •

فأية تعاليم هذه التي تشجب أمة من الناس لوجود عيب في بعضهم يمكن أن يزول؟ وهلا دعا الى نفاقها والاهتمام بها ان كان عاقلا؟ اذ تلك الصفة قد تزول وتنتهي وتبقى المذمة مدونة في كتاب البهائية على مدى الدهر • ثم انه ليس كل حمامات العجم على صورة واحدة كأي مجتمع بشري آخر منها النظيف ومنها دون ذلك •• ثم ان كان هذا خطابه لغير العجم فما هو تشريعه للعجم في ذلك؟

وان هذا لدليل واضح على كذب البهلاء في نسبة دعوتهم الى الله عزوجل اذ يتحالي الله سبحانه عن مثل هذه الهذيان الهابطة •

ولكنها حماقات انسان فقد وعيه وانساق وراء وساوس الشيطان حتى أصبح لا يدري
ماذا يقدمه لاتباعه فهام في أودية الحمامات وتنقل في مستنقعات الحجم فوجد لها منتنة
كنتن عقيدته التي لا تعد وأن تكون صورة لتشريع ذلك . . .

وأما قوله (ان الذي رى ابنه أو ابنا من الأبناء كأنه رى احد ابناى) فان وجود
ذلك فى كتاب " الأقدس " الذى يعتبر وحى البهاء فانا أن يزعم البهاء ان هذا من كلام
الله فيكون قد اثبت له ابنا كما للبشر أبناء . . . وهذه الفرية قد تهاها القرآن الكريم بشدة
واعتمبرها كبيرة يكاد الكون كله يتشقق لذكرها حيث قال جل ذكره : (وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا (٨٨) لقد جئتم شيئا اذنا (٨٩) تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الأرض وتخسر
الجبال هدا (٩٠) أن دعوا للرحمن ولدا (٩١) . وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا (٩٢)
ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا) (٩٣) (١)

واما ان كان يعنى ابن نفسه هو فقد أبطل زعم ان كتابه وحى من السماء وادعى
لنفسه صفات الألوهية فى قوله : (كأنه رى أحد أبناءى عليه بهائى وحنائى ورحمتى التى
سبقت العالمين) فكونه يراه ويرحمه ويرحمته التى سبقت العالمين فإنه ليس بشرا عاديا
بل قد شارك الله عز وجل فى قدرته على العناية والرحمة . . . والرحمة التى سبقت قبل وجود
العالمين . . . اذن فقد وجد هو قبل العالمين . . . انه اضطراب وخلط عجيب .

وعبارات الأقدس مرة تتكلم باسم الله ثم فجأة واذ بها تتكلم باسم البهاء نفسه ممبا
يدل على عدم قدرته على حبك قضيته .

وقد ورد غير ما تقدم مايلى (سوف يرتفع النفاق من أكثر البلدان اجتنبوا يا قوم
ولا تتبعوا كل فاجر لئيم . هذا ما أخبرناكم به اذ كنا فى العراق وفى أرض السرو فى هذا
المنظر المنير) (٢) .

فهو يتحدث عما سيحدث ويوصيهم بعدم اتباع الفجار اللثام - كما يزعم - ثم اذابه يتحدث باسم نفسه فيذكرهم أنه قد أخبرهم بهذا القول في العراق ٠٠٠ اذ لا يعقل ان الله عز وجل قد كان بالعراق ثم انتقل الى عكا اذ ان هذه من صفات البشر الذين يعيشون داخل هذا الكون أما إله الكون فهو أكبر من كل شيء سبحانه وتعالى .
وهكذا ظلمات بعضها فوق بعض وتناقض لا يخفى على من أراد الحق ٠٠ الا أن الضلال اذا تمكن من شخص فانه يصمه ويعميه عن سماع الحق ورويته أعاذنا الله من خذلانه .

هذا جانب من تعاليم البهائية التي كانت امتدادا للبابية وكلاهما كونا ديانسة جديدة زعم أتباعها أنها نسخت الاسلام . فأى نعمة تستفيدها البشرية من هذه التعاليم التي تتضمن رد الناس الى الديانة المجوسية ، وطمس الجوانب الكريمة في الانسان وإركاسه في مستنقعات الذلة والصغار اذ يحرم عليه أن يشم رائحة الحرية والتي يفقدها يفقد الانسان أهم خصائصه الكريمة ، والتي تعتبر قاعدة قمتينة لكل دعوة صحيحة وقد كانت متمثلة في واقع المجتمعات الاسلامية التي يقول كتابها (ولقد كرّمنا بنى آدم) (١) فأى حياة تلك التي تختفى منها حرية الانسان !؟؟

وهذه الدعوة من البهائية هي دعوة للرضا بالاستعمار الذي حمى تلك الدعوة ومكنها من القيام ان لم يكن خطط لها وأوجدها ، ولهذا فأننا نرى عبد البهائية ينسخ الجهاد صريحا ٠٠ الجهاد الذي يفرغ الاستعمار ٠٠ وبذلك يمكن عقيدة الذلة التي أرسى قواعد لها أبوه من قبل .

يقول عبد البهائية في ذلك (ويفتح ذلك المظهر الكلى بالقوى الريحانية لا بالحرب والجدال وبالصلح والسلام لا بالسيف والسنان ويؤسس هذه السلطنة الالهية بالمحبة الصحيحة لا بالقوة الحربية وروح هذه التعاليم الالهية بالمحبة والصلاح لا بالعنف والصلاح) (٢) .

(١) سورة الاسراء آية ٧٠ (٢) ص ٥٣ من كتابه النور الابهي

وبذلك يتمكن المستبدون من اذلال الأمم واضساد أديانها وفهب خيراتهما
وهم آمنون من القوة الحربية اذ قد أصبحت البشرية فى متناول يد كل طاغية . . . وهذا
ما أرادته الاستعمار . . . ودعا اليه البهاء . *

خامسا : أما كتاب البهائية الأقدس فهو عبارة عن خيالات تصوفية وعبارات فلسفية أراد صاحبها
أن يبهر الذين يقرأونها بتلك الهالات من الألفاظ التى لا يجد تحتها القارىء فائدة
تذكر مع ما فيه من عجمة اللفظ وسقم العبارة . *

ففى أوائل ذلك الكتاب : (قل من حد ودى يمر عرف قميصى وبها تنصب أعلام النصر
على القنن والاتلال . * وقد تكلم لسان قدرتى فى جبروت عظمتى مخاطبا لبريتى ان اعلموا
حد ودى حبا لجمالى . * طوبى لحبيب وجد عرف المحبوب من هذه الكلمة التى فاحت منها
نفحات الفضل على شأن لا توصف بالأدكار لعمرى من شرب رحيق الانصاف من أيادى
الألطف أنه يطوف حول أوامرى المشرقة من أفق الابداع) (١) . *

وفى أواخره يقول : (يا أهل الانشاء اذا طارت الورقاء عن أيك الثناء وقصدت
المقصد الأقصى الأخفى) وهذا الأسلوب يرجع الى النشأة الصوفية التى عاشها كما رأينا
ذلك فى ترجمته . * أما عباراته فلا يخفى على القارىء ما فيها من مظاهر العجمة التى لا تمت
الى اللغة العربية بصلة فهو مع سوء التركيب فامض المعنى فانظر مثلا اليه وهو يقول :
(قد أخذهم سكر الهوى على شأن لا يرون مولى الورى) ويقول كذلك : (لحل تسطمع)
و (لحل تجدون) و (لحل تدعون) ويقول : (اذكروا يا قوم نعمة الله عليكم اذ كتتم
رقداً أيقظكم من نسمات الوحى) ويقول : (قد أخذتنا الأخران بما رأيناك تدور لاسمنا)
. . . وهكذا أكثر عبارات ذلك الكتاب . * عجمة فى اللفظ وركة فى الأسلوب . . . وفسساد
تصور فى العقيدة كما فى الجملة الأخيرة التى تصف الله عزوجل بأنه قد حزن عليه وهوتائه
(تدور ؟) أى تبحث . * ولهذا فان أعددعاة البهائية الكبار يقول : (نحن معاشسر

الأمة البهائية تعتقد بأن مظاهر أمر الله ومهابط وحيه هم بالحقيقة مظاهر جميع أسمائه وصفاته ومطالع شمس آياته وبياناته لا تظهر صفة من صفات الله في الرتبة الأولى الا منهم ولا يمكن اثبات نعمت من النعموت الجلالية والجمالية الا بهم ، ولا يعقل ارجاع الضمائر والاشارات في نسبة الأفعال الى الذات إلا اليهم لأن الذات الالهية والحقيقة (١) الرائية غيب في ذاتها متعال عن الأوصاف بحقيقة، تما منزه عن النعموت بكينونتها) .
وبهذا يصبح البهاء على كرسى العظمة الرائية تسبغ عليه كل الصفات الرائية ، ونسب اليه كل أفعال الكون لأنه مشهود والله الخالق غيب . . . وهكذا الضلال يتتابع ويتوالد (والذي خبت لا يخرج الا تكدا) .

فأي دين هذا الذي بدأ بالمسيحية وانتهى بالربوبية . . . انها لاتعنى الأبرار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور . وتتفجع حقيقة تلك الدعوة الضحرفة عندما منـرى صلتها بالاستعمار الحاقد على الاسلام وأهله . . . وباليهود أعداء البشرية أجمع والذين يقفون وراء كل معول يهدم الأديان والأخلاق . . لتسهل عليهم السيطرة على الحياة البشرية في غيبة الحق وانطماس أنواره .

ويريد بعد هذا الخلط والسفه أن يستبدل كتابه هذا بالقرآن الكريم الذي تحدى بأعجازه فطاحل العربية وفصحاءها والذين كانت أذواقهم العربية في ذروة الأذواق حتى كان يبلغ الأمر بأحد هم اذا سمع عبارة فصيحة بليغة يخز لها ساجدا . . ثم يأتي هذا الأعجى الذي لا يحسن مبادئ العربية لينسخ بلكته الأعجمية ذلك الكتاب المعجز . . ولعل الفصاحة القرآنية كانت إحدى الأسباب في هزيمة هذه النحلة في البلاد العربية فاتجهت الى البلاد الأعجمية للبحث لها عن موطن لا يستطيع عوام الناس فيه أن يرى

عوارها أو يكشفوا أستارها . . وان العلماء في تلك المجتمعات قد هاجموا وبينوا زيفها
الآن الطبقة غير المتعلمة تبقى فريسة لأمثال تلك الدعوات الضالة . .
وتتضح الرؤية لتلك النحلة الضالة بدرجة أكثر اذا رأينا صلاتها بأعداء الاسلام من
يهود ونصارى وغيرهم ان هم الذين كانوا يثقون وراءها وورا كل دعوة تهدم الأديان
وتفسد الأخلاق .

سادسا : صلة البهائية باليهود :

هذا الصنف من البشر المسمى " باليهود " صنف غريب !! لا تكاد ترى حركة مخربة
أو فكرة ضالة أو دعوة منحرفة الا وتجد وراءها " يهودا " (١) !! فأى نفسية تلك هي النفسية
اليهودية ؟!

فاليهود كانوا وراء افساد الدين النصراني (٢)

واليهود كانوا وراء حركات الفرق الخارجة على الاسلام (٣)

واليهود كانوا وراء حركات الالحاد والشيوعية (٤)

واليهود وراء كل حركة تخريبية في العالم .

واليهود وراء حركات التنبؤ في العالم الاسلاي (ايجادا وتأيدا)

وسنرى في هذا المبحث مدى علاقة اليهود بهذه الحركة (البهائية) .

(١) يراجع كتاب اليهود لزهدى الفاتح وكتاب حكومة العالم الخفية لشيريب سبيريد

وفيتش وكتاب بروتوكولات حكما صهيون مع مقدمة الأستاذ العقاد

(٢) تقدم

(٣) يراجع كتب المثل والنحل " السبئية) ليتضح ذلك للقارى

(٤) يراجع كتاب الشيوعية للعقاد والانسان بين المادية والاسلام للأستاذ محمد قطب

(١)

واستمع الى اليهودى (جولد زيمر) وهو يقول : (ويلخ الأمر ببعض اليهود المتحسين للبهائية ان استخلصوا من دفائن السميد القديم وتنبؤات أسفاره ما ينبىء بظهور بهاء الله وعباس وزعموا أن كل آية تشيد "بمجد يهوه" انها تعنى ظهور مخلص للعالم فى شخص بهاء الله) .

ثم يقول : (وهذا فضلا عن أنهم - أى اليهود - لم ينسوا ان يستخرجوا مما يحتويه سفر دانيال من الرؤى ما ينبىء بقيام الحركة التى أوجدها "الباب" وان يلتصوا بتأويلها ما يدل على وقت حدوثها) (٢) .

ثم قال : (وقد تقدمت البهائية بظهور عباس افندى خطوة أخرى فى استعانتها بالتوراة والانجيل) (٣) .

ولهذا فانا نلح فى كتابهم "الأقدس" عبارات التبشير بمقدم دولة "صهيون"

اليهودية المشتتة لتجتمع فى فلسطين . .

يقول كتاب الأقدس : (قل تالله الحق ان الطور يطوف حول مطلع الظهور والسرور ينادى من فى المكوت هلموا وتعاونوا يا أبناء الخور هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقا للقاءه وصاح الصهيون قد أتى الوعد وظهر ما فى المكوب) (٤) .

ويقول عباس افندى ولد البهاء "الصنى بعبد البهاء" : (وفى زمان ذلك الخصن الممتاز وفى تلك الدورة سيجتمع بنوا اسرائيل فى الأرض المقدسة وتكون أمة اليهود التى تفرقت فى الشرق والضرب والجنوب والشمال مجتمعة) . ويقول : (فانظروا الآن تأتى طوائف اليهود الى الأرض المقدسة ويحتملون الأرض والقرى ويسكنون فيها ويزدادون

(١) العقيدة والشريعة ص ٢٨٠

(٢) العقيدة والشريعة ص ٢٨٠

(٣) العقيدة والشريعة ص ٢٨١

(٤) الأقدس ص ١٥٩

• تد رجيا الى أن تصير فلسطين جميعا وطننا لهم (١) •

ولهذا فان البهائية قد اختارت عكا في فلسطين مركزا لها •

وبهذا القدر اليسير يتبين لنا مدى الصلة التي بين البهائية وبين اليهود الذين حاربوا

الاسلام منذ ظهوره ولكن الله يرد كيدهم ويبطل مكرهم •• (ويمكرون ويمكر الله والله

خير الماكرين) (٢) •

سابعا: وأخيرا: موقف روسيا وبريطانيا من البهائية:

فكما رأينا من قبل صلة الباب بروسيا فلا بد أن نشير هنا الى صلة خلفه "البهاء"

بها كذلك وما جد من صلة جديدة بينه وبين بريطانيا:

(١) صلته بروسيا:

يقول الجاسوس الروسي في ايران (كيازد الكوركي) والذي كان يشغل منصب

سفير لروسيا في ايران يقول في مذكراته التي نشرها بعد انقراض القيصرية: (وكان

الميرزا حسين علي - البهاء - أول من ورد هذه الغرفة وأخبرني بمطالب مهمة

جدا) و (انقضى شهر رمضان المبارك وأنا كنت أرى نفرا من أصحاب سرى تربية

الجاسوسية ولم تكن لأمي منهم لياقة الميرزا حسين علي - البهاء - وأخيه الميرزا

يحيى صبح الأزل) (٣) ويذكر قضية محاولة قتل ناصر الدين شاه وقبض الدولة

على البابيين ومن بينهم حسين علي البهاء وآخرون فقال: (فانا حاميت عنهم

وبألف مشقة أثبت أنهم ليسوا بجرمين وشهد عطل السفارة وموظفوها حتى أننا

(١) مفاوضات عبد البهاء ص ٥٩

(٢) سورة الأنفال آية ٣٠

(٣) كتاب الحقائق الدينية في الرد على العقيدة البهائية ذكر ذلك في كتاب حقيقة

بنفسى قلت ان هو^١ لا يسوا بابيسن فنحنناهم من الموت وسيرناهم الى بغداد وقلت لميرزا حسين على البهاء اجعل أنت أخاك الميرزا يحيى وراء الستر وادعوه : (من يظهره الله) فلاتدعه أن يكلم أحدا وكن أنت بنفسك متوليه وأعطيتهم مبلغا كبيرا رجاء أن تعمل بذلك عملا فالحققت به فى بغداد زوجته وأولاده وأقرباءه وكل من كان لائذا به كى لا يكون له هوى من خلفه فشكّلوا له فى بغداد تشكيلات وجعلوا له كاتب وحى وأنا أيضا أرسلت لهم كتابا وكتبنا كانت باقية للسيد بعد ما أنا ملحتها جرحا وتعديلا وأمرتهم أن يستسخروا منها نسخة كثيرة (٠٠٠) (١)

هذه صلته بروسيا ٠٠٠

(٢) صلته ببريطانيا :

لم يكن البهاء عميلا لروسيا فقط وان كانت هى التى كان لنا الدور الأول فى تحريكه واخراجه اذ كل من الدولتين كان يطمح فى التسلل الى المجتمع الايرانى عن طريق أهله ولهذا فقد عرضت بريطانيا على البهاء بواسطة القنصل البريطانى العام فى بغداد (ارنولد بروكميال) ان يتجنس بالجنسية البريطانية ليحافظ على حياته ولكنه لم يوافق لوجود شريك آخر اسبق منها وهو روسيا (٢) .

ولما فتح الانجليز حينما عام ١٩١٨م بادرت قائد الحامية بزيارة عبد البهاء وقد لمس القائد منه استعدادا للقيام بأية مساعدات تحتاجها بريطانيا لاستمرار الفتح فى البلاد العربية ولهذا قدم القائد اليه وسام العضوية البريطانية من درجة فارس مضموحا من لدن صاحب الجلالة ملك الانجليز لقاء خدماته الجليلة ومساعدة الحكومة البريطانية

(١) حقيقة البابية والبهائية ص ١٢٠ - ١٢٤

(٢) حقيقة البابية ص ٢٤٠

أيام الحرب الكونية وقلد الوسام . ففى حفلة كبرى أقيمت فى دار السفارة الانجليزية
فى ابريل سنة ١٩٢٠م (١) .

وبذكر هذا القدر اليسير من صلة البهائية بدول الاستعمار بشقيه الشرقى
والغربى يتضح لنا طرف من المؤامرات التى يبذلها أعداء الاسلام لهدم الاسلام
مستغلين فى ذلك كل الوسائل والحيل ولو كان منها الكذب على الله وادعاء النبوة والرسالة .
والذى يتأمل هذه الدعوة والأسس التى قامت عليها يرى أن كل جانب من جوانبها
يحمل معول هدم للأديان والأخلاق بل وطعننا فى ذات الله سبحانه وتعالى حيث
ادعى البهاء أخيرا أنه هو الرب الأعلى . تعالى الله عما يتولى الظالمون علوا كبيرا .
وهذه الدعوات انما ينخدع بها عوام المجتمعات الجاهلة أو التى تسيطر فيها الخرافة
ويضاف الى ذلك أصحاب المطامع المنحرفة والأهداف الساقطة . . . ولكن المجتمع
الاسلامى بحمد الله رغم الكيد الذى يوجه اليه ورغم المؤامرات التى تحاك ضده فانه يحمل
من عقيدته الطاهرة ما يحميه ويجعله يرفض كل دعوة تخرج على دينه . وموقف المجتمع
الايرانى رغم الانحرافات التى تغشاها كان احدى المواقف الحازمة أمام تلك الطفيليات
الخريبة على جسم الأمة المؤمنة . . . وقد رأينا من قبل من صدر الاسلام الى اليوم طرفا
من تلك المواقف القوية التى تقف فى وجه دعاة النبوة وسدنة الباطل .

(١) من كتاب عبد البهاء والبهائيين ذكر ذلك فى حقيقة البابية والبهائية ص ٢٤١

الفصل الثالث

الدعوة القاديانية والرد عليها

١ - الدعوة القاديانية :

تمهيد :

أولا : الظروف التي نشأت فيها

ثانيا : حياة القادياني

ثالثا : أخلاقه وشخصيته

رابعا : دعاوى القادياني

خامسا : ادعائه النبوة والرسالة

سادسا : نماذج من وحيه المزعوم

سابعا : عقائد القاديانية في الله

ثامنا : نبوءاته

تاسعا : الخاؤه الجهاد

ب - الرد على القاديانية :

١ - القاديانية - "أو الأحمدية"

تمهيد :

هذه طائفة محدثة ظهرت في أوائل هذا القرن الرابع عشر الهجري في قاديان من أرض الهند وزعيم نحلتهما بل نبيها الذي تنبأ لها يدعى (غلام احمد بن غلام مرتضى) ولا تزال هذه الطائفة قائمة الى اليوم وخاصة في البلاد غير العربية نحو جنوب افريقيا وأمريكا وغيرها . وهم يسمون أنفسهم في تلك البلاد "احمدية" (١) .

وقد كانت ولا تزال تتستر بالاسلام وتدعى أنها فرقة اسلامية في صورة جديدة حتى ثار المسلمون في الباكستان وطالبوا باعتبارها أقلية غير مسلمة فاستجابت حكومة الباكستان بعد عنف شديد (٢) .

أولاً : الظروف التي نشأت فيها :

كانت الهند آنذاك تحت الاستعمار الانجليزي الذي لم يكن يقر له قرار لما يواجهه من ثورات وحركات داخلية تطالب بجلائه عن الهند . وقد كان المسلمون هم الذين يقودون تلك الحركات التحررية مما أغضب الانجليز وأقض مضاجعهم وجعلهم يبحثون عن طرق

(١) القاديانية لاحسان الهى ظهيرى حاشية ص ١١٨

(٢) القاديانية تاريخها وقياماتها المجموعة كتاب ص ٧

يقاومون به تلك الحركات الجهادية التي تتارضدهم من قبل المسلمين فوجدوا نفي القادياني بنيتهم تلك (١) التي استطاعوا بها في ما بعد شغل المسلمين ببعضهم البعض كما فعلوا من قبل في إيران بشغلهم بالباوية والبهائية .

ثانياً : حياة غلام احمد القادياني :

هو غلام احمد بن غلام مرتضى وهو فارس الاصل - رحل آباؤه الى منطقة البنجاب من أرض الهند ونوا بهما قرية سموها اسلام پور وتعرف الآن بقاديان (٢) وكان يزعم القادياني ان أصله مشغولي (٣) ثم ادعى ان ذلك من معلومات آباءه ولكن الله فيما بعد - كما يزعم - صحح له ذلك وأخبره أن أصله ليس من الاتراك ولكنه من فارس وهذا طاقاله : (أنا قرأت في بعض الكتب في سوانح آباءى وأجدادى انهم من قبيلة مشغول وهكذا سمعت من أبى ولكن الله أوحى الى أنهم ليسوا من الاتراك بل هم من بنى فارس وأيضاً أخبرنى الله ان بعض جداتى كن من بنى فاطمه وآل البيت (٤) .

ولم يشب على رأى واحد بل في كل مرة يدعى دعوى جديدة ان لم يكف بهذه

الدعاوى بل قال مرة أخرى : (أنا صيني الاصل) (٥) .

والله أعلم بحقيقته وسيأتى - ان شاء الله - السبب الذي لأجله كان هذا

الاضطراب .

وقد ولد غلام احمد عام ١٢٥٦ هـ ودرس في صفه عدة علوم منها الصرف والنحو

وبعض الكتب العربية (٦) والفارسية والطب والعرافة ولكنه لم يفلح في دراسة علوم الشريعة

-
- (١) القاديانية تاريخها ووقاياتها ص ٧٩
 - (٢) رسالة في بعض سوانحه وسوانح آباءيه واخوانه ص ٥٤١ وما بعدها
 - (٣) ضمنية حقيقة الوحي ص ٧٧ من كتاب القاديانية لاحسان ظهير - الهى
 - (٤) هامش كتاب البرية للدرزا غلام احمد ص ١٣٤ - عن القادياني والقاديانية ص ٢٢
 - (٥) حقيقة الوحي ص ٢٠٠ / عن القاديانية لاحسان ص ١٢٦
 - (٦) نزهة الخواطر ج ٨ ص ٣٤ - ٣٤٣

كالحدِيث والفقه وغيرهما وهذا ما ذكره هو حيث يقول : (ولما ترعرعت ووضعت قدمي في الشباب قرأت قليلا من الفارسية ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من العلوم وشيئا يسيرا من كتب الطب وكان أبي عرافا حاذقا وكانت له يد طويلة في هذا الفن فعلمني بعض كتب هذه الصناعة) ثم قال : (ولم يتفق لي التوفل في علم الحدِيث والأصول والفقه الا كطل من الويل) (١) .

ولم يقتصر في دراسته على تلك العلوم بل تعلم الانجليزية كذلك في اثناء اقامته في سيالكوت . (٢)

(وقد بدأ حياته في تقشف وزهادة فلما تبوأ الزعامة الدينية اتسع له العيش وأقبلت عليه الدنيا واغدقت عليه الأموال وأصبح يعيش هو وأهله في نعيم وبذخ وتصرف في الأموال تصرفا مطلقا) (٣) .

وبعد أن ادعى النبوة قامت عليه قيامة المجتمع وثار عليه ثائرة العلماء وكان منهم العالم الكبير ثناء الله الأوتسرى والذي كان من أشد العلماء عليه (٤) . وفي عام ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٧ م تحدى القادياني الشيخ ثناء الله هذا بأن الكاذب المفتسرى من الرجلين سيموت ودعا الله أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داء مثل الهزيمة والطاعون يكون فيه حتفه . وبعد ثلاثة عشر شهرا وعشرة أيام تقريبا أصيب القادياني بدعوته . ويوضح ذلك ما ذكره ابنه بشير احمد عن صورة موت أبيه حيث يقول (أخبرتنى أمي أن حضرته - أي الغلام - احتاج الى بيت الخلاء بعد الطعام مباشرة ثم نام قليلا وبعد ذلك احتاج مرة أخرى الى بيت الخلاء فذهب مرة أو مرتين اليها

(١) التبليغ الى مشايخ الهند ص ٥٩ نقلا عن القاديانية ص ١٢٧ لاحسان

(٢) سيرة المهدي ج ١ ص ١٣٧ - لبشير بن الغلام القادياني نقلا عن القاديانية ص ٢٢٨ لاحسان

(٣) نزهة الخواطر ج ٨ ص ٢٤٥

(٤) القاديانية لاحسان الهبي ص ١٥٤

بدون أن يشعرنى ثم أيقظنى فرأيت أنه ضعف جدا وما استطاع الذهاب الى سريره
فلما جلس على سريري أنا فبدأت أمسحه وأمسجه وبعد قليل أحس الحاجة مرة أخرى
ولكن الآن ما استطاع الذهاب الى بيت الخلاء فلذا قضاها عند السرير واضطجع قليلا
بعد القضاء ولكن الضعف بلغ الى منتهاه فجاءته الحاجة مرة أخرى فقضاها ثم جاءه القيء
وبعد ما فرغ من القيء خر على ظهره واصطدم رأسه بخشب السرير وتخير حاله (١)
ونشرت احدى البرائد الهندية أن (النجاسة كانت تخرج من فمه قبل الموت ومات
وكان جالسا في بيت الخلاء لقضاء حاجته) (٢) وهكذا أصيب بمرض الكوليرا كما صرح
بذلك بنفسه كما ذكره أبو زوجته حيث قال (ولما اشتد مرضه ايقظونى فذهبت الى حضنته
ورأيت ما يعانیه من الألم فخاطبني قائلا : أصبت بالكوليرا ثم لم ينطق بعد هذا
بكلمة صريحة حتى مات) (٣) .

وهكذا انتهت حياة الخلام القاديانى عام ١٩٠٨م بمدينة لا هور بباكستان

ثم نقل الى قاديان .

وعاش الشيخ ثناء الله أربعين سنة بعده (٤) .

ثالثا : أخلاقه وشخصيته :

لم تكن شخصية القاديانى توفى له لقيادة أقل الجماعات الدينية بل ولا رعاية
نفسه هو لما كان عليه من بذاعة اللسان وسوء الأخلاق الى جانب البلادة والجهن اللذين
كان يتصف بهما كذلك :

فأما أخلاقه فتظهر فى الفاظه البذيئة التى كان يرمى بها المخالفين له فى دعواه

تلك .

(١) سيرة المهدي ص ١٠٩ ذكره احسان الهى فى القاديانية ص ١٥٥ - ١٥٨

(٢) القاديانية لاحسان ص ١٥٨

(٣) حياة ناصر ص ١٤ ذكره احسان الهى ص ١٥٨

(٤) القاديانية ص ١٥٩ لاحسان الهى

فقد هجاه بعض مخالفيه بتصيدة طويلة قال فيها :

(وما ان أرى فى نفسك العلم والتقى تصول كخنزير وكالحمير تشهبك
رقصت كرقص بنية فى مجالس وفسقتنى مع كونك أفسسك
أراكم كذئب أو ككلب بصولكم وضاها تكلمكم حمارا ينهبك) (١)

ويقول كذلك :

(وما نطق إلا كجاجة فذبحه بمدى الحق) (٢)

ويقول بل تكلموا كالنساء مستعشرين (٣)

ويقول أنتم رجال أم مخنثون أيها الجاهلون (٤) •

ويقول واغرقت وأحرقت يا فضله النوكى (٥)

أما غباؤه فيتضح فى جهله بأبسط الأمور الحياتية التى يعرفها الأطفال بالتعود والصران كالتمييز بين يمين الحذاء من شمالها وكاستخدام الساعة ونحو ذلك من الأمور التى لا تحتاج الى جهد عقلى لمعرفةا أو استخدامها •

ولكن القاديانى كان لقرط بلادته وغبائه لم يكن يحسن ذلك •

فقد كان لا يميز بين الحذاءين - اليمين والشمال - مما اضطره لوضع علامة بأحدهما ليتمكن من معرفتها (٦) وكان الناس يسخرون منه لذلك فقال فيهم : (ويذكسرون

النعلين ضد النعال كأنهم يتمنون ضرب النعال) (٧) •

ولم يكن كذلك يحسن، بل الساعة حتى كان يعد أرقام الساعة اذا أراد معرفة

الوقت عدا (٨) •

(١) رسالة عذر ضمن سلسلة تصنيفات غلام ص ٥٢١٨

(٢) المصدر السابق ص ٥٢٥٨

(٣) المصدر السابق ص ٥٢٥٦

(٤) من مجموعة رسائل له مبدوءة بالوصية ص ٤٠٢

(٥) المصدر السابق ص ٧٩

(٦) سيرة المهدي ج ١ ص ٦٧ ذكرها الندوي ص ٢٥ من القاديانى والقاديانية

(٧) نزهة الخواطر ج ٨ ص ٣٤٥ وحجة الله تأليف الميرزا ص ٦٠

(٨) سيرة المهدي ج ١ ص ١٥٦ ذكرها الندوي فى القاديانى والقاديانية ص ٢٥

وأما جنبه فيتضح في عدم مشاركته لأهل مجتمعه في التدريب على الامور العسكرية حيث كانت عادة أهل تلك البلاد ان ابناء الاشراف يدرسون على بعض الاعمال العسكرية التي تعتبر من لوازم الشرف والشجاعة ولكن القادياني لم يدخلها •

يقول الكاتب القادياني يعقوب (ان حضرة المسيح - أي الغلام - لم يدخسل في المنازلات والمعاركات كعادة ابناء الشرفاء آنذاك ولم يتعلم الفنون العسكرية مع أن الناس كانوا يعدون هذه الأشياء من لوازم الشرف والشجاعة) (١) ويقول ابنه بشير احمد (ان حضرته - أي الغلام أراد مرة أن يذبح فروجاً فقطع أصبعه وسال منها الدم فقام مستغفراً تائباً لأنه طوال حياته ما ذبح حيواناً قط) (٢) •

رابعاً : دعاوى القادياني :

بدأ دعوته أول أمره محامياً عن الاسلام ومظهراً لفضله وشرعه ثم انتهى الى دعوى النبوة والرسالة • وقد اضطرت أقواله وادعاؤه فيما بين ذلك فادعى أنه مجدد ومحدث ومهدي وادعى أنه المسيح بن مريم وأنه ظل محمد صلى الله عليه وسلم بل ادعى أنه خير منه وادعى كذلك أنه آدم وابراهيم وأخيراً ظهر بروياً رأى نفسه فيها كأنه الله عز وجل فأعاد خلق السماء والأرض ثم خلق آدم •

هذا ملخص دعاواه التي جاءت في كتبه ولا أظن ان عاقلاً يحترم عقله يجزؤ على هذا الخلط المشين ثم يدعى انه خير من سيد المرسلين •

وفيما يلي تفصيل هذه الدعاوى من مواطنها التي وردت فيها :

أول ما ظهر به القادياني هو المحاماة عن الاسلام والدفاع عنه • يقول الأستاذ المودودي : (سنة / ١٨٨٠ - ١٨٨٨ م / ما كان الميرزا في هذه المرحلة الا مناظراً عادياً يدعو الى الاسلام ويدافع عنه ازاء من يطعن فيه) (٣) •

(١) حياة النبي ج ١ ص ١٣٨ نقل عن القاديانية ص ١٢٩

(٢) سيرة المهدي ج ٢ ص ٤ نقل عن القاديانية ص ١٢٩

(٣) ماهي القاديانية ص ٢ - ٢٢

ثم ادعى أنه مجدد ومحدث :

يقول في حماه البشرى : (وكذلك أرسلت مجددا ومحدثا لآخر الزمان) (١) .
وقال كذلك : (واني كتبت في بعض كتبي أن مقام التحديث أشد تشبها بمقام النبوة
ولا فرق الا فرق القوة والفعل وما فهموا قولي وقالوا ان هذا الرجل يدعى النبوة والله
يعلم ان قولهم هذا كذب بحت) (٢) . ثم ادعى أنه المهدي :

يقول في رسالة بعثها الى مشايخ الهند ومتصوفة أفغانستان : (وكما جعلني
من المهادين المهديين جعلني أفصح المتكلمين) (٣) . وقال في كتابه سر الخلافة :
(الباب الثاني في المهدي - أي نفسه - الذي هو آدم الأئمة وخاتم الأئمة) ثم قال تحت
ذلك : (ان المهدي هو مجدد الصلاح عند طوفان الطلاح ومبلغ أحكام رب الناس
الى حد الايناس سمي مهديا موعودا واماما معهودا وخليفة الله رب العالمين) (٤) .
وادعى أنه آدم :

يقول في تذكره (وحى المقدس) : (أردت أن استخلف فخلقت آدم - سويته ونفخت فيه
من روحي - يقيم الشريعة ويحيى الدين ولو كان الايمان معلقا بالثريا لناله) (٥) .

وادعى أنه عيسى بن مريم عليه السلام :

يقول في كتاب " تذكرة وحى مقدس " : (الحمد لله الذي جعلك المسيح بن مريم) (٦) .

وادعى أنه ظل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم :

يقول في رسالة " عذر " : (الحمد لله الذي جعلني مظهر الآيات وصيرني ظل سيّد
الكائنات وجعل اسمي كاسمه بأنواع التفصيلات - فأتم النعمة عليّ لأحمده وأكون له أحمد

(١) ص ١٤٩

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٣

(٣) ص ٢٠٨

(٤) ص ٣٤ - ٣٧

(٥) ص ٢٧٨

(٦) ص ٣٧٨

تحت السموات وتضمي ايمان الناس ليحمدوني وأكون محمدا بين المخلوقات فأنا
احمد وأنا محمد كما جاء في الروايات وأعطيت حقيقة اسمي نبينا فخر الموجودات لانعكاس
الصورة في المرآة (١) •

وادعى أنه ابراهيم عليه السلام :

يقول : (انى معك يا ابراهيم انى أنا ربك الاعلى اخترت لما اخترت) (٢) •

وادعى أنه داود :

يقول في تذكرة وحى مقدس : (يا داود عامل الناس رفقاً وحسناً) • (٣)

ثم ادعى أنه خير من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم :

يقول في قصيدة له وهو يتحدث عن نفسه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

له خف القمر المنير وان لسى غسما القمران المشرقان أتتكسر

وكان كلام معجرا اليه لسه كذلك لى قول على الكى يبهر (٤)

ويقول : (انى فضلت على العالمين قل انى أرسلت اليكم جميعا) (٥) •

ثم ادعى أنه يتم اسمه ولا يتم اسم الله والله عز وجل يمشى اليه ويحمده :

يقول : (يا احمد يتم اسمك ولا يتم اسمى) (٦) ينسب هذا الكلام الى الله

جل وعلا • ويقول : (وحمدنى بن عرشه ومشى الى) (٧) •

(يحمدك الله ويمشى اليك)

وأخيرا رأى فى المنام أنه هو الله فأعاد خلق السماء والأرض وآدم من جديد :

(١) هذه الرسالة ضمن سلسلة تصنيفات احمد ص ٢٤٩ •

(٢) تذكرة وحى مقدس ص ٧٤٢

(٣) ص ١٠٩

(٤) فى كتابه درّ ثمين ص ٢٦٦

(٥) تذكرة وحى مقدس ص ١٢٩

(٦) انجم اتهم ص ٥٠ - من تأليفه

(٧) ص ٧

يقول في تذكرة " وحى المقدس " : (ورأيتني في المنام عين الله وثيقنت
انني هو ولم يبق لي ارادة ولا خطره . . . ونظرت الى جسدي فاذا اجوارحي جوارحه
وعيني عينه واذني أذنه ولساني لسانه أخذني ربي واستوفاني وأكد الاستيفاء حتى
كنت من الفانين . . . وبينما أنا في هذه الحالة كنت أقول نريد نظاما جديدا سما
جديدة وأرضا جديدة فخلقت السموات والأرض أولا بصورة اجمالية لا تفريق فيها . . .
وبعد الانتشاء من خلق الكون - قال : ثم قلت الآن نخلق الانسان من سلالة من طين (٢)

هذه هي دعاواه المضطربة . . . تدل دلالة قوية على اختلال وهوس في قسواه

العقلية . . . ومع هذا فقد كان له أتباع وأنصار ! ؟ .

خامسا : ادعاؤه النبوة والرسالة :

أما ادعاؤه النبوة الرسالة فقد تكرر كثيرا في كلامه نشرأ وشعرا .

يقول في كتاب الهدى والتبصرة لمن يرى : (وقالوا لمت مرسلا بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه فسوف يعلمون . . . وما كنت متفردا في هذا بل ما أتى الناس من رسول الا كانوا
به يستهزئون وهلم جراً الى ما تشاهدون) (٣) .

ويقول في تذكرة وحى " المقدس " : (انا أرسلنا أحمد الى قومه فأعرضوا وقالوا

كذاب أشر) (٤) .

ويقول : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وتهذيب الأخلاق) (٥)

وأما ما جاء في شعره من ذلك فنحو قوله :

(١) ص ٦٢٩ تذكرة وحى مقدس

(٢) ص ١٩٥ - ١٩٧

(٣) ص ٦

(٤) ص ٤٠٣

(٥) المصدر السابق ص ٤٠٦

(أخاطب جهرا لا أقول كخافت

وقوله :

(تخيرنى الرحمن من بين خلقه

ويقول :

(يامعشر الأعداء* ثوبوا واتقوا

ويقول :

(هل هذه من قسم عمل منجم

هذا حديث عن نبى مصطفى

هذا جزء من كلامه الذى ادعى فيه النبوة والرسالة •

سادسا : نماذج من وحيه المزعوم :

سلك غلام احمد فى تجميع وحيه - المزعوم - طريقا عجيبا فهو يعتمد الى القرآن الكريم ويختزل منه كلمات أو آيات ثم يغير فيها شيئا يسيرا ويدخل عليها كلمات أخرى ثم يشير بها الى نفسه • وقد أتى بما يضحك الثكلى • من ذلك الخلط العجيب وهذه نماذج منها :

يقول : (واث علىهم ما أوحى اليك من ربك - أصحاب الصفة - وما أدراك ما أصحاب الصفة - ترى أعينهم تفيض من الدمع - يصلون عليك ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان - وداعيا الى الله وسراجا منيرا) ٦٢٥ - تذكرة •

ويقول (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة يا مريم اسكن أنت وزوجك الجنة يا احمد اسكن أنت وزوجك الجنة نصرت وقالوا لات حين مناص - ان الذين كفروا وصدوا

(١) در ثمين ص ٢٣٤

(٢) المصدر السابق ص ٢١٨

(٣) المصدر السابق ص ١٤٣

(٤) المصدر السابق ١٣١

عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس - شكر الله سعيه أم يقولون نحن جميع منتصر -
سيهزم الجمع ويولون الدبر - انك اليوم لدينا مكين أمين (١) •

ويقول : (سلام على ابراهيم - صافيناه ونجيناه - من الغم - تفردنا بذلك -
فاتخذوا من مقام ابراهيم مصلى - انا أنزلناه قريبا من القاديان - وبالحق أنزلناه
وبالحق نزل صدق الله ورسوله) (٢) •

وقد ضم الى هذه الطريقة التي حاول فيها تركيب آيات قرآنية أو تقليد ها بكلام من
نفسه - ضم اليها كذلك بعض الأحاديث النبوية مع التخيير فيها مرة ولا تيان بها كما
هي مرة أخرى ••• وضم اليها كذلك بعض الآيات الشعرية التي قيلت في صدر الاسلام
••• والى جانب ذلك كذلك ألفاظ لا يدري ما هي •

فمن الأحاديث : (الله أكبر خربت خيبر) (٣)

ومن الشعر : (ان الضايا لا تطيش سهامها) (٤)

ومن الألفاظ غير المفهومة (ايلي ايلي لما سبقتي ايلي آوس) (٥)

وهذا الوحي المزعوم - قد أوحى اليه بعدة لغات وقد جمع كله في كتاب سمي " تذكرة "
وتحت هذا العنوان (يحنى وحي مقدس) •

سابقا : عتائد القاديانية في الله :

ان القادياني يصف الله عز وجل بأوصاف لا تليق به سبحانه وتعالى من الجهل
والأكل والصوم والتوقيع على الأوراق والتولد الى غير ذلك مما يتزعمه الله سبحانه وتعالى
فيزعم أن الله قال له :

-
- (١) تذكرة (وحي مقدس) / ص ١٢٥ - ١٢٧ - ١٢٨
 - (٢) تذكرة ص ١٢٧
 - (٣) تذكرة (وحي مقدس) ص ٢٩٥
 - (٤) المصدر السابق ص ٥٥٩
 - (٥) المصدر السابق ص ٩٤

(يا نبي الله كنت لا أعرفك) (١) فهو هنا لم يكن يحرف القادياني •

وقال له كذلك :

(انى مع الرسول أقوم أظرو وأصوم) (٢) فهو هنا يفطر أى يأكل ويصوم

• أى يكف عن الطعام

أما كونه تعالى يوقع على الأوراق فاستمع الى هذا الكشف الذى ذكره القادياني

حيث يقول :

(أنا رأيت فى الكشف بأنى قدمت أوراقا كثيرة الى الله تعالى ليوقع عليها

ويصدق الطلبات التى اقترحتها فرأيت أن الله وقع على الأوراق بحبر احمر وكان عندى

وقت الكشف رجل من مریدی يقال له عبد الله ثم نفخ الرب القلم وسقطت منه قطرات

الحبر الأحمر على أثوابى وأثواب مریدی عبد الله ولما انتهى الكشف رأيت بالفعسل

أن أثوابى وأثواب عبد الله لطخت بهذه الحمرة مع أنه لم يكن عندنا شىء من اللون

الأحمر والى الآن هذه الاثواب موجودة عند مریدی عبد الله) (٣) •

فالقادياني قدم اقتراحات للتوقيع عليها •• وهو يؤكد أنها حقيقة ويعنى

بالكشف أنه كان فى حالة تلقى الوحي وعرض ما عنده على الله وقد كان مریده هذا الى

جواره وهو غائب عنه فى الكشف وحدث ما حدث ورأى آثار نفخ الحبر على ثوبه •••

ويزعم كذلك أن الله قال له : (انى مع الرسول أجيب أخطىء وأصيب) (٤)

ويزعم أن الله قال له كذلك : (أنت منى بمنزلة ولدى) (٥) ومرة أخرى قال :

(أنت منى بمنزلة أولادى) (٦) •

(١) ٩ ٥٨٨ تذكرة - وحي مقدس

(٢) ص ٦٥٤ - المصدر السابق

(٣) حقيقة الوحي ص ٢٥٥

(٤) تذكرة ص ٦٥٣ - ٦٥٤

(٥) تذكرة ص ٦٣٦

(٦) المصدر السابق ص ٤٣٦

هذه بعض تلك الترهات التي نسبها القادياني الى الله عز وجل تمثل لنا

مدى الاسفاف العقلي الذي تردى اليه •

ثامنا : نبوءاته :

لما كان يزعم أنه يتلقى الوحي من السماء وأنه يتصل بالله عز وجل عالم السر وأخفى ، وكان من عادة الأنبياء أنهم يخبرون الناس بما سيأتي في المستقبل بما علمهم الله عز وجل فان القادياني أراد أن يضاهاى هو^١ ولا يقلدهم في ذلك الجانب فيخبر بما سيجد في بعض الأمور لعلها تصدق تلك النبوءة والا فلديه مجال للتأويل والاعتذار • وقد أطلق عدة نبوءات أخزاه الله عز وجل فيها وأخلف ظنه البليد فلم تقع كما أخبر ولم تصدق كما أراد •• وقد كان ذلك دليلا واضحا على كذبه وافترائه لولا أن القلوب المطموسة تعمى حتى عن المحسوس المشاهد ••• ونكتفى هنا بإيراد أربعا من نبوءاته تلك :

(١) كانت هناك ابنة لأحد أقربائه تسمى " محمدى بيجوم " فأراد أن يتزوجها فلم يستجب له والدها ولكن القادياني زعم أن الله أخبره بأنه سيتزوجها ولو بعد حين ، وأن الذي يقدم على زواجها غيره فانه يموت بعد فترة حددتها القادياني وخوفا من عدم تحقق النبوءة الكاذبة فقد عرض على أبيها كل ممتلكاته ان زوجته اياها ، ولكن أباهما زوجها لغيره ولم يستمع الى عرضه تلك فماذا قال القادياني عند ذلك ؟ قال : (هذا صحيح بأن محمدى بيجوم ما زوجت لي ولكنها قطعيا سوف تزوج لي كما ذكر في النبوءة ••• وأن الناس قد استهزؤا بي لعدم تحقق هذا النبأ الذي ما تنبأت به من عند نفسي بل أخبرت عنه بعد وحي من الله وأقول صدقا أنه يأتي يوم تنحنى فيه رؤوس هؤلاء المستهزئين من الندم ••• وان المرأة لاتزال على قيد الحياة حتى ترجع الي وأنا أو من بهذا ايمانا جازما لان وعد الله لا يتخلف) (١) •

(١) انجام اتهم ص ١٨٧ والقاديانية لاحسان الهى ص ١٧٢ وحاشية تذكرة ص ١٦٢

ولكنه لم يتزوجها وهلك وبقيت بعده مع زوجها وبقي زوجها بعده أكثر من أربعين سنة * (١)

(٢) نبوءته بموت النصراني عبد الله آثم الذي تناظر مع القادياني في مدينة امراتسر بالهند سنة ١٨٩٢م وخرجا منها متكافئين مع أن القادياني يدعى الوحي وهذا طبعا يعتبر هزيمة له فأراد أن يمسح ذلك الحدث فأطلق نبوءته هذه : (ما فتح على الليلة هو هذا بأنى حينما تضرعت وابتهلتي أمام الله عز وجل ودعوت منه بأنه يفصل في هذا الأمر فأعطاني آية بأن الكذاب يموت في خمسة عشر شهرا بشرط أن لا يرجع الى الحق والصادق يكرم ويوقر وان لم يموت الكذاب في خمسة عشر شهرا من ٥ مايو سنة ١٨٩٢م ولم يتحقق ما قلت فأكون مستعدا لكل جزاء يستود وجهي وأدلل ويجعل في جيدي حبل واشتق وأنا أقسم بالله العظيم أنه يقع ما قلت ولا بد له أن يقع) (٢) • وتم فترة من أصعب الفترات وأخرجها ويأتي اليوم الموعود الذي يحدثنا عنه أحد أقطاب القاديانية بقوله : (جاء اليوم الأخير من المدة المعهودة لآثم ووجوه القاديانية مصفرة وقلوبهم مضطربة وبعضنا قام المخالفين على موت عبد الله آثم ، والنياس والحسرة سائدة والناس يصرخون في الصلواة بالبكاء داعين الله موته ، وبلغ الصراخ والحويل الى حد أشفق المخالفون) (٣) • فهل وقعت هذه النبوءة ؟ استمع الى ما جاء في رسالة بعثها صهر القادياني اليه حيث يقول فيها : (والآن ولم تتحقق هذه النبوءة وعبد الله آثم سالم صحيح حتى ولم يموت ولا أظن أنه يمكن التأويل لهذه النبوءة - المرسل محمد علي خان) (٤) • فأراد القادياني أن يوولها بأن عبد الله هذا رجح عن المسيحية ولكن النصراني

(١) القاديانية لاحسان ص ١٧٢

(٢) الحرب المقدس ص ١٨٨

(٣) سيرة المهدي الموعود ص ٧ ليعقوب القادياني

(٤) مكتوب محمد علي القادياني الى غلام احمد المندرج في آئينه حق نما ص ١٠٠ -

١٠١ ليعقوب القادياني - ذكره احسان الهى ص ١٦٦ في القاديانية

كتب ردًا على ذلك في إحدى الجرائد قال فيها : (أنا ألفت نظركم الى نبوءة غلام احمد عن موتى وأخبركم بأنى صحيح سالم وأنى سمعت بأن غلام احمد يقول أنى رجعت عن المسيحية فأعلن أن هذا كذب كنت مسيحيًا ولا زلت مسيحيًا كما كنت وأشكر الله على أنه جعلنى مسيحيًا) (١) .

(٢) وقد زعم أن الله عز وجل قد أخبره بأنه سيعيش ثمانين سنة ومات قبلها بسنوات . يقول فى مواهب الرحمن : (فبشرنا ربنا بثمانين سنة من العمر) (٢) . وولادته كانت عام ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م ووفاته كانت عام ١٩٠٨م فمدة حياته اذن ٦٨ أو ٦٩ عامًا (٣) ، فأين بشرى القاديانى ؟ !

(٤) ومن نبوءاته كذلك انه عند ما ولد له ولد عام ١٨٩٩م قال : (ان هذا الولد نور من نور الله ومصلح موعود وصاحب الحضمة والدولة ومسيحى النفس ومشفى الأمراض وكلمه الله وسعيد الحظ وهذا يشتهر فى أنحاء العالم وأطرافها يفك الاسارى ويتبرك به الأقوام) وبعد ثمان سنوات أى فى عام ١٩٠٧م هلك الولد وكذبست النبوءة كبقية نبوءاته الأخرى . (٤)

تاسعا : الغناء لله للجهاد :

أهم شىء كان يفزع الانجليز هو الجهاد الاسلامى الذى يعلنه المسلمون لحربهم وقد أعلن القاديانى الغناء لله وانه لم يعد الوقت وقت جهاد بالسيف بل جهاد اللسان فقط مع التركيز على عدم جواز قتال الدولة البريطانية بالذات :

(١) جريدة (وفا دار) اللاهورية بتاريخ ١٥ سبتمبر ١٨٩٤م ذكرها احسان فى القاديانية ص ١٦٧

(٢) ص ٢٣

(٣) نزهة الخواطر ج ٨ ص ٣٤٠ - ٣٤٤ ويراجع القاديانية لاحسان الهى ص ١٨٤ - ١٨٥

(٤) تزيق القلوب ص ٤٣ للقاديانى ص ٤٣ وسيرة المهدي ص ٤٠ / ذكر ذلك احسان الهى ص ١٧٨ - ١٧٩ فى القاديانية

يقول (سيصول على ضرير أو ضرير ويقول ويحك أتحرّم الجهاد وأنا ننتظر المهدي الذي يسفك الدماء ويفتح البلاد ويأسر كل من أرى الكفر والعناد فالجواب ان هذه القصص ما ثبتت بالقرآن بل يأتي المهدي بوقار وسكينة لا كمجنون بالسيف والسنان (١) •

وقد بحث بكتاب له الى الأستاذ رشيد رضا ليقضه فرد عليه في جريدته المنار ويبيّن ضلاله وزيفه فكتب القادياني رداً على ذلك يقول فيه : (وأظن أنه استشاط من منح الجهاد ووضّح الحرب والسيوف الحداد وأن الوقت وقت اراءة الآيات لا زمان سل المرهقات ولا سيف الا سيف الحجج والبيّنات فلا شك أن الحرب لاعلاء الدين في هذه الأوقات من أتمنع الجهالات ولا اكراه في الدين كما لا يخفى على ذوي الخصات (٢)

ويقول كذلك : (ولا يجوز عندي أن يسلك رعايا الهند من المسلمين مسلك البغاة وأن يرفعوا على هذه الدولة المحسنة سيوفهم أو يحينوا أحداً في هذا الأمر ويعاونوا على شيء أحد من المخالفين بالقول أو الفعل أو الإشارة أو المال أو التدابير المفسدة بل هذه الأمور حرام قطعاً ومن أرادها فقد عصى الله ورسوله وضلّ ضلالاً مبيناً) (٣) •

(١) المهدي والتبصرة ص ٢٣
(٢) المصدر السابق ص ٢١ الحاشية
(٣) حكمة البشرية ص ١٤١ - ١٤٢

ب - الرد على القاديانية

هذه هي القاديانية .. رئيسها المتشبه لها .. أخلاقه .. تعاليمه .. تنبؤاته .. عقيدته .. مهمته .. والمتأمل لهذه الحركة لا يرى تحتها شيئاً قدمته للبشرية وهي بجملتها من أولها إلى آخرها لا تحتوى إلا على أمرين فقط ..

الأول : هو ادعاء القادياني للنبوته والاتصال بالوحي والاسامة إلى كل من لم يؤمن به وأن الله سينصره وسيخذل أعداءه .. إلى آخر تلك الأمور التي لا تخلو صفحة من صفحات كتبه .. بل لا يكاد يخلو سطر واحد منها إلا وهو يتحدث عن هذا الموضوع .

فلو تنازلنا لهذا المتشبه وسلمنا له بالنبوته فأى شيء سيقدمه لنا ؟ هل سئل سيقدم ديناً جديداً يشتمل على عقيدة واضحة شاملة وشرع كامل شامل بحيث يخيننا عما سواه - معاذ الله - ؟؟ لا .. انه سيقدم أمراً واحداً فقط ذلك الأمر هو لب عمله وأسس دعوته ، وهو : الغاء الجهاد ودعوة المسلمين للخضوع لأعدائهم والذلة للانجليز بالذات لأنهم هم الذين أرسلوه - كما يبدو - وهذا هو الجانب الثاني من دعوته .. دعوى كبيرة عريضة يترتب عليها كفر وإيمان .. نتيجتها الغاء الجهاد وذلة المسلمين لأعداء الإسلام .. انها ضلالة حمقاء أقدم عليها ذلك المخذول المأجور نحوذ بالله من خذلانه ..

ولا بد من وقفة قصيرة مع تلك الدعوة أو الديانة المحدثثة لنرى ما فيها من اضطراب

وتناقض وتهيأت لئلا يبقى عذر للمخدوعين بها .

أولا : أن أول ما يسترعى الانتباه في حياة القادياني هو حيرته في نسبه واضطرابه في أصله كما تقدم :

فأباؤه يدعون أنهم " مغوليون " وهويتهم آباءه في ذلك وأنهم لم يمد قوا ويدعي أن أصله فارسي فيقول : (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس شكر الله سعيه) (١) فلماذا يدعي ذلك ؟؟

انه يريد أن يوجد لنفسه سندا أولا حتى يقيم دعاواه على أساس يستطيع بسسه خداع المسلمين على انها دعوى صحيحة ويتبرح ذلك القصد من خلاله كلامه :

فهو يقول : (خذوا التوحيد يا أبناء الفارس - أنا أنزلناه قريبا مسسن

القاديان ٠٠٠) (٢) فهو هنا يشير الى الحديث الصحيح الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وهو : (لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس أو من أبناء فارس حتى يتناولها) ولقد أشار اليه القادياني كذلك في قوله : (لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله) .

فهذا السند الأول الذي لصح به ويحاول ادعاء الفارسية لأجله فهل فيه سند له . ان الحديث لم يقل (لو كان الوحي عند الثريا لذهب به رجل من فارس) انه قال (لو كان الدين) (٣) الدين الذي جاء به محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه . . من غير احداث نبوة اذ في دينه انه لانبى بعده . . ولهذا نراه يشير الى الحديث من غير تصريح لأنه يعلم أن ذلك لا يمكنه من دعواه تلك .

ولكن يبدو أن هذه المحاولة قد فشلت فانتقل الى غيرها وترك النسبة الفارسية وادعى أنه من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وان احدى جداته كانت من آل البيت . . أراد بذلك ان يمهد لدعوى " المهديية " والتي قد بشرت بها السنة - كما تقدم -

(١) تقدم في تنازع من وحيه

(٢) تذكرة ص ٥٢

(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٩٧٢

وقد فعل وادعى أنه المهدي .. ولكن المهدي لا يكون مبتدعا ولا ناسخا لشيء من دين الاسلام .. ولا يدعى الوحي ولا النبوة .. ان هو أحد أفراد الأمة يكرمه الله بوظيفة الاصلاح في آخر الزمان ..

وهذه الدعاوى الثلاث لم تفاله بالخرض .. وهو من تربي على كتب التصوف الضالة وخاصة كتب " ابن عربي " الذي رأينا طرفا من أفكاره من قبل .. فزعم القادياني ان مما قرأه في كتب ابن عربي انه (بشر بمجيء ولد صيني يدعو الى الله فادعى انه هو هو وقال : (ان محي الدين بن العربي تنبأ ؟ ! في كتابه " فصوص الحكم " حيث قال : " يولد في آخر الزمان ولد يدعو الى الله ويكون مولده بالصين ولغته لغة بلده فانا هو المقصود لائى صيني الاصل (١) وهذه دعوى رابعة في نسبه كما ترى .

ويبدو أن الرجل أراد أن يخدع المسلمين بدعوى المهديّة التي بشر بها نبيهم صلى الله عليه وسلم ويخدع أهل التصوف بدعوى أن شيخهم تنبأه وأخبره قبل مجيئه .. فما هو نسبه ياترى ؟؟ هل هو مغولي كما ذكر آباؤه ؟ أم هو فارسي كما زعمتم أنه أوحى اليه بذلك ؟ ثم كذب نفسه بعد ذلك وادعى أنه صيني ؟ ! أم أنه عربي من آل البيت ؟ انه اضطراب عجيب وحيرة عاشها ذلك المتنبئ ..

وهذه أولى صور الاضطراب والخيرة في حياته .

(١) حقيقة الوحي ص ٢٠٠ / عن القاديانية لاحسان ص ١٤٦

وقد بحثت عنها في كتاب النصوص فلم أجدها

ثانيا : دعاوى القادياني :

أما دعاواه الكاذبة فقد رأينا أنها تزيد على عشرة دعاوى • وهو مظهر جديد من مظاهر حيرته واضطرابه • • فقد ظهر مدافعا عن الاسلام • • ثم انتهى أخيرا الى دعاوى النبوة ونزول الوحي عليه ، بل بلغ به الهوس حتى وصل الى تلك الرؤيا المنحطة التي رأى نفسه فيها أنه هو " الله " وأراد تغيير خلق الكون بأسره • • يا لها من سخافة حمقاء وصل اليها ذلك الفكر الخال •

وان هذا الاضطراب يكشف لنا عن مدى ما يعانيه في نفسه من تمزقات وتناقضات ولعل ذلك ناتج عن حرصه الشديد على اقناع جميع الطوائف الاسلامية بمدق ادعائه • • فأراد أن يقنع أهل السنة بدعوى التجديد والمهدى • • وأراد أن يقنع أهل التشيع كذلك بأنه من أهل البيت المهدي المنتظر • وأراد أن يخدع أهل التصوف بتلك النبوة الكاذبة التي زعم أنها من كلام ابن عربي ، ولا ابن عربي في نفوس الصوفية المكافحة التي لا تلحق •

والدعاوى الأخرى • • التي يدعى فيها أنه ظل محمد صلى الله عليه وسلم • • أو أنه آدم • • أو ابراهيم • • أو غير ذلك هذه ثمرة الفكر الصوفي المتمثل في فكر ابن عربي الذي يزعم أن الله يبعث على قدم كل نبي وليا من الأولياء تتمثل فيه صفاته (١) • • والقادياني رغم تعدد الدعاوى يركز على ظلّيته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أثناء خطاباته للصوفية ، فقد جاء في رسالته التي بعث بها الى مشايخ الهند ومتصوفية أفغانستان ما يلي : (ان الله وتر يحب الوتر ولاجل ذلك قد استمرت سنته أنه يرسل بعض الأولياء على قدم بعض الأنبياء فمن بعث على قدم نبي يسمى في الدلائكة باسم ذلك النبي الأمين وينزل الله عليه سر روحه وحقيقة جوهره وصفا سيره وشأن شمائله • • الخ (٢)

(١) الفتوحات المكية ج ٤ ص ٧٧ - ٨٨

(٢) ص ٣٧٦

فهو يزعم أنه بحث على قه م رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والقاديانى فى هذه النزعة يتابع شيخه ابن عربى اذ قد تحدث عن هذه الموضوعات بشكل أوسع فى كتابه الفتوحات المكية .

ولا ندري كيف عرف القاديانى هذه السنة الالهية مع الأنبياء وهى أن الله يرسل أولياء على قدم الأنبياء ؟؟ فهو شىء لم يرد فى كتاب الله عز وجل ولا فى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا غيرهم الا ما زعمه ابن عربى الذى لا يقل عنه فى هذا الموضوع ضلالا وبهتاناً على الله ورسوله . . .

ولو سلمنا له هذه الدعوى . فمن يا ترى الذى أرسل على قدم محمد صلى الله عليه وسلم . أهو شيخه ابن عربى أم هو ؟

وإذا كان حسبما يقول القاديانى : (ان الأنبياء لهم ساعات ينزلون فيها الى الأرض فيريهم الله الفساد فيخار كل نبى على أمته فينزج ويدعو الله أن ينزله على الأرض ليهبى لهم من وعظ رشدا فيخلق له نائبا يشابهه فى جوهره وينزل روحه بتنزيل انعكاس على وجود ذلك النائب ويرث النائب اسمه وعلمه فيعمل على وفق ارادته عملا - فهذا هو المراد من نزول ايليا فى كتب الأولين ونزول عيسى عليه السلام وظهور محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فى المهدي خلقا وسيرتا وما من محدث الا له نصيب من تدلييات الأنبياء قليلا كان أو كثيرا) (١) .

إذا كان هذا الزعم صحيحا فلماذا لم يخلق أحد شبيها به صلى الله عليه وسلم من قديم الزمن اذ قد تعرضت الأمة لفتن كثيرة ، ومصائب عظيمة ، وقد كانت الأمة وحدها هى التى تغالب تلك الأحداث ولم نسمع أن أحدا ادعى قبل القاديانى انه أرسل شبيها برسول الله صلى الله عليه وسلم لينقذ الأمة لأن الرسول نزل الى الأرض فانزعج وأرسله !

ثم ما هو الاصلاح الذى جاء به هذا المهدي المزعوم والمسيح الموهوم ؟ !
لقد رأينا من قبل ان كل ادعائه وكتاباتہ وأقواله وأفكاره لا تخرج عن أمرين :
دعوى النبوة والرسالة ثم الغاء الجهاد الاسلامى .. فهل هذا هو الاصلاح الذى
أرسل القاديانى لادائه ؟ ! اللهم انه نعم - اذا اعتبرنا المرسل هم الانجليز -
فقد قدم لهم خدمة عظيمة ودعا المسلمين لطاعتهم والذلة لهم .. وأما ما عدا هذا
فقد فرق المسلمين وشغلهم ببعضهم وأساء الى غير المسلمين الذين اعتنقوا دينه
بأن أهلهم وقادهم الى سخط الله وعقابه ..

ثم ان هذه الدعاوى .. ما الذى يمنع أن يدعيها أى شخص آخر منحرف ثم
يتقدم بها الى الناس ما دامت الدعاوى تقبل بغير برهان ؟ كما هى حال المتبسيء
القاديانى .. والا فأى برهان على صدق دعواه أو دعاواه تلك ؟ ! لا شىء الا الشتم
والسب والتكفير والخذاع الكثير ..

بل ان الأدلة الشرعية والعقلية كلها تنادى ببطلانها وضلالها ، يزيد فسسى
ضلالها تلك الطامة الكبرى التى تردى فيها ذلك المسكين أخيرا حيث تخيل نفسه
أنه هو البارئ سبحانه وتعالى وأنه أخذ يعيد النظر فى المخلوقات ويريد أن يستبدلها
بمخلوقات جديدة كما يزعم فخلق سماوات جديدة وأراضين جديدة وخلق آدم من جديد
يا لها من عقلية قد عبثت بها الشياطين وأردتها الى ذلك المستوى المخجل الذى يأنف
من نزوله كل من لديه مسكة من عقل أو رائحة من دين ..

هذه العقلية هى التى زعمت أنها تنطقى الوحي من السماء وأن الله عز وجل قد
اتصل بها لاصلاح العالم وتجديد أمر الدين ..

ثالثا : أما أخلاقه بعد أن تعرض لاستتكار العلماء لدعواه تلك فقد كانت في درجة هابطة لا ينزلق اليها أقل الناس شأنًا فمابالك بأدعياء الوحي ؟ واستمع الى تلك الشتائم والانتهاكات التي يقذف بها هذا النبي المزعوم من يدعي الاتصال بوحى السماء والتي لم نر واحدة منها في قصة من قصص الأنبياء كما يحدثنا عنها القرآن الكريم - وحاشاهم عن ذلك .

هذه هي الألفاظ التي استعملها مع خصومه :

خنزير •• حمر تشهق •• كرقص بخية •• كلب •• حمار ينهق •• مانق الا كد جاجة •• رجال مخنثون •• فضلة النوكى ••

يا لهذا الأدب النبوى القاديانى ! لوعرضت هذه الألفاظ على محكمة شرعية لناله حد القذف •• ولكنه كان آمنا من حد الله لعدم وجود الخلافة الاسلامية التي تؤدب السفهاء وتقيم بينهم حدود الله • بل قد عرضت احدى القضايا المتعلقة بذلك على احدى السحاك وأدين فيها بسوء الخلق لأنه استعمل فيها ألفاظا سيئة فأخذ عليه التعهد كما حدث عن ذلك بنفسه حيث قال : (أنا عاهدت أمام نائب الحاكم بأنسى لا استعمل بعد ذلك ألفاظا سيئة) (١) •

ومما ينضم الى قاموس تلك الألفاظ القاديانية أنه كتب كلمة " لعنه الله " ألف مرة فى أربع صفحات فى آخر كتابه " نور الحق " ثم جعلها على مخالفه ! وانها لمهزلة تترى بعقل صاحبها وبعقول أتباعه •

وان هذا كله يهون مع موقفه من نبي الله عيسى عليه السلام واتهامه فى نسبه وخلقه بأن أمهاته زانيات - استغفر الله عز وجل وحاشاه من ذلك - وانه هو كان كذلك وأنسه خمار - وسى السيرة كذلك :

(١) مقدمة كتاب البرية ص ١٣ للخلام نفسه / عن القاديانية لاحسان ص ١٤٤

يقول في ذلك : (ان عيسى كان يميل الى المومسات لأن جداته كنّ من المومسات) (١)

ويقول كذلك : (ان عيسى ما استطاع أن يقول لنفسه انه صالح لأن الناس كانوا

يعرفون ان عيسى رجل خمار وسىء السيرة) (٢) .

أى خلق هذا الذى يتحلى به القاديانى ؟ وأى عقل هذا الذى يسفّ فى هذه

الحمقات والسفاهات التى لا تليق بأحد الناس بله ان يقيمها رجل يدعى الاتصال

بخبر السماء .

(١) ضميمة أنجم آثم حاشية ص ٧ للخلام نفسه

(٢) ست بجن فى الحاشية ص ١٧٢ للخلام نفسه كلاهما عن القاديانىسة

لاحسان ص ١٤٣

رابعاً : اذا نظرنا الى وحيه المزعوم فاننا نراه قد وصل اليه بعدة لغات :
العربية •• والانجليزية •• والارضية •• والفارسية •• ولغة اخرى قيسر
معروفة •• ! وقد جمع هذا كله في كتاب سماه أتباعه " تذكره " وفسروه بقولهم :
" يعنى وحى مقدس " تحت العنوان •

وقد خلط بين هذه اللغات المختلفة فترى الصفحة الواحدة مملوءة بعدة لغات ••
أسطر منها بالاردو ثم جملة واحدة بالعربى ثم يعقبها لغة أخرى عدة أسطر ••• وهكذا
كل صفحة • ولناخذ صفحة من صفحات ذلك الكتاب مثلا : ص ٢٢

سطران بغير العربى ثم جملة عربية هى : (اشكر نعمتى رأيت خديجتسى)
ثم ستة أسطر غير عربية ثم جملة فيها : (الحمد لله الذى جعل لكم الصهر والنسب)
ثم بقية الأسطر غير عربية ••• وهكذا بقية الصفحات •

ونحن هنا سنناقش ما ورد فيه من العبارات العربية : وهى مزيج من :

القرآن الكريم
والأحاديث النبوية
والشعر العربى
وكلام لا يدري ما هو ••

فأما الآيات التى أخذها من القرآن فهى أكثر ما فى ذلك الوحي المزعوم بعضها نقله
كما هو نحو قوله : (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) (١)
وقوله : (فأجاءها المخاض الى جذع النخلة - قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيئا
منسياً) (٢) • وقوله : (أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر) ،
وقوله : (وان يبروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) ، وقوله : (ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك) (٣) الى غير ذلك من الآيات •

(١) ص ٦٨ تذكره / وهى فى سورة الانسان آية ١
(٢) ص ٧٢ تذكره / وهى فى سورة مريم آية ٢٣
(٣) ص ٧٥ وهى فى سورة القمر آية ٤٤ وآية ٢ وسورة آل عمران آية ١٥٩

أما تحريفه للآيات فكثيرة منها الآية المتقدمة التي في أم عيسى مريم عليها السلام طبّقها على نفسه فقال (فأجاءه المخاض الى جذع النخلة قال يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) (١) • وقوله (كتم خيرا أمة أخرجت للناس وافتخارا للمؤمنين) (٢) ويقول (ان كتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بشقاء من مثله) (٣) •

وأما الأحاديث :

فمنها ما جاء به كما هو نحو قوله : (الله أكبر خربت خيبر) (٤) فهذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر حيث قال : (الله أكبر خربت خيبر إننا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) (٥) •

ومنها ما حُرّفه وغيّر فيه نحو قوله : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكن من الصالحين الصديقين) (٦) •

فهو حديث جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عدا الزيادة الأخيرة من قوله (وكن ٠٠٠ الخ) (٧) •

وأما الشعر :

فقوله (طلع البدر علينا من ثنية الوداع) (٨) فهو من مطلع قصيدة قالها الأنصار

رضي الله عنهم عند مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة • وهي :

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا لله داع (٩)

(١) ص ٧٣

(٢) ص ٣٦٥ / وهي في سورة آل عمران آية ١١٠

(٣) ص ٦٠٩ / وهي في سورة البقرة آية ٢٣

(٤) ص ٢٩٥

(٥) هذا الحديث أخرجه البخاري ج ٥ ص ١٦٧ ومسلم ج ٣ ص ١٤٢٦ في غزوة خيبر عن أنس بن مالك رضي الله عنه

(٦) ص ٢٤٥ (٧) أخرجه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ج ٨ ص ١١٠

(٨) تذكره ص ٥٦٣

(٩) تاريخ البداية ج ٣ ص ١٩٧

وأما قوله : (عفت الديار محلها ومقامها) وقوله : (ان المنايا لا تطيشش

سهامها) (١)

فهما بيتان من قصيدة لبيد بن ربيعة المشهورة وهي من المعلمات ومطلعها :

(عفت الديار محلها ومقامها ببنى تأبذ غولها فرجامها) (٢)

فقوله الأول هو شطر البيت الأول من هذه القصيدة - الجاهلية - مع تغييره

في اللفظ ٠٠٠ اذ في قوله (ومقامها) وفي القصيدة (فمقامها) وقوله الثاني هو شطر

البيت التاسع والثلاثين من القصيدة الذي هو :

(صاد فن منها غرة فأصبتها ان المنايا لا تطيش سهامها) (٣)

والقادياني يروى هذا البيت مرة أخرى مع التحريف فيه فيقول : (ان المنايا

قد تطيش سهامها) (٤) وهذا في غاية الحمق وسوء المعتقد اذ المنية وهي السموت

لا تطيش عن أحد وهي بقدر الله عز وجل وقد كان لبيد في قصيدته الجاهلية خيرا منه

اذ عرف ان المنية لا تطيش ولا تخطى ٠

وأما الكلام الذي لا يدري ما هو فما تقدم وهو : (ايلي ايلي لما سبقتني ايلسى

اوس) فأى شىء هذا يا ترى ؟ الله أعلم ٠

هذه هي مجموع ما أوحى به الى القادياني خليط من كل شىء ٠ ويبدو أنه كان

يتكلم بكل ما يأتي على لسانه ويدعى أنه وحى ٠٠ فما دام أن في عالم البشر من لا يفرق

بين الرشد والخي ، والعقل والجنون فليقل ماشاء ، وليفعل ما أراد ٠٠

(١) ص ٥١٧ و ص ٥٥٩

(٢) شرح القصائد التسع المشهورات ج ١ ص ٣٩٩

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٣٩٩

(٤) تذكره ص ٦٧٢

خامسا : أما عن تنبؤاته فالواقع أن علم الغيب لا يعلمه أحد من البشر ولا يخاطر بالتحدث عنه عاقل الا من قبيل الحدس والظن . أما الأنبياء الذين يتصلون بالله سبحانه وتعالى فانهم يتحدثون عن ذلك وهم واثقون من تحقق ما يخبرون به ، ويقع موافقا لما أخبروا به لأنهم يطلقون ذلك من الله عز وجل الذي يعلم السر وأخفى .

ولكن القادياني الذي يزعم الاتصال بالله عز وجل وأنه يتلقى منه الوحي فقد اقتحم ذلك الميدان ، وخاطر بنفسه فيه ، وأخبر بوقوع تلك النبوءات التي لم يتحقق منها شيء . . .

فقد تنبأ بموت ذلك الرجل النصراني فلم يمض ، فحاول أن يخدع الناس بأنسه شرط الموت بعدم عودة النصراني الى الحق ولكن النصراني تاب فلم تتحقق النبوءة ، فرد عليه النصراني بما فتنه وأظهر كذبه .

ثم تنبأ بزواجه من تلك المرأة . . . وأن الذي يتزوجها - غيره يموت . . . فلم يتزوجها هو ولم يمض زوجها . . .

ثم تنبأ بأنه سيولد له ولد ذكر فولدت زوجته بنتا ولم تأت بولد . . .

ثم تنبأ كذلك بعدها بأنه يولد له ولد فكان خلاف ما ذكر .

ثم تنبأ أنه يتزوج نسوة أخريات ويولد له أولاد فلم يتزوج بعد هذه النبوءة

ولم يولد له . . .

وتنبأ أن ولده مبارك احمد يكبر ويكون مصلحا وصاحب العظمة و . . . و . . . ولكن

الله أخزاه فمات بعد ثمان سنوات . (١)

. . . وهكذا . . . وهكذا . . . كلما تنبأ بنبوءة واحدة أكذبه الله فيها وكان خلاف

ما ذكر . . . فأى نبوءة هذه التي تتحدث باسم الله ؟ ! انها نبوءات شيطانية أوقعه فيها

فباؤه وولادته والا لو كان عاقلا ذكيا لما عرض نفسه الى تلك المجازفات . . . ولكن الله

سبحانه وتعالى أراد أن يفضحه للناس حتى لا يبقى لهم على الله عز وجل حجة الا الذين ظلموا منهم •

وهذه التنبؤات التي وقعت له في حياته فلم تصدق لا يزال التاريخ القاديانى يحفظها ويحاول تأويل بعضها خروجا من ذلك الحرج ، فهى شهادة واضحة بكذب صاحبهم • ولكن الضلال اذا تمكن من انسان أورد الممالك ، وأخفى عليه الحقائق واستمع الى أحد هم وهو يبرر عدم وقوع أول نبوءة له ظنانه أنه سيأتى من النبوءات الأخرى ما يمسح عن صاحبه عار تلك الحادثة • يقول محمد على اللاهورى - أمير الفرع القاديانى بلاهور - عن تلك النبوءة : (هذا صحيح بأن امامنا قال أن محمد ، بيجوم تزوج له وصحيح أنها ما زوجت له ولكنه مع ذلك لا ينبغي أن يكذب الرجل لنبوءة واحدة وتترك النبوءات الأخرى التي تحققت (٠٠٠) (١) ••• انها مهزلة من ذلك الزعيم القاديانى يبرر بها كذب نبوءة صاحبه ••• اذ النبى الذى يخبر عن الله بأمر الغيب لا يمكن أن يكذب منها ولا مثقال ذرة لأنه لا يتكلم من عند نفسه ••• فلا تكون المسألة كهانة اذا صدق أكثرها قبل منه ويعفى عن البعض الآخر ••• لا ••• لا ••• انها نبوءة يتوقف عليها ايمان وكفر ، ووجود الشك فى جزء منها يعرضها للطعن فى الله عز وجل أو الطعن فى ادعاء صاحبها ••• وبهذا يكون القاديانى انسانا مفتريا يعتمد على المصادقات التي يقول أصحابها اكذب مائة كذبة لعله تصدق كذبة واحدة ••• وهذا الجانب يكفى أن يكون دليلا على كذبه ودجله •

(١) مقال له فى جريدة قاديانية تسمى (بيخام صلح ١٦ يناير ١٩٢١م

سادسا : لم تكن هذه الحقيقة - أى اعتقاد نزول الوحي عليه هي عقيدة المسلمين القادياني في أولى أمره اذ كان يقول قبل ادعائه النبوة (ولا يجوز القرآن أن يأتي نبي جديد أو قديم بعد خاتم النبيين ، فان الرسول لا يتلقى علم الدين الا بواسطة جبريل وان باب نزول جبريل بسلسلة وحي الرسالة مقلد ، ومن المنتهج أن يأتي الرسول بدون أن تكون سلسلة وحي الرسالة باقية) (١) .

ويقول (من سوء الأدب والوقاحة والجسارة غير المحمودة أن يترك أحد نصوص القرآن الصريحة ويتبع الأفكار الركيكة ، ويعتقد أنه سيأتي نبي بعد خاتم النبيين وأن يبدأ سلسلة وحي النبوة بعد انقطاع وحي النبوة) (٢) .

ويقول : (فان جورنا ظهور نبي آخر بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فقد جورنا انفتاح باب النبوة بعد انغلاقه وهو غير صحيح كما هو ظاهر للمسلمين . وكيف يأتي نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم اللها لنبياء على نبوته) (٣) .
ثم نراه فيما بعد يقول : (وقالوا لست مرسلًا بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فسوف يعلمون وما كنت متفردا في هذا بل ما أتى الناس من رسول الا كانوا به يستهزئون وهلم جرا الى ما شاهدون) . . .

فما الذي طرأ على القادياني بعد حتى ادعى ما يخالف اعتقاده السابق ؟
يبدو أن باب الوحي الانجليزي هو الذي انفتح عليه مؤخرا وذلك ما يهيمه لنا هو بنفسه حيث يقول : (انى رأيت ملكا في صورة شاب انجليزي ما تجاوز عمره من عشرين سنة وهو جالس على كرسي وأمامه منضدة فقلت له انك جميل جدا فقال : أى نعم) (٤) .

-
- (١) ازالة الأوهام للميرزا غلام ص ٥٧٧
 - (٢) الصلح للميرزا ص ٦١٤ ذكر ذلك في كتاب ما هي القاديانية ص ٣٦ للمودودي
 - (٣) حماسة البشرية للميرزا غلام احمد ص ٣٤
 - (٤) تذكره ص ٣١

ومن الهامات بالانجليزية مايلي :

I love you - يعنى أنا أحبك

I am with you - أنا معك

I shall help you - أنا أساعدك

ويذكر انه ارتجف جسمه ثم الهم في الانجليزية هذا العبارة :

(١) I can what I will do

أى أنا أستطيع أن أفعل ما أريد - ثم قال : ففهمت التفظ واللهجة لأنه

انكليزى يتكلم عند رأسى ٠٠ (٢)

نعم انه انكليزى وليس شبيها به ٠٠ ويبدو أن هذا الانكليزى ماهر في طريقة

الايحاء ٠٠ وهذا لا يخلو من أحد أمرين : اما أن يكون هذا الانكليزى قد استعمل

معه طريقة التنويم المغناطيسى أو الايحاء النفسى ، واما أن يكون قد أوحى اليه شفويا

من غير أى تأثير آخر ٠٠

اذ " ملك " على صورة انكليزى ٠٠ وعلى كرسى ومنددة ٠٠ هذا مكتب ارسال

الوحى البشرى لا الايحاء الريانى ٠ ثم يقول له أنت جميل جدا فيجيب أى نعم ٠٠ أهذا

موقف وحى تهتز له الأعضاء ؟ أم موقف تغزل وتظرف ؟ !

اعضاء مهزلة عاشها ذلك المسكين ٠٠٠ واننى لا أستبعد أن يكون الانجليز قد

استخدموا معه التنويم المغناطيسى وأوهموه أن ذلك من وحى السماء (٣) ٠٠ وهو

(١) تذكره ص ٦٤ - ٦٥

(٢) ذكر ترجمتها احسان الهسى - القاديانية - ص ٢٥

(٣) ذكر الأستاذ وحيد الدين خان أن هناك من (يستطيع أن ينقل اليك كلمات

أو خواطر لست على علم بها) ثم قال : (انها عملية لا تستعمل فيها أية وسائل

ولا يشعر بها غير عامل الاشراق وصاحبه) أى الذى يبيت المعلومات والشخص

الذى يطلقها فقط ٠ ص ١٠٨ - كتاب الاسلام يتحدى

يصدقهم عند ما يرى نفسه فى غيبوبة ويسمع الأصوات الانجليزية وهو فى احدى مكاتب
الادارات الانجليزية ، فيزيده ذلك ايها ما على ايهامه •• ويظن أنه وحى من السماء
بلغة انجليزية ••

لعل المستقبل يكشف عن ذلك فى مذكرات الانجليز وهم فى الهند •••

ولكن القاديانى يحترف فى مواطن كثيرة أن هذه الدعوة من غرس الانجليز حيث ذكر فى

عريضة قدمها لأحد أمراء الانجليز يخاطبهم فيها عن دعوته وجماعته ثم يقول :

(ما غرسها الا أنتم) •

هذه شهادته بنفسه ويؤكد ها عشرات الرسائل والاعترافات التى سجلها هو فى

كثير من كتبه ، وسرى طرفا منها فيما يأتى - ان شاء الله •

سابقا وأخيرا : فان عمالته لبريطانيا تبد و في مواضع كثيرة من كتاباته وفي أكثر من خطاب بعثه الى الحكومة الانجليزية • ومنها خطابه الآتى الذى يقول فيه :

(ولا يخفى على هذه الدولة المباركة أنا من خدامها ونصحاءها ودواعى خيرها من قديم وجئناها فى كل وقت بقلب صميم وكان لأبى عندنا زلفى وخطاب التحسين ولنا لى هذه الدولة أيدى الخدمة ولا نظن أن تنسها فى حين - وكان والدى الميرزا غلام مرتضى ابن مرزا عطا محمد القادىانى من نصحاء الدولة وذوى الخلقة وعندنا عن أرباب القرية ••• بل ثبت اخلاصنا فى أعين الناس كلهم وانكشف على الحاكمين •

وتعلم الدولة أن أبى كيف أمدها فى حين محاربات مشددة المهبوب وفتن مشتطة اللهب وانته أنا الدولة خمسين خيلا مع الفوارس مددا منه فى أيام المفسدة وسبقت السابقين فى امدادات المال ••• ثم استرسل بذكر خدمة أبيه وكذلك أخيه بعد موت أبيه الى أن قال : (ثم بعد وفاتهما قفوت أثرهما واقتديت سيرهما) - وذكر عصرهما - ثم اعتذر عن وجود المال الذى يقدمه مساعدة لها على فرار سلفه وأنه سخر لخدمتهما قلمه يقول : (ففقت لامدادها بقلمى ويدى) •

ثم قال : (فانظروا يا أولى الأبصار لم فعلت هذه الأفعال ولم أرسلت هذه الكتب التى فيها منع شديد من الجهاد لهذه الدولة فى ديار الحرب وغيرها من البلاد (١) •

أى رجل شريف هذا الذى يفخر بخدمته لأناس هم أعداء الله ورسوله ثم هم ظالمون مختصمون جاءوا من بريطانيا واقتحموا بلاد الهند فأذلوا أهلها وتسلطوا على خيراتها وأرزاقها •• ثم يفخر هذا المتنبى أنه ابن أسرة خادمة لهؤلاء الكفار الظلمة والله عز وجل يقول : (ولا تركموا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) (٢) فهذا الركسون ، فما بال المساعدة والمعانة •• ان هذا الظلم الصارخ الذى أزعج المواطنين فلم يهتوا ولم يذعنوا بل قاوموه بكل طاقاتهم ، وشهروا السلاح فى وجوه الناصبين يظالمونهم

(١) ضمن كتابه " نور الحق " ص ٢٦ / ٣١

(٢) سورة آية

بالجلاء •• ان هذا الظلم الذى لا ينكره أقس البشر لم يهز المتنبى القاديانى بل لا يرى أنه ظلم فأى نبوة هذه التى تبارك الظلم وتمجد الظالمين وتحينهم على ظلمهم ولكن اذا عرف السبب بطل العجب •• ان السبب فى ذلك المسخ فى عقل القاديانى انه (غرسه من فراسهم) فرسوها وغذوها بغذاء الظلم وأموال الظالمين فلاغربة اذن •• والا فانا نرى الاحساس بالظلم والثورة فى وجهه حتى من الحيوانات التى لا تعقل ولا تفكر •• فبمجرد ان يعتدى حيوان آخر على مسكنه أو أولاده أو رزقه فانه يحول بينه وبين ذلك وتحدث بينهم المصراعات والمعارك لا لشيء الا للاحساس بالظلم فاذا ما فقد هذا الاحساس فى انسان من الناس فانه يفقد انسانيته •• بل وينحدر الى أدنى درجات المخلوقات •• بله اذن يكون متصلا برب الأرض والسماوات ••

هذه هى القاديانية •• على نبره مصادرها هى •• وعلى نبره ما كتبه عنها طمسا الأمة •• لم نجد فيها ما يستحق المدح والثناء لا فى حياة منشئها ولا فى محتويات أصولها ومبادئها •• الا ذلك الخلط والسفه •• والتناقض والتهافت ••

•• دعاوى باطلة ••

•• وعقائد فاسدة ••

•• وهذيان مخلوط من كل شيء ••

•• ونبوءات كاذبة ••

•• وعمالة واضحة ••

•• وكل جانب فيها ينادى بكذبها ودجلها ••

هذه هى حركات التمنبوء المعاصرة رأينا زيفها وبطلانها وانها لاتملك سندا

يدعمها أو يقويهها •• وسنرى فى الباب الآتى ان شاء الله زيادة ايضاح وبيان للأسباب

التي أدت الى ظهورها وخروجها ••

الباب الخامس

أسباب التنبؤ ونتائجه وواجب المسلمين تجاهه

تمهيد :

- الفصل الأول : أسباب التنبؤ
الفصل الثاني : نتائجه على المسلمين
الفصل الثالث : واجب المسلمين تجاهه
-

تمهيد :

رأينا فيما تقدم مكانة " عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية " وانها عقيدة راسخة مدعمة بالأدلة الشرعية المتعددة بحيث لا يصح ايمان المسلم بدون الايمان بها . . .

ورأينا كذلك أنها قد تعرضت في تاريخها الطويل من صدر الاسلام الى اليوم لمحاولات الخروج عليها من قبل الشيعة والصوفية ، بل والخروج عليها بالفعل من قبل المتنبئين الكذبة قديما وحديثا . فما هي الأسباب الكامنة وراء ذلك ؟ .
لمعرفة ذلك فانه لا بد من دراسة وتحليل لتلك الحركات المختلفة التي خرجت على هذه العقيدة وحاولت ايجاد نبؤات جديدة .

وسنتناول في هذه الدراسة أسباب التنبؤ (١) ونتائجها على الاسلام والمسلمين ثم نعقب على ذلك بذكر الموقف الايجابي الذي يجب على المسلمين أن يقفوه لحماية عقيدة ختم النبوة ، اذ لن تقف الهجمات عليها عند حد ، ولن يرضى أعداء الاسلام بوحدة الأمة التي تتمثل في وحدة القيادة المحمدية ولذلك فلا بد من يقظة الأمة الاسلامية ووعيها بمدخل الأعداء وشبهاتهم لئلا يتسللوا الى عقائد هم ومجتمعهم

(١) سيرى القارىء أنا نكرر الاستشهاد بالحركة الواحدة أو الشخصية الواحدة وذلك لأنه قد يجتمع في ذلك أكثر من جانب مما نضطر معه للتكرار .

الفصل الأول

أسباب التبسوء

أ - العصية :

أولا : العصية القلبية

ثانيا : العصية القومية

ب - الحقد :

أولا : الحقد اليهودي

ثانيا : الحقد الاستعماري الصليبي

ج - الانحراف الفكري :

أولا : التشيع

ثانيا : التصوف

د - انتشار الجهل الديني

هـ - الظروف السيئة التي تتعرض لها الأمة

أ - العصبية

أولا : العصبية القبلية :

كانت المجتمعات العربية قبل الاسلام عبارة عن قبائل .. لكل قبيلة منها منطقتها الخاصة بها وشيخها المسيّر لها .. وقد كانت كل قبيلة تحرض على منافسة القبيلة الثانية .. في الشجاعة والضيافة وحفظ الجوار والتسابق الى صفات المدح التي كانت آنذاك ...

ولم تكن هذه الحال خاصة بالقبائل المتجاورة بل قد كانت تحدث في داخل القبيلة نفسها بين أسرة وأسرة ..

ولما بعث الله سبحانه وتعالى نبيه من بنى قصى ساء ذلك بنى مخزوم - وخاصة الذين لم يسلموا منهم وذلك ما يصوره لنا حديث دار بين أبي جهل المخزومي وبين المغيرة بن شعبة . يقول المغيرة بن شعبة :

(ان أول يوم عرفت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى أمشى أنا وأبوجهل بن هشام في بعض أزقة مكة اذ لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأبى جهل : (يا أبا الحكم هلم الى الله ورسوله أدعوك الى الله) فقال أبو جهل : يا محمد هل أنت منته عن سب آلهمتنا ؟ هل تريد الا أن نشهد أنك قد بلغت ؟ فنحن نشهد أن قد بلغت . فوالله لو أنى أعلم أن ما تقول حق لأتبعتك . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال المغيرة : وأقبل على - أى أبو جهل - فقال : والله انى لأعلم أن ما يقول حق ولكن يمنعنى شىء . ان بنى قصى قالوا فينا الحجابة فقلنا نعم ثم قالوا فينا السقاية فقلنا نعم ثم قالوا فينا الندوة فقلنا نعم ثم قالوا فينا اللواء فقلنا نعم ثم أطعموا وأطعمنا حتى اذا تحاكت الركب قالوا منا نبى (! والله لأفعل) (١)

وهذا التنافس المذموم هو الذى منح هذا الشقى من الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم • ولعله لو تمكن من ايجاد متنبى * كاذب لينافس به رسول الله صلى الله عليه وسلم لفعل •• وهذا التنافس هو الذى دفع القبائل الأخرى لمناقسة القبيلة التى ظهر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فظهر المتنبئون فى ربيعة وأسد • ظهر فى ربيعة مسيلمة وفى أسد طليحة ••• وهكذا وقد التفت هذه القبائل فى خماس شديد حول هو*لاء المتنبئون وهم يعلمون كذبهم وبطلان ادعائهم ، ولكن العصبية القبلية المذمومة تحجب العيون والقلوب عن الحق ، وذلك ما يصوره لنا ويوضحه حوار دار بين مسيلمة وبين أحد أتباعه الربيعيين حيث قال له فيه : (أشهد أنك كذاب وأن محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب اليينا من صادق مضر •••) (١) •

وكذلك قول عيينه بن حصن لطليحة الأسدى : (والله لنبى من بنى أسد أحسب الى من بنى هاشم وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه) (٢) •

وقد قال عبدالله بن خازم السلمى - من بنى ربيعة - فى خطبته بخراسان : (ان ربيعة لم تنزل غضايا على الله مذ بحث نبيه من مضر) (٣) •

هذه هى النفسية المريضة التى كانت وراء تلك الحركات الضالة • يقول البخسدادى رحمه الله : (ومن أجل حسد ربيعة لمضر بايحت بنو حنيقة مسيلمة الكذاب طمعا فى أن يكون فى بنى ربيعة نبى كما كان من بنى مضر نبي) (٤) •

(١) البداية ج ٦ ص ٣٢٧ والكامل ج ٢ ص ٣٦٢ والطبرى ج ٣ ص ٢٨٦
(٢) البداية ج ٦ ص ٣١٨ والكامل ج ٢ ص ٣٤٢ والطبرى ج ٣ ص ٢٥٧
(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٨٥
(٤) المرجع السابق ص ٢٨٦

وقال ابن الأثير رحمه الله - عن طليحة - : (وتبعه كثير من الحرب عصبية -
ولهذا كان أكثر أتباعه من أسد وطفان وطي) (١) •

ولهذا فقد بلغ أتباع مسيلمة في فترة قصيرة عشرة آلاف - كما رأينا ذلك في عدد
جيوشه الذي واجه به المسلمين في معركة اليمامة •

هذه هي العصبية المذمومة قد حاولت منافسة النبوة الصادقة جهلا منها وسلا لا
ولكنها ما لبثت أن تحطمت أمام جيوش الحق والهدى واختفت وراء التاريخ : (فأما الزيد
فيذهب جفاً وأما ما ينفخ الناس فيمكث في الأرض) (٢) •

ثانياً : العصبية : القومية (أو الشعوبية) :

سنرى هنا عصبية أخرى هي عصبية قوم على قوم أو شعب على شعب وهي التي
عرفت فيما بعد بـ (الشعوبية) (٣) والتي أثارها الحقد والحسد • وقد كانت بلاد
" فارس " هي الموطن الأول لتلك المواقم التي ظهرت في صور متنوعة كلها تريد هدم
الاسلام والقنبا عليه وذلك لأن بلاد فارس كانت من أقوى البلاد وأعزها فلما أزال الله
ملكهم على أيدي أناس كانوا في نظرهم من أهون الناس وأذلهم عظم ذلك في نفوس المتعصبين
منهم لجنسهم والذين لم تتشرح بالاسلام صدورهم ولم يبق لهم من القوة والسلطان مسا
يستعيدون به سلطانهم وعزهم - كما يزعمون - الا ما تفق عنه تفكيرهم من الحيل •

فلجأوا الى تكوين المذاهب الباطلة ووضع الأحاديث الكاذبة للانتقام من تلك الديانة
الجديدة •

(١) الكامل ج ٢ ص ٣٤٣

(٢) سورة الرعد آية ١٧

(٣) يراجع الفرق بين الفرق ص ٢٨٥

قال ابن حزم رحمه الله بعد أن ذكر مجمل الفرق الخارجة عن الاسلام ومنهم
المتشبهون : (والأصل في خروج أكثر هذه الطوائف عن ديانة الاسلام أن الفرس كانوا
من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلاله الخطير في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون
أنفسهم الأحرار والأبناء ، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم . فلما امتحنوا بمسزوال
الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطرا ، تعاضهم الأمر
وتناعت لديهم المصيبة ، وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في أوقات شتى . ففي كل ذلك يظهر
الله سبحانه وتعالى الحق) الى أن قال (فرأوا أن كيدهم على الحيلة أنجح ، فأظهروا قسوم
منهم الاسلام ، واستمالوا أهل التشيع باظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستشباع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن
الاسلام . فقوم منهم أدخلوهم الى القول بأن رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة
الدين اذ لا يجوز أن يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار اذ نسبوا أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى نبوة من ادعوا له النبوة وقوم سلكوا بهم
المسلك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع (. . .) (١) الخ ما ذكر رحمه الله
مما بين به أثر العصبية الفارسية في أصل تلك الدعاوى المتعددة التي طاروا بها
الاسلام . وقد دفعهم ذلك الى أن زعموا : (ان الله سيبعث رسولا من العجم وينزل
عليه كتابا قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة محمد عليه السلام ويكون
على ملّة الصابئة المذكورة في القرآن) (٢) .

ولا يزال خلف أولئك الأعاجم النباليين يتوارثون تلك الدعوى المزعومة حتى رأينا
حركة التنبؤ البهائية المحاصرة تردد لها كذلك فقد قال الكاتب البهائي احمد حمدي :
(وان العلم بصحى رسول جديد من العجم بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان معلوما

(١) الفصل ج ٢ ص ١١٩ - لابن حزم

(٢) الملل والنحل ج ١ ص ١٢٦ والمقالات للأشعري ج ١ ص ١٨٤ والفرق ص ١٠٤

لدى المحققين من علماء الأمة وهو من أسرار الشريعة (١) هكذا يزعم هذا البهائي

المخدوع •

وقد كانت القرامطة وهي من نتاج فارسي تزعم أن الملك سيعود الى العجم ، ووضعوا

لذلك تقديرا وفاق عصر المقتدر والمكتفى (٢) من حكام الدولة العباسية في أوائل القرن

الرابع فأخلف الله موعدهم وأرغم أنوفهم •

ولحل هذا هو السبب الذي جعل ابا طاهر الجنابي زعيم القرامطة آنذاك يدعى

أنه هو المذكور في الكتب لاعادة ملك الأعاجم حيث قال في بعض قصائده :

أست أنا المذكور في الكتب كلها أست أنا المبعوث في سورة الزمزر

سأملك أهل الأرض شرقا ومغربا الى قيروان الروم والترك والخسز (٣)

ولقد باتت بلاد فارس مسرح المتنبيين والمناشئين للاسلام الى أن ظهر أخيرا الميرزا

محمد علي الملقب بالباب ثم خلفه البهاء الكذاب •

• وهذا ما يؤكد لنا أن تلك العصبية العجمية لا تزال تتوارثها بعض الطوائف المنحرفة •

ولما ظهر المتنبي القادياني في الهند أبدى الهنادك تجاهه ارتياحا كبيرا لانها تلبسى

في نفوسهم تلك العصبية المعقونة ونحن نلمح ذلك في احدى مقالات الصحف الهندية حيث

تقول : (ان المسلمين الهنود يعتبرون أنفسهم أمة منفصلة متميزة ولا يزالون يتغنون

ببلاد العرب ويحنون انيها ولو استطاعوا لاطلقوا على الهند اسم العرب وفي هذا الظلام

الحالك وفي هذا اليأس الشامل يظهر شعاع من نور يبعث الأمل في صدور الوطنيين وهي

حركة الأحمديين القاديانيين) الى أن ذكر أن هذه الحركة : (مصدر سرور وارتياح

(١) التبيان والبرهان - ١ ج ٠ ال محمد ج ٢ ص ١١٨ - ذكر ذلك في حقيقة

البابية والبهائية ص ٧١

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٨٦ - ٢٨٧

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٨٧

- للوطنيين الهنديين) (١) • ولهذا فان القاديانى حاول أن يسترضيهم ويدعى أنه جاء
فى لباس كرشن الذى هو أعظم أنبياء الهندا كه (٢) •
وبهذا يتبين لنا مدى تأثير الحصرية فى تلك الحركات الضالة •

(١) من مقالة للدكتور شنكر داس مهرا فى صحيفة (بند فى ماترم) ذكرها صاحب
كتاب القاديانى والقاديانية ص ١٢٤ - ١٢٥
(٢) رسالة كرشن الثانى للمرزا شكر على القاديانى - ذكر فى كتاب القاديانية
تاريخها وغاياتها ص ٢٤

ولعل أقيح وأنكر ما ارتكبه هو أنهم خلقوا في الدولة العثمانية شيتى سيبى وخلقوا فى الهند زمن الاستعمار الانكليزى غلام احمد وكلاهما ادعى أنه المسيح الموعود (١) .
ثم انهم استغلوا الحركات الضالة الأخرى كحركة الباب والبهاء فقد أوعزوا الى اخوانهم يهود ايران أن ينضموا تحت لواء حركة الباب فدخلوا فيها بصورة جماعية حيث بلغ عدد الداخلين أكثر من ثلاثمائة يهودى (٢) فى فترة قصيرة وهذا عدد كبير بالنسبة للتعصب اليهودى الذى لا يرضى بيهوديته بدىلا ، ولكنها الحرب والمكيدة لدين الله فى تكثير أعداد الخارجين عليه .

ثم بعد مهلكة ناصرنا خلفه البهاء وبلغ بهم المكر والكيد الى (أن استخلصوا من دوائى العهد القديم وتنبؤات أسفاره ما ينسب بظهوره) (٣) .
ثم انتقلت البهائية الى ظل الدولة اليهودية - فى عكا - ليتم لها رعايتها وموازنتها - وقد تقدم من ذكر صلة هذه الحركة باليهود ما يخفى عن الاعادة هنا - (٤) .
وبهذا يظهر دور الحقد اليهودى فى ايجاد التنبؤات الكاذبة أو رعايتها ، واستغلالها لمحاربة الاسلام والنبوة المحمدية .

ثانياً الحقد الاستعماري (الصليبي)

بعد أن هزمت الجيوش الصليبية المسلحة فى الشرق الاسلامى سلك الصليبيون الحاقدون طريقاً أخرى لا يحمل فيها سيف ولا يفجر فيها بارود وانما سلاحها الأفكار المنحرفة والمبادئ الضالة ، واثارة الشبه والشكوك تحت رعاية المخططات السرية التى

-
- (١) القاديانية تاريخها وغاياتها ص ١١١ - ١٢٥ فى بحث طويل
 - (٢) حاشية مطالع الأنوار ص ٥٣٤ / ذكره مؤلف حقيقة البابية والبهائية ص ١٢٧
 - (٣) تقدم من قول جولد تسيهر
 - (٤) سيرى القارىء أن هناك نصوصاً كثيرة تكرر من غير تنبيه الى موطنها السابق وليس ذلك نسياناً من الباحث ولكنه اعتماد على فطنة القارىء

توجه كل ذلك وترعاه فاستطاعوا بذلك أن يفرقوا شمل الأمة الاسلامية وينزعوها تحسنت الوصاية الفكرية والتبعية الاستعمارية •

وقد كان من تخطيطهم لذلك أن يكون المغذون لمخططاتهم تلك أتاس من أينساء الأمة الاسلامية ليكون ذلك أمكن وأقوى تأثيرا •

• واستمع السى

القس زويمر وهو يوجه رفاقه المبشرين الى الطريق التى ينبغى أن تسلك مع المسلمين يقول :
(ان تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أغصانها) (١) •

وأوضح من ذلك ما ورد فى : (ملفات الحكام البريطانيين فى الهند) حيث جاء فيها ما يلى : (فى سنة ١٨٦٩م جاء وفد مؤلف من قادة بريطانيين ومن رؤساء الكنيسة السى الهند للبحث عن الأمور الواجب اتخاذها لتثبيت دعائم السلطة الانكليزية فى البلاد ولكسب ود المسلمين ومحبتهم - وما جاء فى التقرير الذى رفعه الوفد الى حكومته قوله :

(ان أكثرية المسلمين فى الهند يسرون وراء زعمائهم الدينيين بلا تفكير فاذا تسنى لى ايجاد رجل يدعى النبوة فانه يجمع حوله كثيرا من الناس ولكن يبد وأنه من العيسير ايجاد مثل هذا الشخص على أحسن وجه وتصرفه كما نريد وأن القيام بمثل هذا العمل بعد أن استولينا على كل الهند أمر ضرورى لتهدئة خواطر أهل الهند والجماعة الاسلامية) (٢) •

وبعد عشر سنوات تقريبا أى ١٨٧٩م ظهرت تلك الشخصية التى جاءوا يبحثون عنها وهى شخصية " غلام احمد القاديانى " وقد ظهر فى أول مرة بصورة المجاهد المسلم الذى يريد اظهار مزايا الاسلام وفنائه ، ثم سنة ١٨٨٨م ادعى أنه مجدد العصر وأنه مثل للمسيح ابن مريم ثم أعلن فى سنة ١٨٩١ أنه المسيح الموعود ، وأخيرا صرح بالنبوة

(١) الغارة على العالم الاسلامى ص ٣٢

(٢) القاديانية تاريخها وغاياتها ص ٧٩

وذلك فى عام ١٩٠١م (١) فى أول مؤلف ألفه والذى هو (براهين أحمدية) .

يقول الأستاذ الندوى ان الجزء الثالث والرابع من براهين احمدية للغلام نفسه

قد تضمن : (حث العلماء والجمعيات الاسلامية على اقتناع الحكومة الانجليزية بأن المسلمين

أمة هادئة سلمية مخلصه للانجليز ، وعلى الاعلان بحرمه الجهاد فى بلاد الانجليز) (٢) .

وهكذا كانت البداية وكذلك النهاية دعوة الى طاعة الانجليز والغاء للجهاد الاسلامى

الذى فرغه الله سبحانه وتعالى لاقامة الدين وازالة الظلم والطغيان .

وقد رأينا من قبل أن الوحي كان يأتيه فى بعض الأحيان فى صورة ملك انجليزى ثم

رأى بعد ذلك رؤى أخرى قريبة من ذلك . يقول عن نفسه : (رأيت فى الكشف ان الملكة

المعظمة " قيصره الهند " سلمها الله تجلّت وتفضلت فى بيتنا فقلت لأحد أصحابى ان

الملكة المعظمة شرفتنا بكمال الحب والألفة وسكنت يومين فى بيتنا فلا بد لنا أن نشكرها) (٣) .

ويقول فى رسالة بعثها الى الحكومة البريطانية : (أرجو منكم أن تكتبوا للحكام الصفار

برعاية هذه الشجرة وحفظها التى ما غرسها الا أنتم كما أرجو أن ينظروا الى أتباعى بنظرة

خاصة ودّية لأننا ما تأخرنا أبدا من التبرّيات فى سبيلكم لا بالنفوس ولا بالدماء ، كما

لا نتأخر بعد ذلك) (٤) .

وبهذا العرض الموجز يتبين لنا دور الاستعمار فى صنع القاديانى . أما البهاب

والبهاء فقد رأينا من قبل علاقتهما بروسيا وبريطانيا كذلك ، وقد كان ظهورهما فى فترة

كان فيها الروس والانجليز قد غزوا فيها مناطق مجاورة لايران - مع طمعهما فيها نفسها (٥)

(١) ماهى القاديانية ص ٢١ - ٢٤ ونزهة الخواطر ص ٢٤٠ - ٢٤١

(٢) القاديانى والقاديانية ص ٤١

(٣) مكاشفات الغلام ص ١٧

(٤) عريضة من الغلام قدمها لنائب امير الهند آنذاك - وهى ضمن كتاب تبليخ رسالة

ج ٧ لقاسم القاديانى - ذكرها احسان فى كتاب القاديانية ص ٢٥ - و ٢٩

(٥) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٦٥٧ - لبروكلمان

وكان في تلك السنوات انعكاسا للسلطة الإيرانية وشغلها بمشاكلها الداخلية وذلك ما رأيناه من قبل في الرسالة التي عرض عليها محمد حسين آل كاشف الغطاء والتي فيها : (ان رجلا من روسيا أتى الى طهران بعد أن انتزع الروس مملكة القوقاز من الدولة الإيرانية وأراد اشغالها عن التفكير في استرجاع ماغصب منها) الى أن قال (والظاهر أنه هو الذي كان حلقة وصل بين البابين والحكومة القيصريّة الروسية حيث زودتهم بالأسلحة فقاتلوا بها المسلمين) (١) .

وأما البهاء فقد كان اتجاؤه للانجليز أكثر من الروس وقد قلده قائد الجيش الانجليزي في فلسطين عندما فتح حيفا (وسام العضوية البريطانية من درجة فارس ممنوحا من لندن صاحب الجلالة ملك الانجليز لقاء خدماته الجليلة ومساعدة الحكومة البريطانية أيام الحرب الكونية ٠٠٠ في حفلة كبرى اقيمت في دار السفارة الانجليزية في ابريل سنة ١٩٢٠) (٢) . وأخيرا تركت البهائية في بريطانيا كما قال عبد البهاء : (ان لندن ستكون مركزا لنشر الأمر) . فنقول هذه بضاعتهم ردت اليهم بعد أن رفضها المسلمون في ديارهم .

وهكذا يتبين لنا دور الاستعمار في دفع هذه الحركات الخيالية ورعايتها العسريّة المسلمين وانعاشهم . ولكنها ولله الحمد حرب مكشوفة قد باءت بالفشل وقد استيقظت الأمة وتبينت طريقها واعدتها وما قريب تعود لهم الكرة ان شاء الله وينصر الله دينه وعباده المؤمنين .

(١) وقد تقدم في البابية

(٢) كتاب عبد البهاء والبهائيين — ذكره محسن عبد الحميد في حقيقة البابية والبهائية

ص ٢٤٠ — ٢٤١

ج - الانحراف الفكري

المراد بالانحراف الفكري هنا هو ما وقعت فيه طائفتا الشيعة والصوفية حيث سلكتا في بعض الجوانب الدينية مسلكاً منحرفاً كان له أثر كبير في دفع حركة التنبيه إلى الامام، وتهيئة المناخ المناسب لها للاستمرار والزيادة .

وقد اشتركتا في الغلو في حق رؤسائهم (الأئمة والأولياء) مع انفراد كل طائفة منهما

• بانحراف آخر

فالشيعة انفردت بفساد تصورها للمهدي المنتظر الذي سبقت الاشارة الى خروجه في آخر الزمان ليقوم بدور خاص في الاصلاح مما ادى ببعض أتباعها الى استغلال ذلك التصور المنحرف بادعاء المهدي ثم النبوة .

وأما الصوفية فانهتقد انفردت بالخلو في الجانب العبادي في الاسلام حتى ادى ببعض أفرادها الى تخيلات وهمية وهلوسات ذهنية . وقد ادى بهم ذلك الى أن اعتقدوا في أنفسهم أنهم أنبياء ورسول ، وأن الوحي ينزل عليهم .

ولهذا الغلو الذي تعيشه كلا الطائفتين فقد كان خروج المتبئين فيهما أكثر من غيرهما ان لم نقل انه خاص بهما ، وأنه لم يتبأ أحد قط بعد المتبئين الأربعة في عهد الصحابة الا كان له باحدى هاتين الطائفتين صلة . وفي ذلك يقول الامام ابن حزم رحمه الله بعد أن ذكر الطوائف الثلاثة في عقيدة النبوة والألوهية : (واعلموا أن كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمى الى الاسلام فانما عنصرهم الشيعة والصوفية) ولذلك فقد كان التشيع... (ماوى يلجأ اليه كل من أراد هدم الاسلام لعداوة أو حقد) (٢) ، لملائمته لكل دعوة منحرفة .

(١) الفصل ج ٤ ص ١٨٨ لابن حزم

(٢) فجر الاسلام ص ٢٧٦ والخسطط للمقريزي ج ١ ص ٣٢٦

أولا : التشييع :

قد رأينا في الباب الثاني أثر الخلو في الأئمة عند الشيعة وكيف أدى بهم ذلك الى اعتقاد نزول الوحي عليهم ، وادعائهم العصمة لهم الى آخر ما تقدم مما كان ممهدا للدعوى الضالة التي خرجت منها فيما بعد .

ولهذا فان قسما كبيرا من المتبئيين من الشيعة قد بدأوا ادعاءهم ذلك بدعوى الامامة ثم انتهبوا الى دعوى التنبؤ . ومن هؤلاء - كما رأينا من قبل - المخيرة بن سعيد العجلي الذي (ادعى أن الامامة بعد محمد بن علي بن الحسين في محمد النفس الزكية ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن الخارج بالمدينة) ثم : (ادعى الامامة لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه) (١) .

وكذلك أبو منصور العجلي : (الذي زعم أن الامامة دارت في أولاد علي حتى انتهت الى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي المعروف بالباقر . وادعى هذا العجلي أنه خليفة الباقر ثم ألحد في دعواه فزعم أنه عرج به الى السماء ، وأن الله تعالى مسح بيده على رأسه وقال له يا بني بلِّغ عنى ثم أنزله الى الأرض) (٢) .

وكذلك أبو الخطاب الأسدي كان يقول بامامة أبي جعفر الصادق فلما تبرأ منه (ادعى الامامة لنفسه) (٣) ثم ادعى النبوة بعد ذلك .

وهكذا بقية المتبئيين الذين يدخلون ضمن هذا القسم كالمختار بن عبيد الثقفي وبيان بن سمعان وغيرهما .

(١) الملل والنحل ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٧ والفرق بين الفرق ص ٢٢٨ ، ص ٢٣٩

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٤٣ والملل والنحل ج ١ ص ١٧٨ والمقالات ج ١

ص ٧٤ - ٧٥ - للأشعري

(٤) الملل والنحل ج ١ ص ١٧٩

أما القسم الآخر فقد أتى من قبل فساد التصور في شخصية المهدي الموعود فمنهم على بن الفضل الحميري اليمنى والذي كان شيعيا اثنا عشريا من قبل ثم انحسرت بدعوة الفاطميين للمهدي وأخذت منه البيعة له وأوهم أن المهدي خارج قريبا فاستجاب لتلك الدعوى ، وأصبح داعيا لتلك الشخصية الموهومة حتى آل به الأمر إلى دعوى النبوة (١) .
ثم خرج أخيرا الميرزا - الباب الذي ادعى البابية ثم ادعى المهديية ثم ادعى النبوة .

وقد يقول قائل ان فكرة المهديية فكرة مشتركة بين الشيعة وأهل السنة فلماذا يكون اعتقاد الشيعة هو السبب لذلك الانحراف دون أهل السنة . فنقول ان الشيعة قد أعطوا هذه الشخصية من الاهتمام والحقوق ما لم يعطه له أهل السنة . فالشيعة يعتبرونه موجودا مختفيا من مئات السنين ، ويوجبون الايمان به في كل عصر . وكان من أثر ذلك أن تمكن دعاة المهديية (في القرون الأولى كالكيسانية والصباسيين وجملة من العلويين وغيرهم من خدعة الناس واستغلال هذه الحقيقة فيهم طلبا للملك والسلطان ، فجعلوا ادعاهم المهديية الكاذبة طريقا للتأثير على العامة وبسط نفوذهم عليهم) (٢) .

أما أهل السنة فلا يعطونه من الاهتمام مثل ما تفعل الشيعة ولا يجوزون له اذا خرج أن يدعى لنفسه المهديية أو أن يوجب على الناس الايمان به لأنه انسان عادى ، يصلحه الله عز وجل ويصلح به كبقية المصلحين ، وليس له شرع جديد ولا يوحى اليه . ولذلك فقد لا يعلم أنه المهدي المقصود الا اذا نزل عيسى عليه السلام وهو موجود ، فعندئذ قد يعرف ذلك .
ولذلك فلا سبيل لأحد أن يدعى المهديية أو أن يوجب على أحد الايمان به أو متابعتها ، وانما - لمصلاحه ولما يقوم به من اصلاح - تهوى اليه الأقدرة ، وتجتمع عليه الأمة من غير أن يكون هناك دخل له في ذلك .

(١) غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ص ١٩١ - ٢٠٨

(٢) عقائد الامامية ص ١٠٦ لمحمد رضا المظفر

وان كنا لا ندعى أنه لا يخرج في أهل السنة ضالون ولكننا نقول ان ذلك الخروج ليس نتيجة فكر منحرف عند أهل السنة أدى بذلك الضال الى الانحراف وانما ضلاله ذاتي من نفسه أو من عوامل أخرى لا دخل لأهل السنة فيها .
وبذلك يتبين المراد من الكلام السابق .

ثانياً : التصوف :

أما أثر التصوف في ظهور المتنبئين فهو قريب من أثر التشيع كذلك لما صاحب تلك الطريقة من مخالفة في التكرار لحقوق الجسم والافراط في العبادة المضيئة ، حتى أدى ببعضهم - ذلك الحال - الى خيالات عجيبة ، وتصورات غريبة كانت سبباً في دفعهم الى الزنقة والالحاد من القول بالاتحاد والحلول وغير ذلك من الاعتقادات الفاسدة (١) ، كدعوى النبوة والوحي ، أو الأخذ المباشر للعلوم من اللوح المحفوظ وغير ذلك .
ومن أثمرت فيه تلك الطريق المنحرفة فادعى النبوة الحارث بن سعيد . وقد قيل فيه لولبس جبة من ذهب لرأيت عليه زهاده - وما ذلك الا زهده المفرط ، وانغماسه في مذهب التصوف . ثم ما لبث أن أدى به ذلك الى ادعاء النبوة ودعوة الناس اليه - كما سبق .

وقد مرّ بنا أن الباب والبهاء (مع تشبيهما) كانا من كبار المشتغلين بالرياضات الصوفية حتى عرفا في أوساط الصوفية بذلك .

ولقد رأينا أثر هذه الرياضات على الباب فيما خرج به من أقوال أنكرها عليه زملاؤه حتى وصل به الأمر الى دعوى الوحي - كما تقدم . وكذلك كان غلام احمد القادياني مشتغلاً بالتصوف ومتأثراً بكتب ابن عربي ، وقد ظهر ذلك واضحاً في دعاواه الكثيرة التي استشهد في بعضها بكلام ابن عربي .

(١) يراجع كتاب تليس ابليس ص ١٩١

هو "لا" بعض ادعاء النبوة ممن كانت لهم علاقة بالتصوف ثقافة أو سلوكا حتى
كان من أمرهم ما كان من اختلال في التصور وخروج على العقيدة الاسلامية مما جعلهم
يخضعون لكل روية غريبة أو وساوس عجيبة (١) "توهموا معها أن ذلك وحى من السماء"
يدعوهم ليكونوا أنبياء •

(١) يراجع كتاب تليس ابليس للوقوف على غرائب أحوالهم ومعائب أمورهم
ص ١٨١ - إلى آخر ذلك المبحث ص ٤٢٤

د - انتشار الجهل الدينى

ان هذه الدعوات الضالة - دعوات التنبؤ - وأمثالها لا تقوم ويكتب لها البقاء والاستمرار الا فى المجتمعات الجاهلة التى انطمست فيها أنوار الهداية الريانية أو تشوهت صورتها الصحيحة • وعند ذلك يسهل على كل مبتدع أو زائغان ينشر بدعته ، وأن يظهر زيغته • يقول البغدادى رحمه الله وهويك كرا الذين يروج عليهم مذهب الباطنية - مثلاً - يقول انهم أصناف :

(أحد هما : العامة الذين قلّت بصائرهم بأصول العلم والنظر كالنبت والأكراد وأولاد المجوس (١)

ويذكر الدكتور محسن عبد الحميد وهو يتحدث عن سبب انخداع الناس فى المجتمع الايرانى بالدعوة البابية : (أنه كان من المستحيل على تلك الأبطال البابية أن تجد لها متفلساً لولم تجد مجتمعاً جاهلاً خرافياً مضطرباً كمجتمع ايران الذى كان منبعها للحركات الاحادية والنزعات الاباحية والأحقاد المجوسية والاتجاهات الخرافية) • ثم يقول كذلك (ولو ظهر - أى الميرزا - ودعا ضى غير بلاد ايران اذن لعاش كألوف من الملاحدة والمفسدين فى كل عصر ومصر ضبوذاً محتقراً) (٢) •

ولذلك فانا نرى أكثر الدعوات الضالة انما تنتشر بين طائفتى الشيعة والصوفية لقلّة حظهما من العلم •

فالشيعة تعتبر مصدر التعليم هو الامام ، فهو وحده الذى عنده العلم الصحيح وقد عاشت الشيعة أحقاباً كثيرة لا تدرى أين امامها الذى يحركها ويوجهها مما سهّل تسرب الخرافات الى صفوفهم وقبولهم لكل دعوة ضالة •

(١) الفرق بين الفرق ص ٣٠٠

(٢) حقيقة البابية والبهائية ص ٧٥

يقول ابن تيمية رحمه الله (فصاحب الزمان الذى يدعون اليه لاسبيل للناس الى معرفته ولا معرفة ما يأمرهم به وما ينهاهم عنه وما يخبرهم به) (١) • ولذلك يسهل نشر الخرافة بينهم باسم الامام • وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله عنهم أشد من ذلك ، ذكر أن : (طائفة من شيوخ الرافضة كابن العود الحلى يقول : اذا اختلفت الامامية على قولين — أحدهما يعرف قائله والآخر لا يعرف كان القول الذى لا يعرف قائله هو القول الحق الذى يجب اتباعه لأن المنتظر المعصوم فى تلك الطائفة) (٢) •

وفى وسط هذه العقلية البليدة تنمو الضلالات ، وتظهر الخرافات • أما الصوفية فلا تقل فى جهلها وحمقها عن هذا المستوى الذى وصلت اليه الشيعة • فكأن مصدر علوم الشيعة عن مجهول فكذلك علم الصوفية عن مجهول • اذ يدعى أولياؤهم أنهم يأخذون علومهم من اللوح المحفوظ كما صرح به أبو يزيد البسطامى حيث قال : (أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت) فهو هنا لا يتلقى علمه عن طريق التعلم الذى يسلكه المسلمون فيعرفون أمور عقائدهم وشرائعهم بواسطته ولكنه يتلقى علمه بطريق أخرى • • وهذه الدعوة سهلة المأخذ اذ كل انسان يستطيع أن يدعيها • • ثم انها تحول بينهم وبين معرفة شرع الله الذى ورثه لهم محمد صلى الله عليه وسلم ، ولذلك فان المؤلفات الصوفية قد ملئت بالأحاديث الموضوعة والحكايات المنكرة جهلا منهم •

يقول فيهم ابن الجوزى رحمه الله : (انما لبس الشيطان عليهم لقلّة علمهم) (٣) • ويقول : (فيهم من كان لقلّة علمه يعمل بما يقع اليه من الأحاديث الموضوعة • وهو لا يدري) (٤) •

وهذا القدر المشترك من الجهل عند الطائفتين والذي قد انعدمت معه الحصانة العلمية الشرعية التى تحميهم من البدع والضلالات • قد كان من أكبر الأسباب لنجاح حركات التنبؤ تلك •

(١) منهاج السنة ج ١ ص ٢٠

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٢١

(٣) تبيين ابليس ص ١٨٦

(٤) المصدر السابق ص ١٨٣

هـ - الظروف السيئة التي تتعرض لها الأمة

- ان الحالة النفسية التي تعيشها أي أمة من الأمم أو أي مجتمع من المجتمعات له أثر كبير في استسلام أفراد من الأمة لبعض الوسوس والخيالات الخريبة وذلك لما ينشأ في الأمة من ترقب الخلاص من سوء الحالة التي تعيشها ، وهي تعتقد أن ذلك الخلاص لا يكون الا على يد شخصية قوية لها من الخصائص ما يوجب عليها تلك المسؤولية .
- يقول الأستاذ محمد اقبال : (ان التاريخ يشهد أن الأمة التي وقعت فريسة الذل والانحطاط يصبح مصدر الالهام لديها نفس ذلك الانحطاط الذي تورطت فيه) (١) .
- وقد كانت حركة البابية والقاديانية احدى الأمثلة الحية لتلك الحالة السيئة .
- يقول الدكتور محسن عبد الحميد : (كان نظام الحكم في ايران في القرن التاسع عشر نظاما كسرويا استبداديا طاغيا . فالشاه هو الحاكم المطلق الذي لا يرد قوله الأمر الذي أوقع الشعب الايراني في مهلكة عظيمة ، فبلغ التذمر مداه نتيجة لهذه السياسة الكريهة . زد على ذلك سوء الحالة الاقتصادية وانتشار البطالة وعدم تحقق العدل مما دفع الشعب أبدا الى التفكير في المنفذ الغائب الموهوم الذي سينصفهم ويرفع الحيف عنهم) (٢) .
- أما القاديانية فيقول عنها اقبال : (أعتقد أن هؤلاء الأبطال الذين أسهموا فسي تشغيلية حركة الأحمدية كانوا السوية في يد الانحطاط والزوال) (٣) .

ويصور لنا الأستاذ أبو الحسن الندوي الأوضاع التي ظهر أثناءها القاديانية فيقول :
(استولى على المسلمين اليأس والتذمر والقلق ، ويئس الناس من اصلاح الأوضاع بالأساليب العادية الطبيعية ، وبدأوا يتطلعون الى منقذ جديد غريب ، وكثر الحديث عن الغائب

(١) حرف اقبال ص ١٥٧ - ١٥٨ - ذكره الندوي في كتابه القاديانية والقاديانية ص ١٤٣

(٢) حقيقة البابية والبهائية ص ٦٩

(٣) حرف اقبال ص ١٥٨ ذكره الأستاذ الندوي في القاديانية والقاديانية ص ٢٤٢

والعصر الأخير وكثرت التنبؤات والالهامات ، وذاعت المنامات والكهانات ، وكانت بنجاب أكبر مجال للقلق الفكري وضعف العقيدة والعلم فقد قاست هذه الناحية من بلاد الهند حكم السكة الذى كان أشبه بالحكومات العسكرية أو الحكم العرفى ثمانين حولا تزلزلت فى خلالها العقائد ، وضعفت الحمية الدينية وفقدت الثقافة الاسلامية الصحيحة ، واضطربت الأفكار والعقول والنفوس اضطرابا عظيما ، وتهيات لكل ثورة فكرية ودعوة متطرفة (١) .

وتكاد تكون هذه الحالة عامة لكل الأمم - أعنى تأثير الأوضاع السيئة فى الأمة بحيث تستسلم للأوهام والخرافات .

فى القرن التاسع عشر الميلادى عندما تعرضت فرنسا للاحتلال الانجليزى نشأت فى المجتمع الفرنسى حالة ترقب للمنفذ المخلص من ذلك الذل والاحتلال مما ادى الى ظهور استسلام بعض أفرادها للأوهام والخيالات .

يقول الأستاذ فريد وجدى وهو يتحدث عن فرنسا فى تلك الظروف : (ومن العجيب أن الناس فى فرنسا كانوا ينتظرون خلاصهم على يد بطلة تظهر فتصلح أحوال البلاد والعباد بما يظهر على يديها من القوة الروحانية) (٢) . وهذه الحالة الانتظارية التى كانت تعيشها فرنسا كانت سببا لظهور : (نساء ادعت كل واحدة منهن أنها هى تلك البطلة المنتظرة ثم ظهر كذبا وبهتانها) . ثم ظهرت فى هذه الأثناء امرأة تسمى " جان دارك " (اعتقدت فى نفسها أنها مرسله من قبل الله لتخليص وطنها ، وكانت تقول انها تسمع أرواحا عالية تكلمها) (٣) . ونتيجة لذلك فقد قادت المعارك ضد الانجليز ، وقد حالها النصر فى أغلب المعارك مما جعل المجتمع الفرنسى يعتقد فيها أنها هى تلك المرأة التى ينتظرونها ثم وقعت أخيرا فى أسر الانجليز وحكم عليها بعد ذلك بالحرق بالنار بتهمة الكفر والالحاد) (٤) .

(١) القاديانى والقاديانية ص ٢٠ - ٢١

(٢) دائرة معارف القرن العشرين ج ٣ ص ١٣

(٣) دائرة معارف القرن العشرين ج ٣ ص ٢٠

(٤) المرجع السابق

فهي كما ترى قد استجابت لذلك الصوت الخفي الذي تخضع له المجتمعات المغلوبة
على أمرها مثلها في ذلك كمثل الذين خرجوا في بلاد المسلمين تحت ذلك التأثير النفسي
سواء بسوء* والشىء الغريب في هذه القصة أن الانتظار كان محدد الصفة إذ كان
الانتظار لامرأة منقذة مما يوحي بأن وراء الشائعات خطة مدروسة لتلك المتنبئة •

الفصل الثاني

نتائج التنبؤ

- أ - زعزعة العقيدة الإسلامية •
 - ب - تفریق شمل الأمة •
 - ج - تشتيت جهود الأمة •
 - د - تمكين الاستعمار في بلاد المسلمين •
 - هـ - التمهيد للدعوات الضالة •
-

أ - وزعة العقيدة الاسلامية

ان ظهور أى دعوة ضالة أو فتنة دينية فى داخل الصفوف الاسلامية - ان ذلك أمر له نتائج السيئة فى بلبلة أفكار بعض المسلمين وزعة عقيدته •

وادعاء النبوة من أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكبر الفتن وأخطرها على عقيدة الختم اذ ينتج عن ذلك بلبلة فكرية وفوضى دينية تعرض العقيدة الاسلامية فى نفوس عوام المسلمين وناشئتهم الى الاهتزاز والتخلخل •

يقول الأستاذ الندوى وهو يتحدث عن نتائج حركات التبوع على العالم الاسلامى

أن ذلك : (لا ينتج سوى بلبلة فكرية وفوضى دينية واصطدام بين الأفكار) (١) •
ومما يزيد فى خطورة هذه الحركات أنها لا تدعى فى بعض الأحيان الخروج عن الاسلام وانما تزعم أنها حلقة من حلقات للتجديد والتصحيح داخل الاطار الاسلامى وبذلك ينخدع أتباعها وأنصارها فلا يظنون أنهم قد خرجوا بأتباعهم ذلك عن دين الاسلام •

ولقد فقه علماء باكستان ذلك الأمر وأصروا على اعتبار القاديانية - التى ابتلوا بها - أقلية غير اسلامية • ومما ذكره الأستاذ المودودى من الأسباب المقتضية لذلك الاصرار (أن قيام القاديانية بالدعوة الى فكرتهم ونحللتهم الجديدة باسم الاسلام مع بقائهم فى مجتمع المسلمين كأنهم جزء منه يجعل ضعف الايمان قليلى المعرفة يدخلون فى دينهم ظناً منهم أنهم لا يخرجون بذلك من الأمة الاسلامية ويدخلون فى أمة غيرها) (٢) •

اما اذا اعتبرت الدعوات الضالة مستقلة ومغايرة للمسلمين فان خطرها يخف عن ذلك وان كانت لا تزال تمثل جانباً من الخطورة ، ولكن ذلك أقل من بقائها منتسبة الى الاسلام •

(١) ص ١٢٤ كتاب القاديانى والقاديانية

(٢) ما هى القاديانية ص ١٠٧ - ١٠٨ بتصرف

ورغم أنها دعوات باطلة إلا أنه لا بد أن تلقى لها أنصارا وأعوانا من ذوى الأمزجة المنحرفة وخاصة إذا توفرت هناك عوامل أخرى خارجية • ثم إن هذه العقائد الجديدة لا بد أن تحمل تصورات وتفسيرات خاصة تواجه تصورات المسلمين وتفسيراتهم فيحدث الصراع وتعرض الشبه مما قد لا يستطيع كل المسلمين ردها أو لبطالها فتبرز بذلك شيئا من عقائد هم •

فالحركة القاديانية مثلا جاءت بتفسيرات خاصة لبعض العقائد الاسلامية ، فالمهدى ليس هو المهدى الذى فهمه المسلمون من قبل (١) وعيسى بن مريم الموعود بنزوله ليس هو المسيح المعروف لدى المسلمين بل إن المسيح ابن مريم قد مات ودفن فى كشمير (٢) ، ثم كذلك الجهاد الذى يعد من أهم شرائع الاسلام (٣) قد انتهى وقته ونسخ بظهور القاديانى •• الى آخر تلك الأكاذيب المقصودة التى أريد بها بلبله الفكر الاسلامى •

وهكذا كل دعوة ضالة تظهر فى العالم الاسلامى أو فى غيره فانها لا بد أن تحدث جرحا اليما فى جسم المجتمع الذى تخرج فيه •

(١) سر الخلافة للقاديانى ص ٣٧ — ٣٨

(٢) رسالة الى مشايخ الهند ومنتصوفة أفغانستان ومصر وغيرها — المنشورة ضمن

رسائل القاديانى ص ٤٥٦ / الى ص ٤٦٢ وانجام اتهم ص ١٥١

(٣) تقدم فى القاديانية

ب - تفریق شمل الأمة الاسلامیة

القيادة المحمدية للأمة الاسلامية من أهم الركائز التي تركز عليها وحدة تلك الأمة وتمثل هذه القيادة في اتباع ما تركه لها رسولها صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة .
• وخروج أي متبني بعده صلى الله عليه وسلم مدعاة لتفريق هذه الأمة وانقسامها الى مجتمعين أو أمتين . وكلما تعدد المتبئون كلما تعددت المجتمعات وتمزقت الأمة فتضعف بذلك أسس المجتمع الاسلامي ويتعرض للفساد والقناء .
ولقد رأينا من قبل كيف أن الحركات التبويوية الحديثة قد مزقت الأمة وأصبح فيها بدل الأمة الواحدة أمم عدة .

فالبهائية مثلا :

أصبحت بعد ظهور متبئيهيها أمة مستقلة اليه تنتسب ، والى كتابه الذي زعم أن الله أوحى به اليه المسمى ب (الأقدس) تتحاكم ، وأقامت لها مراكز تبشير في عدة مدن ودول بد^٤ بعدكا وانتهاء بأوروبا وأمريكا ومرورا بأفريقيا وبعض دول آسيا كذلك .
وإذا دعت أحدا انما تدعوه الى البهائية أو توصيه بالبقاء على دينه مع الاتصال بالبهائية . كما أنها تراحم المسلمين في كل مكان توجد فيه وتبليبل عليهم أفكار أبنائهم والسذج من أفرادهم لعدم وجود الحصانة العقائدية اليوم عند أكثر المسلمين .
يقول كليمان هوار : (ان الباب أنشأ دينا جديدا بتعاليمه وعقائده ، وأنشأ مجتمعا جديدا تحت ستار الاصلاح في الاسلام) (٢) .

ويقول الأستاذ على منصور : (وأتباع هذا الذهاب - أي البهائية - يتسترون

(١) تقدم في البهائية

(٢) البابية لمحمد كرد على - ضمن كتاب دراسات عن البابية والبهائية ص ١١٦

عن الناس ويخرون بالسّدج ويبشرون لعقيدتهم في محافل سرّية كالماسونية التي هي فرع
عن الصهيونية (١) .

وكذلك القاديانية قد سارت في نفس الطريق حيث أصبحت أمة مستقلة كذلك لها نبيها
الخاص بها ، وأفكارها الخاصة بها كذلك . وقد انحازت بعد استقلال باكستان الى منطقة
مستقلة أطلقوا عليها اسم " السريوة " كونوا بها مدينة لا يسكنها غيرهم ، وبمنسوا مسجدا
سموه بالأقصى ودارا أطلقوا عليها دار الخلافة ، ولهم مقبرة خاصة بهم كذلك (٢) .
كما أنهم يكفرون (٣) من لا يؤمن بنبيهم . وقد بلغ عدد أفراد هذه الديانة الجديدة
في سنة ١٩٣٤ حوالي ستة وسبعين ألفا كما تذكر مصادرهم (٤) .

يقول الأستاذ الندوى بعد أن عرض واقع الهند أبان ظهور النحلة القاديانية
وما كانت تعاني فيه الهند تشتت وتمزق ثم نجمت عن هذه الفرقة الضالة أثناء ذلك -
يقول : (ثم قام - أي القادياني - في هذا العالم الاسلامي الذي كان فريسة الاختلاف
والنزاعات الدينية من قبل ، وقد كثرت فيه الفرق والطوائف - فدعا الى نبوة جديدة وكفّر
من لا يؤمن بها ، وأقام بينه وبين المسلمين جدارا سميكًا وسترا صفيقًا من النبوة الجديدة
بقي العالم الاسلامي في جانب منه وجماعة تعدّ بالآلاف في جانب آخر فزاد المسلمين في
الهند (وباكستان أخيرا) افتراقا على افتراق ، وتشتتًا على تشتت ، وزاد في الفسوق
الاسلامية فرقة نقل ^{عنها} في الحدد وتزيد عليها في الضلال والبعد عن المسلمين والعداء للاسلام
وهكذا زاد في مشكلات المسلمين مشكلة عظمى ، وزاد في العقد عقدة لا يزال المسلمون
منها في تعب وبلاء) (٥) .

فهذه هي احدى نتائج تلك الحركات الضالة في هذا العصر .

-
- (١) السهائية بين الشريعة والقانون ص ٤٢ ضمن مجموعة رسائل - دراسات عن البائية
والسهائية
 - (٢) رأيها بنفسى في زيارة قمت بها العظام السابق ١٣٩٧ هـ
 - (٣) القادياني والقاديانية ص ٧٥
 - (٤) جريدة الفضل القاديانية في ٢١ يونيو ١٩٣٤ م عن القاديانية لاحسان
 - (٥) القادياني والقاديانية ص ١٦٣

ج - تثبتت جهود الأئمة

عندما تتعرض الأمة الاسلامية لخطر يهدد عقيدتها أو شيئا من دينها فانها تتحرك للقضاء على ذلك الخطر . . . وقد رأينا كيف تحركت الأمة الاسلامية في حياة الصديق رضى الله عنه للقضاء على حركات التسنّبوا التي قامت في عهده ، والتي قد فتحت ثغرة أمام الأمة الاسلامية الى جانب ثغرات الردة التي ظهرت بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دحر الله كيدهم وأعز الاسلام . . . ولم تنته الحركات الضالة عند حد بل كان يخرج في كل عصر تتوفر فيه الظروف الملائمة أئمة ضالون يدعون الناس الى الهوى وعبادة الشيطان ثم لا تلبث أن تختفى تحت ركام الزمن . . .

وأخيرا ظهرت حركات جديدة تمثل خطرا جديدا على وحدة الأمة الاسلامية مما دفع المسلمين بشتى مستوياتهم الى مقاومة تلك الحركات الضالة واستنفدت كثيرا من جهودهم العلمية والمادية ، بل وأدت الى نشوب معارك أهلية بين الحركات النابتة والأئمة الصاعدة .

وقد وقعت بين البابية وجيش الحكومة وقواتها من مسلمى ايران معارك ضارية كانت سببا في تفكير الحكومة الجدى في القضاء على المتشبيء (الباب) (١) .

أما القاديانية فحوادث الصراع بينها وبين المسلمين فى الهند والباكستان لا تحصى كثرة سواء على مستوى الأفراد أم الجماعات كان من ضمنها حادث طلبه كليسة الطب فى مدينة ملتان الذين خرجوا برحلة الى شمالى باكستان وكانت طريقهم من مدينة ريو القاديانية ، وعند مرورهم منها أخذوا يهتفون بشعارات الاسلام ورسالة الاسلام الخالدة ، ويهتفون بأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين . وأنساء عودتهم فوجئوا بخمسة آلاف قاديانى على رأسهم مدير سكة الحديد وهو قاديانى يحملون

مختلف أنواع الأسلحة ، وقد تمكنوا من إيقاف القطار ثم انهبوا على الشباب المسلم طعنا وتشويها • وأسفر العدوان عن مقتل عدد من الطلبة وشقوبه سبعين طالبا بقطع آذانهم وأسننهم وأعضائهم التناسلية وجرح الباقين ولم يسلم منهم أحد •

وعلى اثر ذلك قامت ضربات في المدن المجاورة لمدينة ريوه وحدث صدام بينهم وبين القاديانيين الذين فيها فرضت حالة الطوارئ بعد ها • (١) •

وهكذا شغلت هذه الفتنة القاديانية حيزا كبيرا من حياة المسلمين في ذلك البلد المسلم كان يمكن أن يصر في أمور أخرى تعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم •

والى جانب تشتيت جهود الأمة المادية وشغلها بتلك الحوادث الجانبية فقد أخذت نصيبا كبيرا من جهود العلماء والمفكرين كذلك • فكان من نتاج ذلك ظهور عشرات الكتب والمقالات تحذر من تلك الفرق ، وتكشف زيفها وضلالها حتى لم يكده يخرج كتاب في العصر الحديث يتحدث عن مشاكل الأمة وأحوالها الا وكان لتلك الحركات الضالسة النصيب الأكبر - خاصة في المجتمعات التي ابتليت بها •

وعلى سبيل المثال فقد ذكر الأستاذ عبدالفتاح أبو غده في هامش كتاب - التصريح بما تواتر في نزول المسيح أكثر من مائة كتاب (٢) كتبت في القاديانية وذلك عام ١٣٨٥ هـ فكم كتب بعد ذلك ؟ وكم كتب في الحركات الأخرى كذلك ؟ •

لا شك أن ذلك تشتيت لجهود الأمة المادية والمعنوية كان يمكن أن تستفيد منها في جوانب أخرى من حياتها •

(١) عن المجتمع الكويتية العدد ٣٠٤ بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ص ٧

(٢) ص ٤٩ - ٥٠

د - تمكين الاستعمار في بلاد المسلمين

لما كانت أكثر هذه الحركات ان لم يكن كلها هي من نتاج أعداء الاسلام قديما
و حديثا فانه ليس غريبا عليها ان تجتهد لتمكين الاستعمار في بلاد المسلمين • وهذا
ما حدث فعلا من الحركات الضالة حيث أن أول ما ركزت عليه من الأمور هو الغاء الجهاد
الذي يخيف الاستعمار ويفرعه أن يعلن في البلاد التي يعيش فيها ، ويمتنع خيراتها
ويحارب دينها ويضعف سلطانها •

وقد اتسمت حركة البهائية والقاديانية بالدعوة الى الغاء الجهاد و اعلان الاخوة
العامة بين جميع البشر وان تعددت الأديان •

يقول عبد البهاء : (سوف تتبدل الانسانية في هذا الدور المجيد وتلبس خلع الجمال
والسلام ، وتزول المنازعات والمخاصمات ، ويتبدل القتل والقتال بالوئام والسلام ، والصدقة
والاتحاد • وتظهر بين الملل والأقوام والبلدان روح المحبة والصدقة ، ويتأسس
التعاون والاتحاد ، وتزول في النهاية الحروب ، وترتفع خيمة السلام العام في قطب
الامكان (١) •

ويقول البهاء : (البشارة الأولى التي منحت من أم الكتاب في هذا الظهور لجميع
أهل العالم نحو حكم الجهاد من الكتاب - أي القرآن الكريم) (٢) •

أما القاديانية فقد رأينا من قبل كيف أنها تدعو الى الولاة للحكومة الانجليزية •
ولما دخلت جيوش الاستعمار القدس كتبت جريدة الفضل القاديانية تقول : (نحن نشكر
الله ألف مرة على فتوحات بريطانيا وانها سبب الابتهاج والسرور) (٣) •

(١) بهاء الله والعصر الجديد ص ١٥٨ عن حقيقة البابية والبهائية ص ١١٢

(٢) نبذة من اشراقات عبد البهاء ص ١٠٩ عن حقيقة البابية والبهائية ص ٢٤٨

(٣) تاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩١٨م عن القاديانية - لاحسان الهي ص ٣٢

وهذه النحل الجديدة المنبوذة في العالم الاسلامي تشعر بفريتها في هذه المجتمعات الاسلامية لانها خارجة على عقيدتها • ولهذا فلا بد من الانتقام منها بنصر أعدائها وخدمتهم فتجعل لنفسها بذلك سندا يدعمها ويقويها ، وتحمل ضد المسلمين الذين يكفرونهم ويحاربونهم •

هذا ما تقوم به هذه الحركات الخارجة على عقيدة الاسلام •

هـ - التمهيد للدعوات الضالمة

إذا فتح باب التنبؤ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه سيؤدي إلى كثرة المتنبئين الدجالين الذين يفرقون الأمة الإسلامية ويهددون عقائدها ووحدتها • ثم إنه لن تقف حركة التنبؤ عند حد معين لأن ذلك الادعاء سيصبح شيئاً مألوفاً ميسوراً لا يحتاج إلى كثير عناء • ويكفي في ظهوره أن تتوفر العوامل السابقة أو بعضها ••• وقد رأينا فيما سبق كيف أن حركة التنبؤ وجدت في عدة فترات من تاريخ الأمة وكان من أحدها حركة البابية والبهائية ثم القاديانية ••• ولما كانت هذه الحركات قد اعتمدت على فتح باب التنبؤ لرؤسائها فإن ذلك كان سبباً في تعدد المتنبئين في داخلها •

فقد ادعى الميرزا على محمد النبوة ، ثم لما توفي ادعاه آمن بعده الميرزا حسين ابن على المازندراني الذي عرف بالبهاء فيما بعد •

أما القادياني فقد فتح باب التنبؤ على مصراعيه حتى أصبحت دعوى النبوة ميسورة لكل أحد • يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي : (لقد فتح الميرزا غلام احمد باب النبوة على مصراعيه وقال : (ان أتباع النبي صلى الله عليه وسلم يمنح كمال النبوة وأن العناية بذلك والاهتمام به ينحت الأنبياء الجدد ويخلقهم) (١) • وقال نجل القادياني وخليفته الميرزا بشير الدين محمود : (لقد اعتقدوا أن كنوز الله قد نفذت ما قدروا الله حق قدره انكم تتنازعون في نبي واحد وأنا أعتقد أنه سيكون هنالك ألف نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم) (٢) •

ثم يعلق الأستاذ الندوي على هذه الدعوى بقوله : (وقد أحدث ذلك فوضى فسي " النبوة " وفقدت كلمة النبوة جلالها وحرمتها وقد استهيا ، وأصبحت العوبة وعيشها

(١) حقيقة المرزا غلام احمد ص ٩٦

(٢) انوار خلافت ص ٦٢ - ذكرهما الندوي في القادياني والقاديانية ص ١٢٢

وهان على الناس بصفة عامة بعد المرزا أن يتبأوا * وما عرفنا في التاريخ المهتدى الذى لا يزال محفوظا الى حد كبير شخصية أنكرت ختم النبوة وتجرات على تأسيس دين جديد سسوى الامبراطور " أكبر " غير أنه لم يدع النبوة كما ادعاها الميرزا بصراحة وتنظيم * ولكن الميرزا هو أول من فتح هذا الباب بوجه عام وقام متنبئون ، وقد عدّ منهم الأستاذ محمد الياس البرنى الى عام ١٣٥٥ هـ سبعة * ولا شك أنه ليس احصاء دقيقا والا فان قام أحد باحصائهم بشى * من الاهتمام لوجد فى نفس مقاطعة " بنجاب " أكثر من هذا العدد بكثير (١) * ثم ينقل عن الميرزا بشير الدين محمود نفسه أنه قال فى احدى محاضراته : (لقد نشأ فى جماعتنا كثيرا ادعوا النبوة ، وأعتقد أنهم ليسوا فى الدعوى كاذبين غير واحد منهم) (٢) وهكذا نرى أنه قد نشأ فى هذه الفرقة أو الديانة (٣) على الأصح عشرات المتنبئين وما كانوا ليستطيعوا ذلك لولا أن قدوتهم الميرزا القاديانى فى فتح ذلك الباب *

(١) القاديانى والقاديانية ص ١٣٢

(٢) عن جريدة الفضل أو يناير عام ١٩٣٥ م من القاديانى والقاديانية ص ١٣٣

(٣) يراجع القاديانى والقاديانية - للندوى - ص ٧

الفصل الثالث

واجب المسلمين تجاه التبنوء

- أ - نشر الوعي الاسلامى وتثبيت عقيدة ختم النبوة
 - ب - حماية المجتمعات الاسلامية من دعاة الضلال
-

أ - نشر الوعى وتثبيت عقيدة ختم النبوة

من الأسباب التى أدت الى ظهور حركات التشنوب فى العالم الاسلامى وغيره هو انتشار الجهل بين صفوف أهله • فإذا ما أريد تحصين المجتمع من تلك الفتن فإنه لا بد من نشر الوعى وتثقيف الأمة مع تثبيت عقيدة ختم النبوة فى نفوسهم حتى تتأصل عندهم حقيقتها فتتسد بذلك جميع الثغرات التى يمكن أن يدخل منها الدجالون الى عقيدة ختم النبوة • وذلك باتباع الخطوات الآتية :

أولاً : بيان انتهاء النبوة وانقطاع الوعى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن كل من ادعاها بعد ذلك فهو أفك دجال •

ثانياً : توضيح كمال الشريعة الاسلامية وتعام الدين بدين الاسلام واستخناء البشرية عن غيره وشموله وخصائصه التى تؤهله للاستمرار والدوام حتى يثبت فى الأذهان عدم حاجة الناس الى شرع جديد آخر معه أو بد يلا عنه •

ثالثاً : تعريف الناس بمعانى الصفات الواردة فى الآثار النبوية والتى قد توهم مشاركتهم للأنبياء فى الوعى كالمحدث والمجدد والولى وبيان أنها أوصاف لا يستحقها أحد الا بمتابعتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والتسليم بما جاء به ، وأنه ليس لها من الخصائص ما يجعلها تشارك الأنبياء فى نزول الوعى عليهم • وكل فهم خلاف ذلك فهو فهم خاطئ • لا مكان له فى الاسلام •

رابعاً : عدم تمكين الناشئة من الاطلاع على مؤلفات تلك الفرق المنحرفة لأنهم لم يصلوا الى درجة التمحيص التى تؤهلهم لمعرفة الخث من السمين والجيد من الردى • مما قد يعرضهم الى بلبلة فكرية لا يخرجون منها مبكراً •

خامساً : تحذير المسلمين من الفرق الضالة وكشفها على حقيقتها للناس اذ الباطل لا يحتاج الى معرفة بطلانه الا الى توضيح وبيان مع التنبيه على الطرق التى قد يسلكونها للخداع والتمويه من السحر والكهانة والتنويم المغناطيسى والايحاء النفسى المسمى بالاشراق وغير ذلك مما وصل اليها العلم الحديث •

ب - حماية المجتمعات الاسلامية من دعاة الضلال

يجب على الحكومات الاسلامية أن تحمي عقائد المسلمين ومجتمعاتهم من كل وارد غريب أو ضال مبتدع ينشر شبهاته أو شكوكه في داخل المجتمع الاسلامي اذ ذلك من واجبات الحكومة الاسلامية (١) •

وقد رأينا من قبل مواقف الحكام المسلمين من أولئك الخارجين على عقيدة الختم وغيرها • وكل حكومة لا تقوم بذلك فقد خانت في مسؤولياتها وفرطت في واجباتها •

وقيام العلماء بواجب التوضيح والبيان
والحكومات بالحزم والسلطان
ترتفع راية الايمان •

(١) الاحكام السلطانية - للماوردي - ص ١٥ ولا يي يعلى ص ٢٧

الخاتمة

بعد أن انتهيت من هذه الدراسة التي أثبت فيها عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية وأبطلت فيها - الشبه التي قد ترد عليها - بعد ذلك أذكر هنا أهم ما توصلت إليه في هذا البحث :

أولا : تبين لى من هذه الدراسة أن القرآن الكريم لم يقتصر فى تقرير عقيدة ختم النبوة على آية الأحزاب فقط ولكنه قرر تلك العقيدة - بطريق الاستلزام العقلى - فى عدة آيات أخرى :

- كالايات الدالة على عموم الرسالة المحمدية .
- وكالايات الدالة على تحمد الله عز وجل بحفظ كتابه .
- وكالايات التى تقر حجية القرآن على كل من بلغه .
- وكالايات التى تطالب الناس بالايان بالرسل السابقين والكتب السابقة فقط .
- وكالايات الدالة على كمال الاسلام وتماه .

الى غير ذلك من الايات التى تقر الختم وتؤكد ه .

ثانيا : وتبين لى - كذلك - أن النبى صلى الله عليه وسلم قد كان مهتما بتقرير تلك العقيدة وتأقيدها بحيث انه قد قررها بمختلف الأساليب البيانية وفى مختلف المناسبات الخاصة والعامة ولم يترك شبهة يمكن أن تغيب صورتها الا وأزالها حتى تركها واضحة جلية .

ثالثا : ان الاجماع على عقيدة الختم ليس خاصا باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل استمر فى الأمة من بعد تتوارثه فى كل جيل من أجيالها الى عصرنا الحاضر - بمختلف تخصصاتها العلمية ومسئولياتها الاجتماعية .

رابعاً : وتبين لى أن الشيعة الامامية والصوفية مع قولهم بختم النبوة بالنبوة المحمدية يفتخون باب نزول الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أئمتهم وأولياهم الأمر الذى جعلهم يخرجون على عقيدة الختم تلك •

خامساً : وتبين كذلك من دراسة حركات التنبؤ فى العصور الاسلامية الأولى وفى العصر الحديث - الى جانب زيفها وبطلانها - أنها قد قامت مدفوعة بدوافع العصبية القبلية والعصبية الشعوبية والحقد اليهودى والصليبي • زد على ذلك الفكر الشيعى المنحرف والمجاهدات الصوفية الخالية والظروف السيئة التى مرت بها الأمة الاسلامية ابان ظهور أكثر هذه الحركات - وخاصة المعاصرة منها •

هذه هى أهم النتائج العامة التى تبينت لى أثناء راستى لهذا البحث • وأخيراً فانى أسأل الله عز وجل ان يفتح بهذا البحث الأمة الاسلامية وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم • • وانى لأستغفر الله عز وجل مما أكون قد أخطأت فيه أو لم يحالفنى فيه الصواب والله وحده هو حسبى ونعم الوكيل •
والحمد لله أولاً وأخيراً •

الباحث

قائمة المراجع

• القرآن الكريم

— ١ —

- (١) ابطال وحدة الوجود / لشيخ الاسلام احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية
طبعة لجنة التراث / تحقيق محمد رشيد رضا / ضمن مجموعة الرسائل والمسائل
لابن تيمية •
- (٢) الاتقان في علوم القرآن / لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي /
تحقيق محمد أبو الفضل / طبع مطبعة المشهد الحسيني / الطبعة الأولى •
- (٣) الاحكام السلطانية / لابي يعلى محمد بن الحسن الفراء / تحقيق محمد حامد فقي
مطبعة مصطفى الحلبي / الطبعة الثانية •
- (٤) الاحكام السلطانية / لأبي الحسن بن محمد بن حبيب الماوردی / مطبعة مصطفى
الحلبي / الطبعة الثانية •
- (٥) احیاء علوم الدين / لأبي حامد محمد بن محمد الخزالي / مطبعة الشعب •
- (٦) الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة / لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
السيوطي / مطبعة دار التأليف •
- (٧) أساس البلاغة / لجار الله محمود بن عمر الزمخشري / مطبعة دار صادر ودار
بيروت •
- (٨) الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام / للدكتور علي عبد الواحد وافي /
طبعة مكتبة نهضة مصر / الطبعة الأولى •

- (٩) الاسلام والحضارة / لمحمد كرد على / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر / الطبعة الثالثة •
- (١٠) الاسلام قوة الغد العالمية / لباول شمتز / ترجمة محمد شامه / طبعة مكتبة وهبه
• الطبعة الأولى
- (١١) الاسلام يتحدى / لوحيدين الدين خان / تعريب ظفر الله خان / طبعة دار البحوث العلمية / الطبعة الثانية •
- (١٢) الأشباه والنظائر / لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي / مطبعة مصطفى الحلبي •
- (١٣) الأشباه والنظائر / لزين العابدين بن ابراهيم بن نجيم / تحقيق عبدالعزیز محمد الوكيل / مطبعة المظهرى •
- (١٤) أشعة الأنوار / لمحمد سالم اليمحاني / مطبعة المدني •
- (١٥) أصل الشيعة وأصولها / لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء / مطبعة بيروت /
• الطبعة التاسعة
- (١٦) أصول الكافي / لمحمد بن اسحاق الكليني / بشرح ابن المظفر / مطبعة النجف
• ١٣٧٦ هـ
- (١٧) أصول الدين / لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي البغدادي / مطبعة الدولة
• استانبول / الطبعة الأولى
- (١٨) الاعتصام / لأبي اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي / طبعة المنار المصرية
• الطبعة الأولى
- (١٩) اعجاز القرآن / لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي / تحقيق السيد احمد صقر / مطبعة
• دار المعارف بمصر / الطبعة الثالثة

(٢٠) الاعلام / خير الدين الزركلى / الطبعة الثانية *

(٢١) اعلام النبوة / لآبى الحسن على بن محمد الماوردى / مطبعة دار الكتب العلمية •

(٢٢) اعلام الموقعين / لآبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزيه / مطبعة

السعادة / تحقيق محمد محى الدين بن عبد الحميد •

(٢٣) افادة المستفيد بجوهرة التوحيد / لأحمد بن عيسى / مخطوطة بالحرم المكى •

(٢٤) الافحام لأفئدة الباطنية الطغام / ليحى بن حمزة العلوى / مطبعة شركة الاسكندرية

تحقيق فيصل بدير عون •

(٢٥) الاقتصاد فى الاعتقاد / لمحمد بن محمد الخزالى / مطبعة دار الامانة / الطبعة الأولى •

(٢٦) الأقدس / لبهاء الله الميرزا حسين بن على المازندرانى / ضمن كتاب خفايا الطائفة

البهائية / طبعة النهضة الحربية •

(٢٧) اكمال اكمال المعلم شرح صحيح مسلم / لآبى عبد الله بن خليفة الوشائى الآبى /

مطبعة السعادة بمصر : / الطبعة الأولى •

(٢٨) انجم آتيم / للغلام احمد القادىانى / طبعة تعليمى لاهور

(٢٩) انجيل برنابا / تحقيق سيف الله احمد فاضل / طبعة دار القلم / الطبعة الأولى •

(٣٠) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به / لآبى بكر بن الطيب الباقلانى /

مطبعة السنة المحمدية / الطبعة الثانية / تحقيق محمد زاهد الكوشى •

(٣١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل / لناصر الدين البيضاوى / المطبعة العثمانية المصرية •

(٣٢) الايقان - لبهاء الله الميرزا حسين بن على المازندرانى تحريـب وطبع المحفل

الروحانى المركزى للبهائيين بالقطر المصرى / لعام ١٣٥٢ هـ .

- (٣٣) البايون والبهائيون / لعبد الرزاق الحسنى / مطبعة العرفان بصيدا الطبعة الثانية .
- (٣٤) بحر الكلام / لأبي المعين النسفى / مخطوطة بمكتبة الحرم .
- (٣٥) البحر المحيط / لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن حيان / مطبعة السعادة الطبعة الأولى .
- (٣٦) البداية والنهاية / لأبي الفداء اسماعيل بن كثير / طبعة مكتبة المعارف ومكتبة النصر / الطبعة الأولى .
- (٣٧) البرهان في علوم القرآن / لمحمد بن عبد الله الزركشى / طبعة عيسى البابى الحلبي / الطبعة الثانية / تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .
- (٣٨) بغية المرئاد / لتقى الدين احمد بن عبد الحميد / مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة / لعام ١٣٢٦ .
- (٣٩) البهائية بين الشريعة والقانون / لمحمد علي منصور / طبعة المكتب الاسلامي / الطبعة الأولى - ضمن دراسات عن البهائية والبابية .
- (٤٠) البهائية سراب / لعبد الله النورى / طبعة دار العربية للطبعة الثالثة .
- (٤١) البهائية / لمحمد الدين الخطيب / طبعة المكتب الاسلامي / الطبعة الثالثة .
- (٤٢) البيان العربي / لمحمد علي الشيرازي الطقب بالباب / طبعة دار النهضة العربية ضمن كتاب خفايا الطائفة البهائية .

- (٤٣) تاج العروس / لمحمد بن مرتضى الزبيدي / المطبعة الخيرية بصر/ الطبعة الأولى .
- (٤٤) تاريخ الطبري المشهور بتاريخ الرسل والملوك / لأبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري / طبعة دار المعارف / الطبعة الثانية / تحقيق محمد أبو الفضل .
- (٤٥) تاريخ ابن خلدون / لعبد الرحمن خلدون / المطبعة الباسلية / لعام ١٩٥٦م .
- (٤٦) تاريخ الشعوب الاسلامية / لكارل بروكلمان / نقله الى العربية نبيه أمين فارس ومير البعلبكي / طبعة دار العلم للطالين . بيروت / الطبعة الخامسة .
- (٤٧) تراث الاسلام / تأليف جمهرة من المستشرقين باشراف سيرتوماس ارنولد / عربي وعلق حواشيه جرجيس فتح الله المحامي / طبعة دار الطليعة / الطبعة الثانية .
- (٤٨) تاريخ الأستاذ الامام / للشيخ رشيد رضا / مطبعة المنار / الطبعة الأولى .
- (٤٩) تاريخ اليعقوبي / لاحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح اليعقوبي مطبعة دار صادر ودار بيروت لعام ١٣٧٩ هـ .
- (٥٠) تاريخ ابن الوردي / لزين الدين عمر بن الوردي / المطبعة الوهبية .
- (٥١) تاريخ اليمن الثقافي / لاحمد بن حسين شرف الدين / مطبعة الكيلاني لعام ١٣٨٧ هـ
- (٥٢) تأويل مختلف الحديث / لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه / طبعة الكليات الأزهرية / تحقيق محمد زهري النجار .
- (٥٣) تحفة المرید علی جوهرۃ التوحید / لابراهيم البيجوري / المطبعة العلمية / الطبعة الأولى .

- (٥٤) تحفة الأحوذى بشرح جامعه الترمذى / لمحمد بن عبد الرحمن المباركفورى
المطبعة السلفية •
- (٥٥) تذكرة - وحى مقدس / لخلام احمد القاديانى / الشركة الاسلامية بربوه - باكستان
طبعة دار الطليعة للطباعة والنشر •
- (٥٦) التسهيل لعلم التنزيل / لمحمد بن احمد بن جزى الكلبى / مطبعة مصطفى محمد
الطبعة الأولى / حققه نخبة من العلماء •
- (٥٧) التشريع الجنائى / لعبد القادر عوده / طبعة مكتبة دار العروة الطيبة الثالثة •
- (٥٨) التصريح بما تواتر فى نزول المسيح / لمحمد بن أنور شاه الكشميرى / الناشر مكتب
المطبوعات الاسلامية بحلب / تحقيق عبد الفتاح ابو غده •
- (٥٩) تفسير النسفى - المسمى بمدارك التنزيل / لأبى عبدالله بن احمد أبى البركات /
طبعة دار احياء الكتب العربية •
- (٦٠) تفسير ابن كثير / لأبى الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقى / مطبعة الاستقامة
بالقاهرة / الطبعة الثالثة •
- (٦١) تفسير الجلائين / لجلال الدين السيوطى وجلال الدين محمد بن احمد المحلى /
طبعة دار احياء الكتب العربية •
- (٦٢) التفسير الكبير / للفخر الرازى / الطبعة الأولى •
- (٦٣) تفسير المنار / لمحمد رشيد رضا / طبعة دار المنار / الطبعة الرابعة •
- (٦٤) تفسير ابى السعود / لأبى السعود بن محمد العمادى الحنفى / مطبعة
السعادة / تحقيق عبد القادر احمد عطا •

- (٦٥) تفسير القاسمى المسمى بمحاسن التأويل / لمحمد جمال الدين القاسمى ، طبعة
دار الكتب العربية بصر / الطبعة الأولى / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،
- (٦٦) تفسير مقاتل / لمقاتل بن سليمان / مطبعة المدني .
- (٦٧) تفسير غرائب القرآن ورفائب الفرقان / لنظام الدين الحسن بن محمد القمى
النيسابورى / مطبعة مصطفى الحلبي / الطبعة الأولى / تحقيق ابراهيم عدوه عوض .
- (٦٨) تلبس ابليس / لأبي الفرج بن الجوزي / طبعة دار الرعى - بيروت تحقيق خير الدين
على .
- (٦٩) التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة سنة / لأبي بكر السيوطي / طبعة دار
المعرفة بالقاهرة؛ ضمن كتاب المجددون فوالا سلام لأمين الخولى . الطبعة الأولى .
- (٧٠) تنزيه الشريعة / لأبي الحسن على بن محمد بن عراق / مطبعة عاطف / الطبعة
الأولى / تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق .
- (٧١) تهذيب تاريخ ابن عساكر / لأبي القاسم على بن الحسن بن عساكر / مطبعة روضة
الشام / لعام ١٣٣١ هـ .
- (٧٢) تهذيب الأسماء واللفظ / لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي / المطبعة
المنيرية .
- (٧٣) تهافت البابية والبهائية / للدكتور مصطفى عمران / طبعة دار الطباعة المحمدية /
الطبعة الأولى .
- (٧٤) تقريب التهذيب / لاحمد بن على بن حجر العسقلاني / طبعة دار الكتاب العربى
الطبعة الأولى .

(٧٥) التوحيد / لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي / طبعة دار المشرق ببيروت /
تحقيق الدكتور فتح الله خلف.

- ج -

(٧٦) جامع البيان عن تأويل القرآن / لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري / مطبعة
دار الكتب المصرية / الطبعة الأولى .

(٧٧) الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي / مطبعة دار الكتب
المصرية / الطبعة الأولى .

(٧٨) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / للشيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم
ابن تيميه / مطبعة المدني / لعام ١٣٨٣ هـ .

(٧٩) جامع الترمذي بشرح تحفة الأحوزي / مطبعة الاعتماد بمصر / الطبعة الثانية /
تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان .

- ح -

(٨٠) حاشية الخيالي على شرح التفتازاني على العقائد النسفية / المطبعة الخيرية .

(٨١) حاضر العالم الاسلامي / للوثوب ستمودارد الامريكي / بتعليقات الامير شيكيب
ارسلان / الطبعة الرابعة / لعام ١٣٩٤ هـ .

(٨٢) الحاوي للفتاوى / لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي / مطبعة
السعادة بمصر / الطبعة الثالثة / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

(٨٣) حجة الله البالغة / لولي الله عبد الرحمن الدهلوي / طبعة دار المعرفة ببيروت .

- (٨٤) حجة الله - لميرزا غلام احمد القادياني / ضمن سلسلة تصنيفات احمدية /
طبعة عام ١٨٩٢ م •
- (٨٥) الحديقة الانيقة في شرح العروة الوثيقة في علم الشريعة والطريقة والحقيقة /
لمحمد بن عمر الحضرمي الشمير بحرق / مطبعة المدني / تحقيق حسنين محمد
مخلوف •
- (٨٦) حقيقة البابية والبهائية / الدكتور محسن عبد الحميد / طبعة المكتب الاسلامي /
الطبعة الثانية •
- (٨٧) الدليل السندسية / للامير شكيب ارسلان / مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر /
الطبعة الأولى •
- (٨٨) حقيقة مذهب الاتحاديين / ل احمد بن عبد الحلیم بن تيمية / طبعة لجنة التراث
العربي ضمن مجموعة الرسائل والمسائل / تحقيق محمد رشيد رضا •
- (٨٩) حماة البشرية / ل غلام احمد القادياني / طبعة سيالكوت •
- (٩٠) الحور العين / لأبي سعيد بن نشوان الحميري / طبع طهران / لعام ١٩٧٣ م •

- خ -

- (٩١) الخصائص الكبرى / لأبي عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي / مطبعة المدني /
تحقيق محمد خليل هراس •
- (٩٢) خصائص التصور الاسلامي / لسيد قطب / الطبعة الثانية / لعام ١٩٦٧ م •
- (٩٣) الخطط المقرنية / ل احمد بن علي بن عبد القادر المعروف بالمقرني / مطبعة
النيل لعام ١٣٢٦ هـ •

(٩٤) خفايا الطائفة البهائية / للدكتور احمد محمد عوف / طبعة النهضة العربية •

- د -

(٩٥) دائرة معارف القرن الرابع عشر - العشرين - لمحمد فريد وجدي / مطبعة

دائرة معارف القرن العشرين / الطبعة الثانية •

(٩٦) الدر المنثور / لجلال الدين السيوطي / طبعة محمد أمين دمج •

(٩٧) درثمين / للغلام احمد القادياني / مطبعة وزير هند امترسر / لعام ١٩٢٤م •

(٩٨) الدين والعلم / المشير احمد عزت باشا / ترجمة وتصحيح حفزه طاهر •

(٩٩) وعبد الوهاب عزام طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة / لعام ١٣٦٩هـ •

(١٠٠) الدعاه من المتألهين والمتنبئين والمتممدين / لوجيه فارس الكيلاني / المطبعة

العربية بصر / لعام ١٣٤٣ هـ •

- ر -

(١٠١) رسالة في الرد على ابن عربي في دعوى ايمان فرعون / مطبعة المدني / الطبعة الاولى

ضمن جامع الرسائل لابن تيمية - تحقيق محمد رشاد سالم •

(١٠٢) الرسالة الحمديّة / لسليمان الندوي / طبعة مكتبة دار الفتح بدمشق / الطبعة

الثانية •

(١٠٣) رسالة الى مشايخ الهند ومتصوفة افغانستان وهر وغيرها / لغلام احمد القادياني •

- (١٠٤) رسالة في بعض سوانح القادياني وآبائه واخوانه في الدين / مطبعة سيالكوت /
للغلام القادياني نفسه .
- (١٠٥) رسالة عذر / لغلام احمد القادياني / مطبع ضياء اسلام قاديان / لعام ١٣١٤ هـ
وهي ضمن كتاب حجة الله - له .
- (١٠٦) روح الدين الاسلامي / لعفيف عبدالفتاح طباره / الطبعة السادسة .
- (١٠٧) روح المعاني / لمحمد الأوسي البغدادي / المطبعة الضيرية / للطبعة
الثانية .

- ز -

- (١٠٨) زاد المعاد / لأبي عبد الله بن القيم / المطبعة المصيبة / لعام ١٣٩٢ هـ .
- (١٠٩) زاد المسير / لأبي عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي / طبعة المكتب
الاسلامي بدمشق / الطبعة الأولى .

- س -

- (١١٠) السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير / للشيخ
الامام الخطيب الشرييني .
- (١١١) سر الخلافة / لغلام احمد القادياني / مطبعة رياض الهندا موتسر / لعام
١٣١٢ هـ .
- (١١٢) سلسلة الاحاديث الصحيحة / لمحمد بن ناصر الدين الألباني / منشورات
المكتب الاسلامي .

- (١١٣) سنن ابن ماجه / لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه / مطبعة
عيسى الباي الحلبي / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
- (١١٤) سنن الترمذي / لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذي . مطابع الفجر
الجديدة / الطبعة الأولى / تحقيق عزت عبید الدعاس وطبعه احمد شاكر ذلك .
- (١١٥) سنن أبي داود / لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني / مطبعة السعادة
الطبعة الثانية / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
- (١١٦) سنن النسائي / لأحمد بن شعيب بن علي النسائي / المطبعة المصرية بالأزهر .
- (١١٧) سنن الدارمي / لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي / مطبعة
الاعتدال - وطبعه أخرى بالمطبعة الحديثة بدمشق / تحقيق محمد احمد دهقان .
- (١١٨) سيرة ابن هشام / لأبي محمد عبد الملك بن هشام / مطبعة مصطفى الحلبي
بمصر / الطبعة الثانية / تحقيق مصطفى السقا و ابراهيم البياري وعبد الحفيظ
شليبي .

- (١١٩) الشافعي في شرح أصول الكافي / لعبد الحسين بن عبد الله المظفر / مطبعة
النجف / لعام ١٣٧٦ هـ .
- (١٢٠) شرح العقيدة الطحاوية / لعلي بن محمد بن العز الحنفي / المطبعة السلفية
بمكة المكرمة / لعام ١٣٤٩ .

- (١٢١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية / لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني / المطبعة
الأزهرية / الطبعة الأولى .
- (١٢٢) شرح الأصول الخمسة / لعبد الجبار بن احمد / مطبعة الاستقلال الكبرى
الطبعة الأولى / تحقيق احمد بن الحسين بن أبي هاشم .
- (١٢٣) شرح الزرقاني على الموطأ / لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني / طبعة عبد الحميد
احمد حنفي .
- (١٢٤) شرح النووي على مسلم / لمحي الدين يحيى بن شرف النووي / المطبعة المصرية .
- (١٢٥) شرح الكرمانى على صحيح البخارى / المطبعة البهية المصرية / لعام ١٣٥١ هـ .
- (١٢٦) شرح القوائد التسع المشهورات / لأبي جعفر بن محمد النحاس / طبعة
دار الحرية ببغداد / لعام ١٣٩٣ هـ / تحقيق احمد خطاب .
- (١٢٧) شرح ابن عقيل / لبهاء الدين عبد الله بن عقيل / طبعة دار الاتحاد العربى
تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .
- (١٢٨) الشفاء / للقاضى عياض / مطبعة محمد على صبيح وأولاده .
- (١٢٩) الشرائع المحمدية / لأبي عيسى محمد بن سوره الترمذى / مطابع الأمل الحديثة
بسوريا / الطبعة الأولى / تحقيق عزت عبيد الدعاس . وطبعة مؤسسه
الزعمى كذلك .

- (١٣١) صحيح مسلم / لمسلم بن الحجاج القشيري / طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
الطبعة الأولى / محمد فؤاد عبد الباقي .
- (١٣٢) صحيح ابن خزيمة / لأبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة / طبعة المكتسب
الاسلامي تحقيق محمد مصطفى الأعظمي .
- (١٣٣) الصحاح / لاسماعيل بن حماد الجوهري / طبعة دارالكتاب .
- (١٣٤) الصراع بين الايمان والمادة / لابي الحسن الندوي / طبعة دار القلم - الكويت .
- (١٣٥) الصلة بين التصوف والتشيع / للدكتور كامل مصطفى الشيباني / طبعة دار
المعارف بصر / الطبعة الثانية .

- ض -

- (١٣٦) فحى الاسلام / لاحمد امين / طبعة مكتبة النهضة المصرية / الطبعة الرابعة .

- ط -

- (١٣٧) الطبقات الكبرى / لمحمد بن سعد / طبعة دار التحرير بالقاهرة / لعام ١٣٨٨ هـ .
- (١٣٨) الطريق الى الاسلام / لمحمد اسد / طبعة دار العلم للملايين بيروت /
ترجمة عفيف البعلبكي / الطبعة الثالثة .

- ع -

- (١٣٩) عارضة الاحوذى / لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي / طبعة دار العلم

للجميع بسوريا .

- (١٤٠) العقد الفريد / ل احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي / مطبعة الاستقامة
الطبعة الثانية .
- (١٤١) عقيدة المسلم / ل محمد العزالي / طبعة دار الكتاب العربي بصر / الطبعة
الرابعة .
- (١٤٢) عقائد الامامية / ل محمد رضا المظفر / منشورات دار التبليغ الاسلامي / قم -
ايران .
- (١٤٣) العقيدة والشريعة / ل اجناس جولد تسيهر / ترجمة محمد يوسف موسى وعلى
حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد الحق / الطبعة الثانية - مطابع دار الكتاب
العربي .
- (١٤٤) عون المعبود لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم ابادي / طبعه المكتبة
السلفية / الطبعة الثانية .

- غ -

- (١٤٥) الغارة على العالم الاسلامي / تأليف ا. ل شاتليه / ترجمة محب الدين الخطيب
ومساعد اليافى / المطبعة السلفية / الطبعة الثانية .
- (١٤٦) غاية الأمانى فى أخبار القطر اليماني / ليحيى بن الحسين بن القاسم / طبعة
الكتاب العربي - القاهرة / لعام ١٢٨٨ هـ - تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور .

- ف -

- (١٤٧) فتح الباري / ل احمد بن علي بن حجر العسقلاني / المطبعة السلفية .
- (١٤٨) فتح القدير / ل محمد بن علي بن محمد الشوكاني / طبعة مصطفى الباي الحلبي .

- (١٤٩) الفتح الكبير / لجلال الدين السيوطي / طبعة دار الكتب العربية •
- (١٥٠) الفتوحات المكية / لمحي الدين بن عربي •
- (١٥١) فجر الاسلام / لاحمد امين / طبعة مكتبة النهضة المصرية / الطبعة
الحادية عشرة •
- (١٥٢) الفرقان / لتقى الدين احمد بن عبد الحلیم بن تيمیه / طبعة محمد على
صبيح - ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية •
- (١٥٣) الفتن والملاحم / للحافظ عماد الدين بن كثير / طبعة مؤسسة النور بالرياض
الطبعة الأولى / تحقيق اسماعيل الانصاري •
- (١٥٤) الفرق بين الفرق / لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي / طبعة
المعارف •
- (١٥٥) فرق الشيعة / لابي محمد الحسن بن موسى النوبختي / المطبعة الحيدريسة
بالنجف / الطبعة الرابعة / لمحمد صادق بحر العلوم •
- (١٥٦) فصوص الحكم / لمحي الدين بن عربي / طبعة دار الكتاب العربي / تحقيق
ابوالعلا عفيفي •
- (١٥٧) الفصل في الملل والاشواء والنحل / لأبي محمد علي بن احمد بن حزم / المطبعة
الادبية / الطبعة الأولى / وطبعة دار المعرفة كذلك •
- (١٥٨) الفقه الاكبر / لابي حنيفة النعمان بن ثابت / بشرح ملا علي القاري / طبع
دار الكتب المصرية •

- (١٥٩) الفكر الاسلامي الحديث / للدكتور محمد البهي / مطبعة دار الفكر - بيروت /
الطبعة الخامسة .
- (١٦٠) القوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة / لمحمد بن علي الشوكاني / مطبعة
بيروت / الطبعة الثانية / تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلى اليماني .
- (١٦١) فيض القدير شرح الجامع الصغير / لمحمد عبد الرؤوف المناوي مطبعة مصطفى
محمد / الطبعة الاولى .
- (١٦٢) في ظلال القرآن / لسيد قطب / الطبعة الخامسة .
- ق -
- (١٦٣) القاديانية تاريخها وغاياتها / لكلزار احمد مظاهري / وناصر الدين شاه ومحمد
نواز / الطبعة الاولى .
- (١٦٤) القادياني والقاديانية / لابي الحسن علي الحسن الندي / طبعة الدار السعودية
الطبعة الرابعة .
- (١٦٥) القاديانية دراسات وتحليل / لاحسان الهويدي / طبعة ادارة ترجمان السنه
بلاهور / الطبعة الثالثة .
- (١٦٦) القرآن العظيم / لمحمد المبادق العرجون / طبعة الكليات الازهرية .
- (١٦٧) القاموس المحيط / للفيروز ابادي / مطبعة عيسى الباي الحلبي / الطبعة
الثانية / ترتيب الطاهر احمد الزاوي .

- (١٦٨) الكامل / لابي الحسن علي بن محمد بن الاثير / مطبعة دار صادر ودار بيروت / لعام ١٣٨٥ هـ .
- (١٦٩) الكامل / لابي العباس محمد بن يزيد المبرد / تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم .
- (١٧٠) كبرى اليقينيّات الكونية / لمحمد سعيد رمضان / طبعة دار الفكر / طبعة رابعة .
- (١٧١) الكتاب المقدس - طبعة دار الكتاب المقدس بالقاهرة .
- (١٧٢) الكشاف / لمحمود بن عمر الزمخشري / مطبعة مصطفى محمد / الطبعة الاولى .
- (١٧٣) كشاف اصطلاحات / لمحمد بن علي الفاروقي التهانوي / ترجمة عبد النعيم محمد حسنين / تحقيق لطفى عبد البديع / طبعة المؤسسة المصرية العامة لعام ١٣٨٢ هـ .

- (١٧٤) لباب التأويل في معاني التنزيل / لحلاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن .
- (١٧٥) لسان الميزان / لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني / طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر اباد - الهند - الطبعة الأولى .
- (١٧٦) لسان العرب / لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور / مطبعة دار صادر ودار بيروت .
- (١٧٧) لوامع الأنوار البهية / محمد بن احمد السفاريني / طبعة الثانية .

- (١٧٨) ماهي القاديانية / لابي الأعلى المودودي / طبعة دار القلم / لعام ١٣٨٩ هـ .
- (١٧٩) المجددون في الاسلام / لعبد المتعال الصعدي / طبعة مكتبة الاداب .
- (١٨٠) مجلة المجتمع الكويتية / عدد ٣٠٤ .
- (١٨١) مجمع البيان في تفسير القرآن / لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي .
مطبعة دار مكتبة الحياة - بيروت .
- (١٨٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / لعلي بن أبي بكر الميثمي / طبعة مكتبة القدس
بالقاهرة .
- (١٨٣) محاضرات في النصرانية / لمحمد ابوزهره / طبعة دار الفكر العربي /
الطبعة الرابعة .
- (١٨٤) المحكم والمحيط الاعظم في اللغة / لعلي بن اسماعيل بن سيده / مطبوعة
مصطفى الباوي الحلبي / الطبعة الاولى / تحقيق ابراهيم اليباري .
- (١٨٥) المحلى / لأبي محمد علي بن احمد بن حزم / طبعة مكتبة الجمهورية العربية
لعام ١٣٨٢ هـ .
- (١٨٦) مختصر التحفة الاثني عشرية / الاصل تأليف شاه عبد العزيز غلام حكيم
الدهلوي / واختصره السيد محمود شكري الالوسي / المطبعة السلفية الطبعة
الثانية .
- (١٨٧) المختصر في اخبار البشر / لعقاد الدين اسماعيل ابوالفداء / طبعة دار المعرفة
بيروت .

- (١٨٨) مدايح السالكين / لاي عبد الله محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزيه / طبعة
السنة المحمدية / تحقيق محمد حامد الفقى .
- (١٨٩) مذهب الباطنية وطلانه / لمحمد بن الحسن الديلمي / طبعة الدولة استانبول
الصحيح - ر - شروط طمان .
- (١٩٠) مسائل الامامة للناسخ الاكبر / المطبعة الكاثوليكية ببيروت / طبعة عام
١٩٢١م / تحقيق يوسف فان اس .
- (١٩١) المستدرك / لاي عبد الله الحاكم النيسابوري / طبعة مكتب المطبوعات
الاسلامية ببيروت / ومطبعة النصر الحديثة .
- (١٩٢) مسند احمد / لاحمد بن حنبل / المطبعة اليمنية / وكذلك طبعة احمد
محمد شاکر .
- (١٩٣) مسند الحميدى / لاي بكر عبد الله بن الزبير الحميدى / عن بنشره المجلس
السعلى - كراتشى / تحقيق حبيب الرحمن الاعظمى .
- (١٩٤) مسند ابي داود الطيالسى / لاي داود الطيالسى / ترتيب احمد عبد الرحمن
الهناء / المطبعة المنيرية / عام ١٣٧٢ هـ .
- (١٩٥) مسند الربيع بن حبيب / للربيع بن حبيب بن عمر الازدى / المطبعة السلفية
بالقاهرة / الطبعة الثانية / ترتيب ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلانى .
- (١٩٦) مشكاة المصابيح / لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزى / طبعة المكتب
الاسلامى بدمشق / تحقيق محمد ناصر الدين الالبانى .

- (١٩٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي / ل احمد بن محمد بن علي بن علي المقرئ الفيومي / مطبعة مصطفى الحلبي / تحقيق مصطفى السقا .
- (١٩٨) معالم التنزيل / للحسين بن مسعود الفراء البغوي / مطبعة المنار بصـر الطبعة الاولى / مطبوع مع تفسير ابن كثير .
- (١٩٩) معالم تاريخ الانسانية / هـ . ج . ٠ ولز / طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة / الطبعة الثانية / ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد .
- (٢٠٠) المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية / مطبعة مصر .
- (٢٠١) معجم البلدان / لابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي / طبعة دار صادر ودار بيروت - بيروت .
- (٢٠٢) معجم متن اللغة / ل احمد رضا - طبعة دار مكتبة الحياة بيروت .
- (٢٠٣) معجم مقاييس اللغة / لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا طبعة مصطفى الحلبي / الطبعة الثانية / تحقيق عبد السلام محمد هارون .
- (٢٠٤) المفردات في غريب القرآن / لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرافع الاصفهاني / طبعة مصطفى الحلبي / لعام ١٣٨١ / تحقيق محمد سعيد كيلاني .
- (٢٠٥) مقالة سائح / تعريب محمد حسين يـمياره / مطبعة السعادة / لعام ١٣٤١ هـ .
- (٢٠٦) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين / لابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري مطبعة مكتبة النهضة / الطبعة الاولى / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
- (٢٠٧) مقدمة بن خلدون / لعبد الرحمن بن خلدون / طبعة احياء التراث العربي بيروت .

- (٢٠٨) الملل والنحل / لمحمد بن عبد الكرم الشهرستاني / طبعة مؤسسة الحلبي وشركاه:
لعام ١٣٢٨ هـ / تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل .
- (٢٠٩) مناقب الاسلام / لابي الحسن محمد يوسف (العامري / مطبعة دار الكتاب
العربي بالقاهرة - تحقيق احمد عبد الحميد غراب .
- (٢١٠) مناقب الامام الاعظم أبي حنيفة / للموفق بن احمد المكي / طبعة مجلس دائرة
المعارف النظامية بحيدرآباد - الهند / لعام ١٣٢١ .
- (٢١١) المنار في الصحيح والضعيف / لابن قيم الجوزية / مطبعة الحرية .
- (٢١٢) منهاج السنة / لاحمد بن عبد الحليم بن تيمية / مطبعة بولاق الاميرية / الطبعة
الاولى .
- (٢١٣) المهدية في الاسلام / لسعد محمد حسن / طبعة دار الكتاب العربي / لعام
١٣٢٣ هـ .
- (٢١٤) مواهب الرحمن / للخلام احمد القادياني / مطبعة الشركة الاسلامية .
- (٢١٥) الموضوعات / لابي الفتح ابن الجوزي .
- (٢١٦) موطأ مالك / لمالك بن انس / مطبعة عيسى البابي الحلبي / تحقيق محمد
فؤاد عبد الباقي .
- (٢١٧) موارد الظمان الى زوائج ابن حبان / لعلي بن أبي بكر الهيثمي / الطبعة
السلفية / تحقيق محمد عبد الرزاق حنوه .
- (٢١٨) الموافقات / لابي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي / تحقيق عبد الله دراز .

- (٢١٩) موجز تاريخ تجديد الدين وحيائه / لايى الأعلى المودودى / طبعة دار الفكر
الطبعة الثانية .
- (٢٢٠) الموسوعة فى سماحة الاسلام / لمحمد الصادق العرجون / طبعة سجل العرب .
- (٢٢١) ميزان الاعتدال / لايى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبى / طبعة
عيس الحلبي / وطبعة دار احياء الكتب العربية / تحقيق محمد على الجاوى .

- ن -

- (٢٢٢) النبى الخاتم / لايى الحسن الندوى / طبعة المختار الاسلامى / الطبعة الاولى .
- (٢٢٣) نزهة الخواطر لمبد الحوين فخر الدين الحسنى / مطبعة مجلس دائرة المعارف
العثمانية - حيدر اباد / الطبعة الاولى .
- (٢٢٤) نظرية الامام لدى الشيعة الاثنى عشرية / للدكتور احمد محمود صبحى / طبعة
دار المعارف بمصر .
- (٢٢٥) نهاية الأرب فى فنون الادب / لشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النورى /
مطبعة دار الكتب المصرية / لعام ١٣٤٣ هـ .
- (٢٢٦) النور الابهى فى مفاوضات عبد البهاء المجيب عبد البهاء / تعريب لجنة
الترجمة والنشر البهائية / مطبعة السعادة / الطبعة الاولى .
- (٢٢٧) نور الحق / للغلام احمد القاديانى / مطبعة المصطفى بريس لاهور /
لعام ١٣١١ هـ .
- ه -
- (٢٢٨) الهدى والتبصرة / لميرزا غلام احمد القاديانى / طبعة دار الامان بقاديان /
لعام ١٩٠٢ م .

(٢٢٩) هذه هي الصوفية / لعبد الرحمن الوكيل / مطبعة السنة المحمدية الطبعة الثالثة .

- و -

(٢٣٠) الوصية / لفلان احمد القادياني / طبعة سيالكوت .

(٢٣١) ولاية الله والطريق اليها لابراهيم هلال / طبعة دار الكتب الحديثة .

١ المقدمة

١ الباب الأول

عقيدة ختم النبوة وأدلتها

٢ الفصل الأول

ختم النبوة لغة وشرعا

٣ (١) الختم لغة

أولاً : الطبع

ثانياً : تغطية الشيء والاستيقاق منه بحيث لا يدخله شيء

ولا يخرج منه شيء

٤ ثالثاً : آخر الشيء ونهايته

(٢) النبوة لغة وشرعا

٨ أصل النبوة في اللغة

١٠ النبوة شرعا

١١ (٣) معنى ختم النبوة لغة وشرعا

١٢ الفصل الثاني :

الأدلة النقلية على عقيدة ختم النبوة

١٣ تمهيد

١٤ أ - الأدلة من القرآن الكريم

أولاً : التصريح بالختم

٢١ ثانياً : عموم الرسالة المحمدية

٢٣ ثالثاً : كون القرآن جبة على كل من بلغه

٢٥ رابعاً : الاخبار بكامل الدين

٢٧ خامساً : تمهيد الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم

٢٩ سادساً : امر الله بالايان بالقرآن والكتب المنزلة

قبله فقط

- الأدلة من السنة
- ٣١ تمهيد
- ٣٢ أولاً: تصريحه صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم النبيين
- ٣٦ ثانياً: تصريحه عليه الصلاة والسلام بانقطاع النبوة بعده
وأنه لا نبي بعده
- ٤٣ ثالثاً: ضربه صلى الله عليه وسلم الأمثال لختم النبوة
- ٤٥ رابعاً: تحذيره صلى الله عليه وسلم من المتنبئين بعده
- ٤٧ خامساً: التصريح بأنه آخر الأنبياء وأن مسجده آخر
المساجد وأن أمته آخر الأمم
- ٥١ سادساً: التأكيد بأنه صلى الله عليه وسلم حظ أمته من
النبيين
- ٥٢ سابعاً: إخباره صلى الله عليه وسلم بعدم وجود فاصل بينه
وبين الساعة
- ٥٥ ثامناً: تبشيره صلى الله عليه وسلم ببقاء طائفة من هذه
الامة الى قيام الساعة
- ٥٧ تاسعاً: ذكره صلى الله عليه وسلم لهم رسالته
- ٦٠ عاشراً: دلالة اسمائه صلى الله عليه وسلم على خاتمته
- ٦١ أ - الحاقب
- ٦٢ ب - الحاشر
- ٦٤ ج - المقفى
- ٦٥ وبعد:
- ج - ما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم في تأكيد عقيدة ختم النبوة
- ٦٦ أولاً: إجماعهم رضي الله عنهم على قتال المتنبئين
- ٦٧ ثانياً: روايتهم لاحاديث الختم
- ٦٧ ثالثاً: التصريح بختم النبوة في أقوالهم
- ٦٩ رابعاً: تهكمهم رضي الله عنهم بالمتنبئين
- ٧٠ د - أقوال علماء الامة رضي الله عنهم في عقيدة الختم

٧٧	هـ - موقف الامة الاسلامية من المتنبيين
٨٢	و - شواهد الختم من الكتب السابقة
٨٢	أولا : الشواهد من العهد القديم
٨٥	ثانيا : من العهد الجديد وانجيل برنابا
٨٨	الفصل الثالث
٨٩	خصائص الرسالة المحمدية ودلالاتها على ختم النبوة
٨٩	تمهيد
٩١	أ - خصائص الرسالة المحمدية مقارنة بالرسالات الأخرى
٩١	أولا : أسلوب كل من الاسلام والرسالات السابقة
٩٣	ثانيا : معجزة الرسالات السابقة ومعجزة الاسلام
١٠٠	ثالثا : مدى حفظ كل من القرآن والكتب السابقة
١٠٦	رابعا : طبيعة التشريع بين الاديان السابقة والاسلام
	ب - بعض الخصائص الأخرى للاسلام ودلالاتها على الختم
١١٢	أولا : المرونة
١١٤	ثانيا : الشمول
١١٧	ثالثا : اليسر
	الفصل الرابع :
١٢٤	خصائص الامة المحمدية ودلالاتها على الختم
١٢٥	تمهيد
١٢٧	أ - مسئولية الامة المحمدية عن حفظ الدين وتبليغه
١٢٩	ب - ظهور المجددين في الامة الاسلامية على رأس كل قرن
١٣٣	ج - قيام المهدي والمسيح بمهمة الاصلاح في آخر عهد الامة الاسلامية
١٤٧	الفصل الخامس :
	شبهات مردودة
١٤٩	أ - المحدثون

- ١٤٩ أولاً : الآثار الواردة في ذلك
١٥٠ ثانياً : معنى محدث لغة وشرعا
١٥٢ ثالثاً : الفرق بين النبي والمحدث
١٥٦ رابعاً : وجود المحدثين في هذه الأمة
١٦٢ ب - القول بنبوته ابراهيم عليه السلام ابن النبي صلى الله عليه وسلم
١٦٦ ج - نهى عائشة رضي الله عنها عن قول " لا نبي بعده"
١٦٩ د - الاستثناء في ختم النبوة

١٧٢

الباب الثاني

موقف الشيعة الامامية والصوفية من نزول الوحي
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٧٣

تمهيد

١٧٤

الفصل الأول :

الشيعة الامامية

١٧٥

تمهيد

١٧٦

أ - ادعاء نزول الوحي عند الامامية

١٨٢

ب - الرد على الامامية في دعوى نزول الوحي

١٨٨

الفصل الثاني : المحدثون النبي والمحدث

١٩٠

الصوفية

١٩٠

تمهيد : القول بنبوته اولاد النبي صلى الله عليه وسلم

١٩١

أ - عقيدة ابن عربي في نزول الوحي بعد رسول الله صلى الله

١٩١

على رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٩٧

ب - مناقشة ابن عربي

١٩٧

المحدثون النبي والمحدث

٢٠٢

وبعد :

الباب الثالث

المتنبئون في العصور الاسلامية الاولى

٢٠٦

تمهيد :

٢٠٩	الفصل الأول
	المتنبئون في صدر الاسلام
٢١٠	أ - الاسود العنسى
٢١٣	ب - طليحة بن خويلد
٢١٥	ج - مسيلمة
٢١٩	د - سجاح
٢٢١	هـ - تعقيب
٢٢٣	الفصل الثاني
	المتنبئون في العصرين الاموي والعباسي
٢٢٤	أ - المختار
٢٢٧	ب - الحارث بن سعيد
٢٢٩	ج - بيان بن سمعان
٢٣١	د - المخيرة بن سعيد العجلي
٢٣٣	هـ - ابو منصور العجلي
٢٣٦	و - ابو الخطاب الاسدي
٢٣٧	ز - علي بن الفضل الحميري
٢٣٩	ج - تعقيب

الباب الرابع

حركات التنبؤ في العصر الحديث

٢٤٢	تمهيد
٢٤٤	الفصل الأول
	الدعوة البابية والرد عليها
٢٤٥	أ - الدعوة البابية
٢٤٥	أولاً : الظروف التي ظهرت فيها هذه الفحلة
٢٤٧	ثانياً : حياة الباب
٢٤٨	ثالثاً : دعواه النبوة

٢٥٠	رابعاً : موقف العلماء من دعوة الباب
٢٥٢	خامساً : " البيان " كتاب البابية المقدس
٢٢٥٤	سادساً : تعاليم الباب
٢٥٩	ب - الرد على الدعوة البابية
٢٦٦	الفصل الثاني
	الدعوة البهائية والرد عليها
٢٦٧	أ - الدعوة البهائية
	تمهيد
٢٦٢	أولاً : حياة البهاء
٢٦٨	ثانياً : دعوى البهاء
٢٧٠	ثالثاً : أدلة البهاء على استمرار الوحي
٢٧١	رابعاً : تعاليم البهائية
٢٧٣	خامساً : كتاب " الاقدس " البهائي
٢٧٥	ب - الرد على الدعوة البهائية
٢٨٤	صلة البهائية باليهود
٢٨٦	موقف روسيا وبريطانيا من البهائية
٢٨٩	الفصل الثالث
	الدعوة القاديانية والرد عليها
٢٩٠	أ - الدعوة القاديانية
	تمهيد
٢٩٠	أولاً : الظروف التي نشأت فيها
٢٩١	ثانياً : حياة غلام احمد القادياني
٢٩٣	ثالثاً : اخلاقه وشخصيته
٢٩٥	رابعاً : دعوى القادياني
٢٩٨	خامساً : ادعاؤه النبوة والرسالة
٢٩٩	سادساً : نماذج من وحيه المزعوم
٣٠٠	سابعاً : عقائد القاديانية في الله

٣٠٢	ثامنا: نبوءاته
٣٠٤	تاسعا: الخاؤه الجهاد
٣٠٦	بـ الرد على القاديانية
٣٢٢	عماله لبريطانيا

الباب الخامس

٣٢٤	أسباب التنبؤ ونتائجه وواجب المسلمين تجاهه
٣٢٥	تمهيد
٣٢٦	الفصل الاول
٣٢٧	أسباب التنبؤ
	أ - العصبية
	أولا : العصبية القبلية
٣٢٩	ثانيا : العصبية القومية - الشعوبية
٣٢٤	ب - الحقد :
	أولا : الحقد اليهودي
٣٣٤	ثانيا : الحقد الاستعماري - الصليبي
٣٣٨	ج - الانحراف الفكري :
٣٣٩	أولا : التشيع
٣٤١	ثانيا : التصوف
٣٤٣	د - انتشار الجهل الديني
٣٤٥	هـ - الظروف السيئة التي تتعرض لها الأمة
٣٤٨	الفصل الثاني :
	نتائج التنبؤ :
٣٤٩	أ - زعزعة العقيدة الاسلامية
٣٥١	ب - تفريق شمل الأمة
٣٥٣	ج - تشتيت جهود الأمة
٣٥٥	د - تمكين الاستعمار في بلاد المسلمين
٣٥٧	هـ - التمهيد للدعوات الضالة

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث :	٣٥٩
واجب المسلمين تجاهه	
أ - نشر الوحي الاسلامي وتثبيت عقيدة ختم النبوة	٣٦٠
ب - حماية المجتمعات الاسلامية من دعاة الضلال	٣٦١
الخاتمة	٣٦٢
المراجع	